

مختصر

جامع بيان العلم وفضله

وما ينبغي في روايته وحمله

تأليف

الامام المجتهد حافظ المغرب أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري
القرطبي الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية رحمه الله

وافتنصار

احمد بن عمر الحمصاني البيروتي الازهري

القائل

أخا تعلم بادرا للمعالي ولا تنبي وحيدا الى أن تبلغ الغاية القصوى
وما العلم إلا ما أفادك قوة تنال بها عزًا وتنفادًا للتعوى

الطبعة الاولى

(حقوق الطبع محفوظة)

طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر سنة ١٣٢٠
لصاحبها اسماعيل حافظ الخير المحاكم الاحلية

حمصاني بيروت فيها أهم الكتب النافعة بأثمان متهاودة

CU10360395



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE

ان قليل العمل ينفع مع الدوام ان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
(حديث شريف)

من كلام عمر بن عبد العزيز
الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما

هدية الى حفرة وشار جوتها
من كاتبه ومختصر محمد بن
الزهري
١٢٤٤
١٢ شوال ١٢٤٤ هجرية

فهرست

(مختصر جامع بيان العلم وفضله)

صفحة	موضوع	صفحة
٣	خطبة الناشر المختصر	٢٠
٤	ترجمة المؤلف وذكر مؤلفاته	
٧	خطبة المؤلف والباعث على التأليف	
٩	(باب) طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي أوله سلسلة المؤلف	٢١
١٠	بيان الفرض العيني والكفائي	٢٢
١١	قف على ذكر معنى الطائفة في لسان العرب	
١٣	قف على قول جعفر بن محمد في علم الناس	٢٣
١٣	(تفريع أبواب فضل العلم وأهله)	٢٤
١٤	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع عمل المرء بعد موته إلا من ثلاث	٢٧
١٥	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله	٣٠
١٥	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين	٣٢
١٥	قف على معنى الحكمة في القرآن	٣٤
١٦	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن	٣٦
١٦	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم من ير داله به خيراً يفقهه في الدين	٣٦
١٧	(باب) تفضيل العلم على العبادة	٣٨
١٨	قف على قول عمر بن الخطاب في العالم العاقل	٣٩
١٩	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان	٤٠
١٩	(باب) تفضيل العلماء على الشهداء	٤٢
	(باب) ذكر حديث صفوان بن عسال في فضل العلم وذكر حديث أبي الدرداء في ذلك وما كان في معناه	
	(باب) دعاء الرسول لمستمع العلم وحافظه ومبلغه	
	(باب) قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أوتي أربعين حديثاً	
	(باب) جامع في فضل العلم انظر قصيدة ابن عصفور في العلم	
	قف على حديث جليل في شأن العلم	
	«على قول سفيان الثوري في طلب العلم	
	«على قول جعفر بن محمد في أن الكمال كل الكمال الخ	
	(باب) ذكر كراهية كتاب العلم وتخليده في الصحف	
	انظر قول أبي عمر في بيان السبب في كراهية كتاب العلم	
	(باب) الرخصة في كتاب العلم	
	قف على ما رواه مطرف بن طريف	
	قف على جمع عمر بن عبد العزيز للسنن	
	(باب) معارضة الكتاب	
	(باب) الامر بالصالح الامن والخطأ في الحديث وتبع الفاظه ومعانيه	
	(باب) في فضل التعلم في الصغر والحض عليه	
	انظر مشاورة عمر بن الخطاب للفتيان	

FEB 13 1953

٤٣	(باب) حمد السوأل والاحاح في طلب العلم واذم ما منع منه	٥٩	(باب) منازل العلم
٤٤	قف على ييتين جليلين لأمة بن أبي الصلت	٥٩	(باب) طرح العالم المسألة على المتعلم
٤٥	قف على وصايا السيدنا علي رضي الله عنه	٦٠	(باب) فتوى الصغير بين يدي الكبير
٤٦	(باب) في ذكر الرحلة في طلب العلم	٦١	(باب) جامع لنشر العلم
٤٦	قف على رحلة جابر بن عبد الله	٦٢	قف على قول عبد الملك بن مروان
٤٦	قف على رحلة أبي أيوب الانصاري	٦٢	فيمن كان عنده علم فليشره
٤٧	(باب) الحض على استدامة الطالب والصبر على اللأواء والنصب	٦٣	قف على ما كتبه عمر بن عبدالعزيز
٤٧	قف على حديث جليل يتلوه كلام نفيس	٦٣	(باب) جامع في آداب العالم والمتعلم
٤٩	أنظر لمعة من حال الإمام الشافعي وما كتبه الى الامام محمد يستعير منه كتبه	٦٤	قف على حديث جليل في العلم
٥٠	قف على كلام لسيدنا علي في خطبة	٦٤	قف على كلام للشافعي جليل جداً وعلى
٥٠	(باب) جامع في الحال التي تنال بها العلم	٦٥	أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت
٥١	قف على كلام جليل لسيدنا علي في العلم	٦٥	قف على قول الامام علي في حق العالم
٥٢	قف على كلام أم الدرداء في العلم	٦٥	(فصل في وصايا نافعة)
٥٢	(باب) كيفية الرتبة في أخذ العلم	٦٥	قف على قول يحيى بن خالد البرمكي لابنه
٥٣	(باب) ما روي عن لقمان الحكيم من وصيته لابنه وحضه اياه على مجالسة العلماء	٦٦	(فصل في الانصاف في العلم)
٥٤	(باب) آفة العلم وغائته واضاعته	٦٦	قف على انصاف سيدنا عمر
٥٥	وكرهية وضعه عند من ليس بأهله	٦٦	قف على انصاف سيدنا علي وسيدنا زيد
٥٥	أنظر آياتاً للشافعي رضي الله عنه	٦٦	قف على ما جرى بين الامام مالك
٥٦	(باب) في هية المتعلم للعالم	٦٧	والمنصور العباسي
٥٧	قف على اسم الذي أخى الرسول بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٦٨	(فصل في فوائد مهمة وحكم جلية)
٥٧	(باب) في ابتداء العالم جاساءة بالفائدة وقوله سلوني وحرصهم على ان يؤخذ ما عندهم	٦٩	قف على كلام جليل للحسن البصري
٥٨	أنظر سؤال ابن الكواء لسيدنا علي	٧٠	(فصل في فضل الصمت وحمده)
٥٩	أنظر ماقاله الشافعي وهو علي في المسجد	٧١	قف على آيات كان يتمثل بها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
		٧١	أنظر تلخيص أبي عمر لهذا الموضوع
		٧٢	(فصل في رفع الصوت في المسجد وغير ذلك من آداب العلم وما يجب على العالم)
		٧٣	(فصل في مدح التواضع واذم العجب وطلب الرياسة)
		٧٤	قف على حديث في المهلكات والمنجيات

٧٥	انظر قول ابي عمر في أن من أدب العالم ترك الدعوى	٩٤	باب ما جاء في مسألة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيها علموا
٧٦	فصل فيما يلزم العالم والمتعلم التحلي به	٩٦	قف على ما بلغ ابن الزاهرية
٧٧	قف على أحسن ما قيل في آداب التعلم	٩٦	(باب) جامع القول في العلم والعمل
	من الرجز وعلى كلام اكتم بن صيفي	٩٦	قف على ما قالت الحكمة
	حكيم العرب	٩٦	• على ما قاله ابراهيم بن آدم
٧٨	(باب) ما روي في قبض العلم وذهاب العلماء	٩٧	قف على كلام نفيس جداً في العلم والعمل
		٩٨	• • • مالك بن دينار وسوار
٨٠	قف على أبيات أبي العتاهيه وعلى تفسير قوله تعالى «أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها»	٩٩	• • أبيات جلية لمصور الفقيه وغيره
٨٠		١٠٠	قف على ما قاله سيدنا عيسى عليه السلام (فصل من هذا الباب في كسب طالب العلم المال وفيه بيان المال المذموم والحمود ومباحث جلية جداً وآثار عالية يحتاجها كل مسلم)
٨١	قف على قول حذيفة وتأمله جيداً	١٠٠	
٨٢	(باب) حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال		
٨٢	انظر كلام عمر في صلاح الناس وفسادهم	١٠٢	قف على قول سعيد بن المسيب
٨٣	انظر معنى قوله تعالى «رفع درجات من نشاء»	١٠٣	قف على قول ابن شهاب في الزاهد واحفظه فإنه جليل جداً
٨٤	(باب) ذكر استعاذة الرسول صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وسؤاله العلم النافع	١٠٤	قف على الدليل في فضل القناعة والرضى بالكفاف
٨٥	(باب) ذم العالم على مداخلة السلطان	١٠٥	قف على بيتين لعثمان بن سعدان الموصلين وأبيات لغيرة
٨٥	انظر أبيات عبد الله بن المبارك	١٠٦	قف على كلام سيدنا سليمان بن داود (باب) معرفة أصول العلم وحقيقته
٨٧	قف على حديث جليل في أن صنفان من الأمة إذا صلحا صلح الناس	١٠٧	وما الذي يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقاً
٨٨	قف على ما كتبه عمر بن عبد العزيز بشأن طلاب العلم	١٠٨	قف على قول الإمام الشافعي أنه ليس لأحد أن يقول هذا حلال أو حرام إلا من جهة العلم الصحيح
٨٩	(باب) ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا	١٠٩	قف على قول محمد بن الحسن في أن العلم على أربعة أوجه
٨٩	قف على قول ابن مسعود في زمر الانحطاط وعلى الأحاديث التي بعده	١١٠	انظر ما قاله عطاء في قول الله (فإن

معرفة على ثلاثة أقسام	١١٨	تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول،
(باب) مختصر في مطالعة كتب أهل		ويتلوه كلام نفيس جداً
الكتاب والرواية عنهم		١١٠ انظر قول يحيى بن أكرم في وجوب
(باب) من يستحق أن يسمى فقيهاً أو	١١٩	معرفة علم ناسخ القرآن من منسوخه
علماً حقيقة لا مجازاً ومن يجوز له الفتيا		١١١ انظر قول الأوزاعي في أن علم الدين
عند العلماء		هو ما جاء عن أصحاب الرسول صلى الله
قف على حديث أي عرى الإيمان	١٢٠	عليه وسلم وعلى قول سعيد بن جبير
أوثق الحج وعلى قول مجاهد في قوله		في أن ما لم يعرفه البديون فليس من
عز وجل (وما خلقت الجن والانس		الدين وقول ابن عباس في قوله
الايكبدون)		تعالى «كنتم خيراً أمة أخرجت للناس»
قف على قول ابن مسعود في آخر	١٢٠	قف على ما ذكره اسماعيل القاضي
الصحيحة كفي بخشية الله علماً وكفي		في أن على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز
بالاعتار بالله جهلاً		فيه الرأي وعلى قول الامام مالك انما
قف على قول ابن عيينة في أن العالم	١٢١	أنا بشر أخطئ وأصيب
من يعطي كل شيء حقه وعلى قول		قف على فصل لابن المقفع
مالك فيمن تجوز له الفتوى		١١٣ قف على كلام في الرأي وأنه ليس
قف على ما حكاه ابن الماحشون من	١٢٢	بإعلم حقيقة
أن السلف كانوا يقولون لا يكون فقيهاً		١١٤ انظر أصول العلم وأقسام السنة
في الحادث من لم يكن علماً بالماضي		١١٤ قف على ما كتبه عمر بن عبد العزيز
قف على قول مالك في الذين لا ينبغي	١٢٢	أنه لا رأي لأحد مع سنة رسول
أن يؤخذ عنهم العلم		الله صلى الله عليه وسلم
(باب) ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه	١٢٣	قف على قول ذي الثنون
قف على حديث الحدود كفارات	١٢٣	١١٥ (باب) العبارة عن حدود علم الديانات
لأهلها		وسائر العلوم المنتحلات
انظر كلام ابن مسعود في عدم	١٢٤	قف على أقسام العلوم والعلم الضروري
التكلف فيما يعلمه الانسان وعلى		والمكتسب والعلوم عند أهل الديانات
كلام جليل لأبي بكر الصديق		١١٧ قف على أن الحساب لا يستغني عنه عالم
قف على قول القاسم بن محمد	١٢٥	١١٨ قف على اتفاق أهل الأديان أن العلم
(باب) اجتهاد الرأي على الأصول	١٢٦	الأعلى هو علم الدين وعلى اتفاق
عند عدم النصوص في حين نزول النازلة		أهل الاسلام أن الدين تكون

١٢٨	قف على حرص السلف على اجتماع الكلمة وعلى كلام نفيس	١٤١	قف على قول الشعبي في القياس
١٢٩	قف على قول محمد بن الحسن فيمن يجوز له الاجتهاد	١٤٢	أنظر أبيات مسروق الوراق
١٢٩	قف على قول الشافعي فيمن يصح له القياس وكيف يقيس	١٤٢	(باب) جامع في بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء
١٣٠	انظر اسماء الذين اختلفوا مجتهدين وقائسين كل أهل بلد على حدة	١٤٣	انظر أبيات أبي مزاحم الحاقاني
١٣٠	انظر من نفي القياس في الاحكام	١٤٣	قف على كلام عمر بن عبد العزيز مع القاسم بن محمد
١٣١	(باب) نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب في السنن والكتاب وعلى اباحة ظاهر العموم للاعتبار بالاصول	١٤٤	قف على ما يلزم عند اختلاف العلماء
١٣٢	انظر ما قاله ابو عمر في الاجتهاد على الأصول	١٤٤	قف على ما يلزم أهل الفتيا
١٣٢	(باب) مختصر في اثبات المقايسة في الفقه	١٤٤	قف على قول الامام مالك في اختلاف الصحابة
١٣٣	انظر كلام المزني في استعمال الفقهاء المقاييس ثم انظر كلام أبي عمر في القياس المجمع عليه	١٤٥	قف على قول الشافعي في ذلك وعلى قوله فيما يلزم القاضي والمفتي
١٣٤	قف على أبيات جليلة جداً	١٤٥	قف على أدلة اجتماع الكلمة ونفي الخلاف
١٣٥	انظر كلام أبي عمر في القياس والتشبيه والتمثيل	١٤٦	قف على غضب سيدنا عمر من الاختلاف
١٣٦	باب خطأ المجتهدين من المقتنين والحكام	١٤٦	قف على تفسير آيات اقامة الدين
١٣٦	انظر حديث القضاة ثلاثة الخ	١٤٧	(باب) ذكر الدليل في أقاويل السلف على ان الاختلاف خطأ وصواب
١٣٧	الكلام على حديث اذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر	١٤٧	يلزم طلب الحجة عنده وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضاً وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم وذكر معنى قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم
١٣٧	قف على قول الشافعي في هذا الموضوع	١٥٠	انظر تحقيق أبي عمر فيما اختلفوا فيه
١٣٨	انظر النقل عن كتب الامام الشافعي	١٥٠	قف على ما كتبه سيدنا عمر الى أبي موسى الاشعري
١٣٩	(باب) نفي القياس في الفرق بين الدليل والقياس وذكر من ذم القياس على	١٥٠	قف على أن الحق لا تفرق فيه وعلى

كلام جليل للسلف		وعلى أبيات لمسعر بن كدام ينصح بها ولده
١٥٠	أنظر كلام أبي عمر أن الاختلاف	١٥٩ (باب) اثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحججة
	ليس بحجة عند أحد من فقهاء الأمة وعلى حجج الامام المزني	١٥٩ انظر الآيات الواردة في ذلك وتأمل تفسيرها الجليل جيداً
١٥١	أنظر قول المزني في قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم وانظر تحقيق أبي عمر وكلامه في سنده	١٦٠ قف على مجادلة سيدنا عمر بن الخطاب لليهود
١٥٣	(باب) ما يكره فيه المناظرة والجدال	١٦١ انظر شيئاً من مجادلة الصحابة بعضهم بعضاً
١٥٣	قف على كلام عمر بن عبد العزيز	١٦٢ قف على مناظرة ابن عباس للحرورية
١٥٤	قف على كلام حذيفة والأوزاعي	١٦٣ قف على مجادلة عمر بن عبد العزيز للحرورية
	وعلى تفسير قوله تعالى « فاعزينا بينهم العداوة والبغضاء »	
١٥٤	قف على أبيات جليلة جداً لمصعب	١٦٥ انظر مجادلة الإمام أحمد بن حنبل لعلي بن المديني
١٥٥	قف على كلام الامام مالك في الكلام في الدين وأنه لا يجب الكلام الا فيما تحته عمل وعلى كلام جليل للشافعي وغيره	١٦٥ قف على تناظر الصحابة والعلماء
١٥٦	قف على قول أبي عمر أن أهل الفقه والآثار قد أجمعوا على أن أهل الكلام أهل بدع وزين	١٦٦ قف على أن الاحتجاج بالعلم سائغ وعلى دليل ذلك من القرآن
١٥٧	قف على قول جعفر وسعيد بن جبير في هذا الموضوع وعلى تحقيق لابي عمر	١٦٦ قف على كلام عمر بن عبد العزيز في ملاحة الرجال
١٥٧	قف على كلام الحسن البصري في طريق السلف وكلام ابن مسعود وحديث أبي أمامة عن الرسول صلى الله عليه وسلم	١٦٧ (باب) فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع
	انظر كلام أبي عمر في السبب الذي اوجب كراهية العلماء والسلف للجدال في الاعتقاد وأن الفقه لا بأس بالجدال فيه	١٦٧ قف على احتجاج العلماء في ابطال التقليد وعلى أدلتهم في ذلك من القرآن والسنة
١٥٧	قف على كلام أبي عمر في السبب الذي اوجب كراهية العلماء والسلف للجدال في الاعتقاد وأن الفقه لا بأس بالجدال فيه	١٦٨ قف على ما خافه الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته وحذر منه
١٥٨	قف على بيتين جليلين جداً واحفظهما	١٦٨ قف على ما كان يقوله معاذ بن جبل كل يوم في مجلسه
		١٦٩ قف على أن العالم لا يجوز له أن يفق بقرول لا يعرف دليله

١٦٩	قف على كلام سيدنا علي لكميل بن زياد في الناس وعلمهم واحفظه	١٨٣	قف على قول أبي يوسف القاضي فيمن تتبع غرائب الحديث
١٧٠	انظر آياتنا لسيدنا علي رضي الله عنه	١٨٣	قف على قول مالك في اتباع الآثار
١٧٠	قف على قول ابن مسعود في أنه لا يقلد أحد دينه آخر . وعلى آيات	١٨٤	قف على حديث جليل (باب) ما جاء في ذم القول في دين الله
	للحسين بن علي جلية جداً	١٨٤	بالرأي والظن والقياس على غير أصل
١٧١	قف على أن التقليد للعوام فقط وعلى آيات لابي عمر في هذا الموضوع	١٨٤	وعيب الاكثار من المسائل دون اعتبار
١٧٢	قف على حجاج المزني لم يخدم بالتقليد	١٨٤	انظر حديث أبي هريرة في أن هذه الأمة تعمل برهة بكتاب الله ثم الخ
١٧٢	قف على جد العلم وأن المقلد لا علم له	١٨٥	قف على قول عمر بن الخطاب في الرأي في الدين وعلى كلام ابن مسعود
١٧٢	» على الفرق بين التقليد والاتباع	١٨٥	قف على قول الشعبي في القياس وقول ابن المبارك
١٧٣	» على كلام ابن هريرة	١٨٦	قف على قول الحسن البصري فيمن تركوا الآثار وعلى قول أبي عمر في الرأي المذموم
١٧٣	» على آخر كلمة فقال لمن قال بالتقليد	١٨٦	قف على قول الجمهور في ذلك وعلى الاحاديث الواردة في كراهية قيل وقال وكثرة المسائل
١٧٤	(باب) ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه	١٨٧	قف على حديث جليل وعلى قول ابن عباس أن الصحابة لم يسألوا الرسول الا في ثلاث عشرة مسألة
١٧٥	انظر تحقيق أبي عمر في الحديث المروي عن سيدنا عمر في هذا الباب	١٨٧	قف على اهتمام امراء السلف بجمع العلماء في المسائل المشككة
١٧٧	قف على التحقيق في ذم الاكثار دون تفقه ولا تدبر	١٨٨	قف على حديث جليل وعلى قول ابن عباس أن الصحابة لم يسألوا الرسول الا في ثلاث عشرة مسألة
١٧٨	قف على آيات بكر بن حماد وعلى آيات من رد عليه في ذلك	١٨٨	قف على اهتمام امراء السلف بجمع العلماء في المسائل المشككة
١٨٠	قف على قول أبي عمر في أهل عصره وانحرافهم عن جادة الصواب في العلم ولو كان في عصرنا ماذا يقول	١٩٠	قف على كلام الامام مالك عند الوفاة
١٨١	قف على كلام فضيل بن عياض لمن جاءه يطلب الحديث ولم يعن بالقرآن تمام العناية	١٩١	قف على قول أيوب حينما قيل له لم لا تنظر في الرأي
١٨٢	قف على سماع ابن عينة من الثوري انظر كلام أبي عمر في السبب الذي حمل العلماء على ذم الاكثار	١٩١	قف على قول الامام مالك في أنه لم يدرك أحداً يقول برأيه في شيء هذا حلال وهذا حرام وعلى كلام أبي

عمر في معنى قول مالك		الحق وانظر أبيات منذر بن سعيد
١٩٢	قف على قول الشعبي في كلمة أرايت	قف على وصايا ابي عمر لطلاب العلوم
	وعلى كلام ابي عمر في الذب عن ابي حنيفة	قف على أن السنة والقرآن هما أصل
١٩٣	قف على قول ابي عمر أنه ليس لأحد	الرأى والعيار عليه
	أن يرد حديثاً ثبت الا بدليل قوي	قف على قول ابي الدرداء لن تزلوا
١٩٤	قف على قول سهل بن عبد الله	بخير الخ
	التمسري فيمن أحدث شيئاً في العلم	قف على كلام الحسن البصري في أن
٩٩٤	باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض	أزهد الناس في عالم أهله
١٩٥	قف على قول ابي عمر في هذا الباب	(باب) في العرض على العالم وقول أخبرنا
	وعلى أن من صحت عدالته لا يلتفت	وحدثنا واختلافهم في ذلك وفي
	فيه الى قول أحد	الاجازة والمناولة وتلخيص ذلك كله
١٩٥	قف على الدليل في أنه لا يقبل الطعن	قف على معنى المناولة وعلى تحقيق ابي عمر
	فيمن ثبتت امامته وعدالته الخ	قف على تلخيص باب الاجازة
١٩٩	انظر محاوراة ابي حنيفة مع الاعمش	(باب) الحض على لزوم السنة والاقتصار
٢٠٠	انظر أبيات أبي الغتاهية فيمن يعظ ولا يتعظ	عليها
٢٠٠	انظر اقول ابي بكر بن حزم في اجماع	باب موضع السنة من الكتاب وبيانهم له
	أهل المدينة	قف على أن البيان من الرسول على ضربين
٢٠٢	قف على سواد سيدنا موسى ربه الخ	(باب) في من تأول القرآن وهو
٢٠٢	انظر كلام ابي عمر فيمن تكلم بالاعلام	جاهل بالسنة
٢٠٣	انظر أبيات ابي الغتاهية في العلماء الذين	قف على قول ابن مهران في الناس
	لا ينظرون الى الاتفاق المطلوب	(باب) فضل السنة ومباينتها لسائر
٢٠٤	قف على أن من صحبه التوفيق أغناه	أقاويل علماء الامة
٢٠٤	(باب) تدافع الفتوى وذم من سارع اليها	قف على قول وهب بن منبه فيما قرأه
٢٠٥	(باب) رتب الطلب والنصيحة في المذهب	في الكتيب عما اعطيه سيدنا محمد صلى
٢٠٦	انظر كلام ابي عمر في ان القرآن أصل العلم	الله عليه وسلم
٢٠٧	قف على ما يستعان به على فهم الحديث	(باب) في أنكار أهل العلم ما يمجّدونه
٢٠٨	قف على قول ابي عمر في طلاب العلم في	من الاهواء والبدع
	زمنه وأحوالهم	(باب) فضل النظر في الكتب وحم
٢٠٨	قف على أن الافراط في حفظ الفروع	العناية بالدفاتر
	مضيعة	قف على قول البخارى
٢٠٩	قف على أن المناظرة ليست الا لظهور	خاتمة المختصر وتبيينه مفيد

مختصر

جامع بيان العلم وفضله

وما ينبغي في روايته وحمله

تأليف

الامام المجتهد حافظ المغرب أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري
القرطبي الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية رحمه الله

وافتنصار

احمد بن عمر الحمصاني البيروتي الازهري
القائل

أخا العلم بادر للمعالي ولا تني وجدّ الي أن تبلغ الغاية القصوى
وما العلم إلا ما أفادك قوة تنال بها عزّا وتنفاد للتقوى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر سنة ١٣٢٠)
لصاحبها اسماعيل حافظ الخير بالحجاز كرام الله

ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
(حديث شريف)

« من كلام عمر بن عبد العزيز »
الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما

113.145
- 113.145
= 0.000



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر النبيين وآل كلِّ والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين ، أما بعد فيقول الفقير أحمد بن عمر بن محمد غنيم الحمصاني البيروتي الازهري قد يسّر الله لي الاطلاع على كتاب (جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وصحة) تأليف الامام المجتهد الفقيه الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فوجدته كتاباً حافلاً لا يستغني طالب العلم عن فوائده الجمّة وفرائده المهمة فأعملت الفكر في تلخيص ذلك مع الحرص على الاتيان بجملة وعباراته في أكثر الابواب كما هي لمافيها من المنانة والبراعة والفصاحة والبلاغة ولم أحذف منه سوى الاسانيد وما تكرّر في بعض الفصول والابواب أو ما يُستغنى عنه بغيره ليسهل تناوله واكتفائه بما لا بدّ منه

ويرى الناظر في هذا المختصر انه قد احتوى على ما ينبغي معرفته والعمل به لاهل العلم وطلابه كما انه قد جمع كثيراً من أقوال أعظم الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من أئمة الدين وحكّهم الغرّاء مما يجدر بالطالب المستفيد أن يجعلها نصب عينيه ولا يففل عنها ويجهد نفسه في الاقتداء بهم والاهتداء بهم حتى يتحصل على اليقين في علمه والبصيرة في دينه « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين »

ويجد المطلع على هذا الكتاب أنه جمع من المواضيع الجليلة الرائعة والآثار الساطعة مالا يوجد في كتب كثيرة فهو مدينة علم ينيرها الحق والبرهان ، وروضة فهم يغنّي منها العقل ويرتفع فيها الوجدان ، وليس الخبر كالعيان ، فيها هو يفصح عن نفسه ويدل على عظيم نفعه كما أنه يعرفنا مقدار اغناء السلف باستطلاع الحقائق والانصاف في العلم واستقلال الفكر والارادة ومعرفة الرجال بالحق فلا بدع أن يكون هذا الكتاب خزانة لعلمهم ومعرضاً لأفكارهم رحمهم الله

وقد اغنيت بضبط الفاظه الغريبة وإيضاحها مع ترجمة كثير من الأعلام والرواة المذكورين في غرضون جملة وعباراته إتماماً للفائدة وحرصاً على الازيد من الخير والعلم وأسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصله ويجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه على ما يشاء قدير آمين

وقبل الشروع في المقصود نذكر طرفاً من ترجمة المؤلف بياناً لعظيم منزلته ورفعة قدره لدى أهل العلم سابقهم ولا حقهم وتنويهاً بماله من المؤلفات الجليلة فنقول :

هو الامام أحد الأعلام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم السمرّي القرطبي ينتهي نسبه الى التميمي بن قاسط من ربيعة . ولد بقرطبة لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦٨ ونشأ بها وتفقّه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الإشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه أخذ كثيراً من علم الادب والحديث ودأب في طلب العلم وأفتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس مع أنه لم يخرج عنها وسمع من اكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها وروى بقرطبة عن أبي القاسم خلف ابن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وأبي محمد بن أسد وأبي عمر الباجي وأبي زكريا الاشعري وأحمد بن قحح الرّسان وأبي عمر الطامني وأبي المطرف القنازعي والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهم وكتب اليه من المشرق أبو القاسم

ترجمة (٥) المؤلف ومؤلفاته

السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو الفتح بن سبخت وأحمد بن نصر الداودي وأبو ذر الهروي وأبو محمد بن النحاس المصري وغيرهم وكان الامام أبو الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر ابن عبد البر في الحديث وهو أحفظ أهل المغرب . وروى عنه غير واحد من الأئمة منهم طاهر بن مفلح وأبو بحر سفيان بن العاصي وابن أبي تليد وأبو علي الغساني وأبو داود سليمان بن نجاح وأبو الحسن بن موهب وجماعات وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه ونفع الله بتأليفه وكان مع تقدمه في علم الآثار وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة التامة والدين والزاهة والتبحر في الفقه والعربية والسير . جلي عن وطنه ومنشأه قرطبة فكان في الغرب مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وتولى قضاء لشبونة في أيام ملكها المظفر بن الافطس وسكن منه دانية وبلنسية وشاطبة وبها توفي رحمه الله في آخر بيع الآخر ودفن يوم الجمعة اصلاة العصر من سنة ٤٦٣ وصلى عليه تلميذه طاهر ابن مفلح المعافري

أما تأليفه فهي (١) كتاب التهيد بما في الموطأ من المعاني والاسانيد (١) رتبته على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله قال ابو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه (٢) كتاب الاستدكار في شرح مذاهب علماء الامصار (٢) شرح فيه الموطأ على وجهه (٣) كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (٣) ويكفي في البيان عنه هذا المختصر الذي نحن بصدده (٤) كتاب الاستيعاب (٤) في أسماء الصحابة المذكورين في الروايات والسير والمصنفات والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم في أربعة أسفار وهو كتاب حسن كثير الفائدة وأهل المشرق يستحسنونه جداً ويقدمونه على ما ألف في باب (٥) كتاب الدرر (٥) في اختصار المغازي والسير سفر واحد (٦) كتاب الشواهد في اثبات خبر الواحد جزء (٧) كتاب القصص لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلد

(١) يوجد منه في الكتبخانة المصرية ثلاثة اجزاء في علم الحديث (٢) موجود في الكتبخانة المصرية منه نسخة في مجلدين نمرة ٢٤ من علم الحديث وبها خروم ويوجد في رواق المغاربة بالازهر منه نسخة وبها خروم أيضاً (٣) وهو موجود بكتبخانة الازهر الشريف ومنها اختصرت هذا المختصر وفي الكتبخانة المصرية نسخة نمرة ٣١٣ من علم التصوف (٤) موجود بالكتبخانة المصرية منه اجزاء في علم مصطلح الحديث (٥) موجود بالكتبخانة المصرية نمرة ٥٢٣ من علم التاريخ

ترجمة ٦ المؤلف ومؤلفاته

(٨) كتاب اخبار ائمة الامصار سبعة أجزاء (٩) البيان عن تلاوة القرآن جزء (١٠) كتاب التجويد والمدخل الى علم القراءات بالتجريد جزآن (١١) كتاب الاكتفا في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه جزء (١٢) كتاب الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة ستة عشر جزءاً (١٣) كتاب اختلاف أصحاب مالك ابن أنس واختلاف رواياتهم عنه أربعة وعشرون جزءاً (١٤) كتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء جزء واحد (١٥) الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف في قراءة البسملة وهو عبارة عن كراسين ورأيت منه نسخة في رواق المغاربة بالازهر الشريف (١٦) كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس (١) مما يجري في المذاكرة من غرر الابيات ونوادر الحكايات مجلدان امتدحه ابن خلكان ونقل منه طراً منها : أن اعرابيا سب آخر فسكت فقبل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم مساويه وكرهت أن أهتبه بما ليس فيه وقال علي ابن الحسين رضي الله عنه اذا قال فيك رجل ما لا يعلم نيك من الخير يوشك أن يقول فيك ما لم يعلم من الشر . وقال أزدشير احذروا صولة الكرم اذا جاع واللثيم اذا شبع واعلموا أن الكرام أصبر نفوساً واللثام أصبر أجساماً ومنها : قال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيان من أفقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقبل أفقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول:

إذا قلت هاتي نوليّني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تضرعت عندها وأعلمتها ما أرحض الله في اللمم

وله مؤلفات كثيرة لم نعر على اسمها اه . ملخصاً من كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم لابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال وتاريخ ابن خلكان وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي وشذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي

وقد نقلت من خط شيخنا العلامة المحقق الشيخ محمد محمود بن اتلاميد التركي الشنيطي حفظه الله مما كتبه على نسخته من هذا الاصل ما نصه :

الحمد لله تعالى وحده . قلت قال الحافظ الله تفي يمدح كتب أبي عمر يوسف الحافظ ابن عبد البر التّمري ولقد صدق وأحسن وأجاد وأفاد :

قل للذي طلب الحديث مسافراً في البحر ينبغي الكتب بعد البر

فعليك كتباً في الحديث أجادها بالغرب حافظه ابنُ عبد البر

(١) موجود منه نسخة في المكتبة المصرية نمرة ٤٣٤ من علم الأدب وبها خرم

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله المبتدي بالنعم^(١) ، بارئ النسم ، ومنشر الرّم ، ورازق الاعم ،
الذي علمنا ما لم نكن نعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله
الطيبين ، والحمد لله رب العالمين ،

(أما بعد) فأنك سألتني رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه، وحمد السعي
فيه والعناية به، وعن تثبيت الحجاج بالعلم، وتبيين فساد القول في دين الله بغير
فهم، وتحريم الحكم بغير حجة وما الذي أجز من الاحتجاج والجدل وما
الذي كره منه وما الذي ذم من الرأي وما حمد منه . وما جوز من التقليد
وما حرّم منه ورغبت أن أقدم لك قبل هذا من آداب التعلم وما يلزم العالم
والمتعلم التخلق به والمواظبة عليه وكيف وجّه الطلب ، وما حمّد ومدح فيه
من الاجتهاد والنّصب ، الى سائر أنواع آداب التعلم والتعليم وفضل ذلك
وتلخيصه باباً باباً مما روي عن سلف هذه الامة رضي الله عنهم أجمعين لتتبع
هديهم ، وتسلك سبيلهم، وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتهدين أو مختلفين
في المعنى منه فأجبتك الى ما رغبت وسارعت فيما طلبت رجاء عظيم الثواب
وطمعا في الزلفى يوم المآب ولما أخذه الله عز وجل على المسؤول العالم بما سئل عنه
من بيان ما طلب منه وترك الكتمان لما علمه قال الله عز وجل « واذا أخذ الله ميثاق
الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » وقال صلى الله عليه وسلم
من سئل^(٢) عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار . وقالت

(١) قد أوردت خطبة المؤلف بحذافيرها لما فيها من الإفصاح عما اشتمل عليه الكتاب
من المواضيع الجليلة والمطالب العالية (٢) وفي نسخة من سئل علماً علمه فكتمه
الحق ودرى المؤلف هذا الحديث من جملة طرق متعددة عن ابن مسعود وأبي هريرة

خطبة المؤلف (٨) والباث على التأليف

الحكماء من كتم علماً فكانه جاهله . وقد جمع أقوام في نحو ما سئنا عنه وذكرناه في كتابنا هذا أبواباً لورأيتهما كافية دللت عليها ولكني رأيت كل واحد منهم جمع ما حضره وحفظه وما خشي التفتت عليه وأحب أن ينظر المسترشد اليه ولو أغفل العلماء جمع الاخبار وتميز الآثار وتركوا ضم كل نوع الى بابيه وكل شكل من العلم الى شكله لبطلت الحكمة وضاع العلم ودرس وان كان لعمرى قد درس منه الكثير لعدم العناية وقلة الرعاية والاشغال بالدنيا والكلب عليها ولكن الله عز وجل يبق لهذا الدين قوماً وان قلوا يحفظون على الأمة أصوله ويميزون فروعه فضلاً من الله ونعمة ولا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم منه الآخر فإن ذهاب العلم بذهاب العلماء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسترى هذا المعنى وشبهه في كتابنا هذا ان شاء الله بحوله وقوته فالحول والقوة لله وهو حسبي ونعم الوكيل

وعبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهم وتكلم عن بعض رجال الاسانيد وذكر عقب ذلك بسنده عن سفيان بن عيينة قال قال الحسن دخلنا فاعتمنا وخرجنا فلم نزد إلا غمماً اللهم اليك نشكو هذا الغناء الذي كنا نحدث عنه (يريد ابدال الناس وسقطتهم) ان أجنبناهم لم يفقهوا وان سكتنا عنهم وكلمناهم الى عجي شديد والله لولا ما أخذ الله على العلماء في علمهم ما نبأناهم بشيء أبداً . وذكر عن ابي هريرة انه كان يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ان الله يقول ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى هذه الآية والتي تليها ثم قال ان الناس يقولون اكثر أبو هريرة وذكر الحديث (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة . وكتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال ابن عباس ان الناس يقولون ان ابن عباس يكتب الحروفية (فرقة من الخوارج تنسب الى حروراء موضع بظاهر الكوفة) ولولا اني أخاف ان أكنم علماً ما كتبت اليه وذكر الحديث اه منه

﴿باب﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم)

(قال أبو عمر (١)) هذا حديث يروى عن أنس (٢) بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة كلها معلولة لاحجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الاسناد : قرأت (٣) على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أن أحمد بن صالح ابن عمر المغربي حدثه قال أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث : وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الرحمن بن صالح بمصر قال أخبرنا عبد الحيار بن أحمد السمرندي قال جميعاً أخبرنا جعفر (٤) بن مسافر التميمي قال حدثنا يحيى (٥) بن حسان قال حدثنا سليمان بن قرم الضبي عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم (٦) ثم ذكر المؤلف عن اسحق بن راهويه (٧) انه كان يقول طلب العلم واجب ولم يصح فيه الخبر إلا أن معناه انه يلزمه طلب علم ما يحتاج اليه من وضوئه وصلاته وزكاته ان كان له مال وكذلك الحج وغيره قال وما وجب عليه من ذلك لم يستأذن أبويه في الخروج اليه وما كان منه فضيلة لم يخرج الى طلبه حتى يستأذن أبويه (قال أبو عمر) يريد اسحق والله أعلم ان الحديث في وجوب طلب العلم

(١) هذا لقب المؤلف وحيثما ذكره فإنما يعني به نفسه على عادة كثير من المؤلفين المتقدمين (٢) هو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم انصاري خزرجي صحابي مشهور خدم الرسول عشر سنين وتوفي سنة اثنين وقيل ثلاث وتسعين من الهجرة وقد جاوز المائة اه من تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٣) ذكرت هذا الحديث باسناده لبيان شيء من سلسلة المؤلف ولأنه أول حديث في أول باب (٤) صدوق توفي سنة ٢٥٤ هـ من تقريب التهذيب (٥) التميمي من اهل البصرة ثقة مات ٢٠٨ وله اربع وتسعون سنة اه من التقريب (٦) وذكر مثل هذا الحديث أيضاً من طرق أخرى عن أنس وفي بعضها زيادة في أوله وهي أطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة الخ وفي بعضها زيادة في آخر الحديث ونصها : طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء وفي بعضها والله يجب إغاة اللفظان اه منه (٧) المروزي إمام ثقة حافظ مجتهد

قرين أحمد بن حنبل مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين اه من التقريب لابن حجر

باب طلب العلم (١٠) فريضة على كل مسلم

في أسانيده مقال لاهل العلم بالنقل ولكن معناه صحيح عندهم وان كانوا قد اختلفوا فيه
اختلافاً متقارباً على ما ذكره هنا ان شاء الله تعالى

ثم روى المؤلف بإسناده عن ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على
الناس فقال لا ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه وروى عن الحسن بن الربيع (١)
قال سألت ابن المبارك (٢) قلت قول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل
مسلم قال ليس هو الذي يطلبونه ولكن فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه
أن يسأل عنه حتى يعلمه

وذكر عبد الملك بن حبيب أنه سمع عبد الملك بن الماجشون قال سمعت مالكا وسئل
عن طلب العلم أواجب فقال أما معرفة شرائعه وسُنَّته وفقهه الظاهر فواجب وغير ذلك
منه من ضعف عنه فلا شيء عليه • هكذا ذكره ابن حبيب ولا يشبه هذا لفظ مالك
ولا معنى قوله والله أعلم • وعن سفيان بن عُيَيْنَةَ طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم
ويُجزئ في بعضهم عن بعض وتلا هذه الآية « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » وسئل احمد بن صالح عما جاء في طلب
العلم فريضة على كل مسلم فقال احمد معناه عندي اذا قام به قوم سقط عن الباقيين مثل
الجهاد • وعن علي بن الحسن بن شقيق قال قلت لابن المبارك ما الذي لا يسع المؤمن من تعليم
العلم الا أن يطلبه وما الذي يجب عليه أن يتعلمه قال لا يسعه أن يُقدم على شيء الا يعلم
ولا يسعه حتى يسأل

(قال أبو عمر) قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل
امرئ في خاصة نفسه ومنه ما هو فرض على الكفاية اذا قام به قائم سقط فرضه عن
أهل ذلك الموضع واختلفوا في تلخيص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا
يسع الانسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والاقراء بالقلب
بأن الله وحده لا شريك له ولا شبه له ولا مثل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

(١) قال في تقريب التهذيب ان الحسن بن الربيع البجلي الكوفي البُوراني ثقة مات
سنة عشرين او احدى وعشرين ومائتين (٢) هو عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني
حنظلة إمام جمع بين العلم والزهد والجود والمجاهدة تفقه على سفيان الثوري ومالك بن
انس ومن كلامه • تعلمنا العلم للدنيا فدلّنا على ترك الدنيا • توفي سنة احدى وقيل اثنتين
ومائتين ومائة اه من تقريب التهذيب وتاريخ ابن خلكان

خالق كل شيء واليه مرجع كل شيء المحيي المميت الحي الذي لا يموت عالم الغيب والشهادة هما عنده سواء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء هو الاول والاخر والظاهر والباطن • والذي عليه جماعة أهل السنة انه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء وهو على العرش استوى والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وان البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة ولأهل الشقوة بالكفر والجحود في السعير حق • وان القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يجب الايمان بجميعه واستعمال مُحْكَمِهِ وان الصلوات الخمس فرض ويلزمه من علمها علم مالاتم الا به من طهارتها وسائر أحكامها • وأن صوم رمضان فرض ويلزمه علم ما يفسد به من صومه وما لا يتم الا به • وان كان ذا مال وقدرة على الحج لزمه فرضاً أن يعرف ما يجب فيه الزكاة ومتى يجب وفي كم يجب ولزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره ان استطاع اليه سبيلاً الى أشياء يلزمه معرفة جُمْلُها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا والربا وتحريم الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة والانجاس كلها والغصب والرشوة على الحكم والشهادة بالزور وأكل أموال الناس بالباطل وبغير طيب من أنفسهم الا اذا كان شيئاً لا يتشاح فيه ولا يُرغب في مثله • وتحريم الظلم كله وتحريم نكاح الامهات والبنات والاخوات ومن ذكر معهن وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق

وما كان مثل هذا كله مما قد نطق الكتاب به وأجمعت الامة عليه ثم سائر العلم وطلبه والتفقه فيه وتعليم الناس اياه وقتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم فهو فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه فاذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقي بموضعه لاختلاف بين العلماء في ذلك وحججهم فيه قول الله عز وجل « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » فألزم النفير في ذلك البعض دون الكل ثم ينصرفون فيعلمون غيرهم • والطائفة في لسان العرب الواحد فافقه •

(قف على ذكر معنى الطائفة في لسان العرب)

وكذا الجهاد فرض على الكفاية لقول الله عز وجل « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله » الى قوله « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً » ففضل المجاهد ولم يذم المتخلف والآيات في فرض الجهاد كثيرة جداً وترتيبها مع الآية التي ذكرنا على حسب ما وصفنا عند جماعة أهل العلم فان أظلم العدو بلدة لزم الفرض حينئذ جميع أهلها وكل من قرب منها ان علم ضعفها عنه وامكن نصرتها لزمه فرض ذلك أيضاً

باب طلب العلم (١٢) فريضة على كل مسلم

(قال أبو عمر) ورد السلام عند أصحابنا من هذا الباب فرض على الكفاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رد السلام واحد من القوم أجزأ عنهم وخالفهم العراقيون فجعلوه فرضاً متعيناً على كل واحد من الجماعة إذا سلم عليهم وقد ذكرنا وجه القولين والحجة لمذهب الحجازيين في كتابنا التمهيد لأن نار الموطأ • والآية المثبتة لرد السلام باجماع هي قوله عز وجل « وإذا حُيِّمْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِهَا أَوْ رُدُّوها »

ومن هذا الباب أيضاً تكفين الموتي وغسلهم والصلاة عليهم ومواراتهم والقيام بالشهادة عند الأحكام فإن كان الشاهدان عدلين ولا شاهد له غيرها تعين إذا علم ما وصار من القسم الأول ومن هذا الباب عند جماعة من أهل العلم الأذان في الأمصار وقيام رمضان وأكثر الفقهاء يجعلون ذلك سنة وفضيلة

وقد ذكر قوم من العلماء في هذا الباب عيادة المريض وتشميت العاطس قالوا هذا كله فرض على الكفاية وقال أهل الظاهر بل ذلك كله فرض متعين واحتجوا بحديث البراء بن عازب (١) قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وإفشاء السلام وإجابة الداعي وتشميت العاطس وانصر المظلوم وإبرار القسم الحديث : وقد ذكرنا هذه السبع وغيرها على اختلاف أحكامها عند العلماء في كتاب التمهيد • وخالفهم جمهور العلماء فقالوا ليس تشميت العاطس من هذا الباب وكذلك عيادة المريض واتباع ذلك نذب وفضيلة وحسن أدب أمر به للتحاب والألفة ولا حرج على من قصر عنه إلا أنه مقصر عن حفظ نفسه في اتباع السنة وآدابها. وذكر ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي الحسن البصري (٢) قال ست إذا أداها قوم كانت موضوعة عن العامة وإذا اجتمعت العامة على تركها كانوا آثمين • الجهاد في سبيل الله (يعني سداً للثغور) والضرب في العدو وغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه والفتيا بين الناس (٣) وحضور الخطبة يوم الجمعة ليس لهم أن يتركوا الإمام ليس عنده من يخطب عليه

(١) بن الحارث بن عدي الانصاري الاوسي صحابي ابن صحابي نزل الكوفة وهو من أئمة يوم بدر وكان هو وابن عمر ليلة مات سنة ٧٢ هـ من التقریب (٢) من سادات التابعين وكبرائهم علماء وزهداً وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الانصاري قال أبو عمرو ابن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن كلامه ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه الاموات مات سنة عشر ومائة هـ من ابن خلكان (٣) لم لا يجعل من هذا الباب الدعوة الى الدين الاسلامي ونشره بين الامم التي لاتدين به • ولم لا يحتاج له بقوله تعالى

تفريع ابواب (١٣) فضل العلم وأهله

والصلاة جماعة (قال الحسن) وإذا جاءهم العدو في مصرهم فليعلم أن يقتلوا يعني أجمعين . قال ابن المبارك وبهذا كله أقول وقد جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه ما يعضد قول الحسن قال أبو الدرداء لولا أن الله يدفع بمن يحضر المساجد عمن لا يحضرها وبالغزاة عمن لا يغزو لجاءهم العذاب قبلاً : (قال أبو عمر) قد ذكرنا قول من قال شهود الجماعة فرض متعين ومن قال ذلك فرض على الكفاية ومن قال ذلك سنة مسنونة في كتاب التمهيد فأغنى ذلك عن إعادة ههنا .

والذي عليه جمهور العلماء وجماعة الفقهاء أن الجمعة (١) واجب اتيانها على كل من كان في المصر وعلى من خرج عن المصر إذا كان يسمع النداء من كل بالغ حر من الرجال في المصر أو خارج منه بموضع يسمع منه النداء وستري الحجة لذلك في كتاب الاستذكار إن شاء الله تعالى وروى بولس بن عبد الأعلى وابن المقرئ وابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة (٢) قال سمعت جعفر بن محمد يقول وجدنا علم الناس كله في أربع أولها أن تعرف ربك والثاني أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ما تخرج به من ذنبك وفي رواية ما يخرجك من دينك

﴿ تفريع أبواب فضل العلم وأهله ﴾

عن أبي هريرة (٣) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيها علماً إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » مع اجماع الكثيرين من المفسرين على تفسير الخير في الآية بالاسلام وأي شيء اصرح من هذا (١) لاشك أن شدة التأكيد في حضور الجمعة والجماعة يدلنا على أن هناك معنى ينبغي أن يعرف وهو قوة ارتباط المسلمين بعضهم ببعض واتحادهم في شؤونهم وأعمالهم وتعاونهم على الخير والسير والمعروف وكل ما فيه منفعتهم مع ما في ذلك من التعاضد والتآلف الذي لا تتأتى وصلة أو محبة الأبهما فعلى المسلم أن يشعر قلبه بهذا المعنى ويستحضره في كل جمعة وجماعة (٢) الأمام الجليل الزاهد الورع المجمع على صحة حديثه وروايته . حج سبعين حجة قال الشافعي ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما في سفيان وما رأيت أكف منه عن الفتيا مات سنة ثمان وتسعين بمكة ودفن بالحجون رحمه الله اه ابن خلكان (٣) الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه فقيل عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله بن عائذ وقيل غير ذلك مات سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين اه تقريب

(قف على قول جعفر بن محمد في علم الناس)

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم الا حقتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة وذكروهم الله فيمن عنده وما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيها علماً الا سهل الله له طريقاً الى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يُسرعه به نسبه . وعن ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يغدو في طلب العلم مخافة أن يموت جاهلاً أو في احياء سنة مخافة أن تدرس الا كان كالغازي الراجح في سبيل الله عز وجل ومن أبطأ به عمله لم يسره به نسبه . وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ (١) والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

﴿ باب ﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع عمل المرء بعد موته إلا من ثلاث)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له . وعن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث تتبع المسلم بعد موته صدقة امضاها يجري له اجرها وولد صالح يدعو له وعلم افشاه فعمل به من بعده . وروي من حديث الزهري (٢) عن ابي عبد الله الأغر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلحق المسلم او ينفع المسلم ثلاث ولد صالح يدعو له وعلم ينشره وصدقة جارية . وقالت الحكماء علم الرجل ولده الخلف وفي رواية الخلد

(١) قال في القاموس والكلأ كجيل العشب رطبه ويابس اه (٢) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين روى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري . كتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه توفي سنة ١٢٤ ودفن في ضيعته أدامي بين الحجاز والشام ه ابن خلكان

﴿ باب ﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله)

عن أبي مسعود الأنصاري (١) قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احلني فانه قد أُبدعَ بي (٢) قال ما اجد ما احللكم عليه فأتَ فلاناً فأتاه فحمله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدال على الخير له مثل أجر فاعله) وفي رواية عن أبي مسعود ايضاً من دل على خير فله مثل اجر فاعله. وفي رواية عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدال على الخير كفاعله. وعن أبي الدرداء انه قال العالم والمتعلم شريكان والمتعلم والمستمع شريكان والدال على الخير وفاعله شريكان

﴿ باب ﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم لاحسد إلا في اثنين)

عن عبد الله بن مسعود (٣) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه حكمة فهو يقضي بها ويعلمها. وعن قتادة في قوله عز وجل «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» قال من القرآن والسنة (قال ابو عمر) وكذلك رواه محمد بن نور وابن المبارك عن معمر عن قتادة وقال سعيد بن ابي عروة عن قتادة في قوله تعالى «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» قال يريد السنة بمن عليهن بذلك: وعن الحسن في قوله تعالى «ويعلمهم الكتاب والحكمة» قال الكتاب القرآن والحكمة السنة. وعن ابن وهب قال قال لي مالك وذكر قول الله عز وجل في يحيى «وآتيناه الحكم صبياً» وقوله في عيسى «قد جئناكم بالحكمة» وقوله «ونعلمهم الحكمة» وقوله «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» قال مالك الحكمة في هذا كله طاعة الله والاتباع لها

(قف على معنى الحكمة في القرآن)

(١) هو عتبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البصري صحابي جليل مات قبل الأربعين وقيل بعدها هـ من التقريب (٢) أُبدع به كلت راحلته او عطبت وبقي منقطعاً به هـ من القاموس بتصرف (٣) ابن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه حجة وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنين وثلاثين أو التي بعدها بالمدينة هـ من التقريب

باب قول رسول الله (١٦) الناس معادن

والفقه في دين الله والعمل به قال ابن وهب وسمعت مالكا مرة أخرى يقول الذي يقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في دين الله قال ومما يبين ذلك أن الرجل مجده عاقلا في أمر الدنيا ذا نظر فيها وبَصَرٍ بها ولا علم له بدينه وتجد آخر ضعيفا في أمر الدنيا علما بأمر دينه بصيرا به يؤتية الله آياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه في دين الله قال ابن وهب وسمعت بقول الحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل (١) • وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك (قال ابو عمر) اخذ الشاعري فقال العلم ينهض بالחסيس الى العُلا والجهل يقعد بالفق المنسوب

﴿ باب ﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن)

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا • وعن سعد بن ابى سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس نبي الله ابن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله يعني يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني ان خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا • ورؤي هذا الحديث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة مرفوعا • وذكر المؤلف مثله بروايات متعددة

﴿ باب ﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)

عن عبد الله بن وهب (٢) قال حدثنا عمرو بن الحارث أن عباد بن سالم حدثه عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا

(١) قال الامام النووي في الحكمة مانصه • الحكمة فيها أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها العلم المشتغل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده اه (٢) هو ابو محمد عبد الله بن وهب القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري أحد أئمة عصره صاحب الامام مالك بن أنس عشرين سنة • توفي بمصر سنة ١٩٧ هـ من ابن خلكان

باب تفضيل العلم (١٧) على العبادة

يفقهه في الدين (قال أبو عمر) لم يحدث أحد بهذا الحديث بهذا الاسناد غير ابن وهب ورواه عنه يونس بن عبد الأعلى (١) فجعله عن ابن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله أن يهديه يقيه وفي هذا الباب حديث معاوية صحيح أيضاً فعن محمد بن كعب القرظي قال كان معاوية بن أبي سفيان يخطب بالمدينة يقول أيها الناس انه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين سمعت هذه الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد وذكره المؤلف بروايات أخرى منها عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية وخطبنا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وعن عبد الله بن مَجْشَرٍ (٢) عن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خلال فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه

باب تفضيل العلم على العبادة

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي (٣) رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علماً اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً اذا أعجب برأيه إنما الناس رجالان عالم وجاهل فلا تمارِ العالم ولا تحاور الجاهل وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه (٤) وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمي وعن أبي جحادة قال قال ابن مسعود الدراسة صلاة وعن عمرو بن قيس المزني (٥) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك الدين الورع وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

- (١) البصري ثقة مات سنة ٢٦٤ هـ تقريب (٢) ثقة عابد مات سنة ٩٩ هـ وقيل بعدها هـ تقريب (٣) الصحابي الجليل أسلم قبل أبيه ومات سنة ٦٣ هـ (٤) من رواة هذا الحديث أبو عبد الله العذري قال فيه أبو سفيان إنه يكره الحديث عنه هـ منه (٥) الكوفي ثقة متقن عابد مات سنة مائة وبضع وأربعين هـ تقريب (٣ - مختصر جامع بيان العلم)

باب قول الرسول العالم (١٨) والمتعلم شريكان

(قف على قول
عمر في العالم
العاقل)

(١) العامري البصري ثقة عابد فاضل مات سنة ٩٥ هـ تقريب (٢) الشيباني الامام

الجليل المجتهد اخذ عنه الحديث جماعة منهم البخاري ومسلم مات سنة ٢٤١ هـ ابن خلدان (٣)

الغفاري المصباحي الجليل واسمه جندب بن جندة على الأصح مات سنة ٣٢ هـ تقريب

البصير (١) لحلال الله وحرامه. وقال سفيان ابن عُيَيْنَةَ قال عمر بن عبد العزيز من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح

﴿ باب ﴾

قوله صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان

عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي (٢) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذا العلم قبل أن يُقبض وقبل أن يرفع ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خيري في سائر الناس بعدد وجمع بين إصبعيه الوسطى والسبابة التي تلي الإبهام. وروي عن علي رحمه الله قال الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة والباقي همج راعٍ أتباع كل ناعق. وأنشد عمرو بن بحر الحافظ الصالح بن جناح في العلم

تعلّم إذا ما كنت ليس بعالم فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلّم فإن العلم زين لأهله ولن تستطيع العلم إن لم تعلم
تعلّم فإن العلم أزين بالفق من الحلة الحسنة عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم

وعن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء قال كن عالماً أو متعلماً أو محباً أو متبعاً ولا تكن الخامس فهلك قال قلت للحسن وما الخامس قال المبتدع. وعن خالد بن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أَعْدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فهلك (قال أبو عمر) الخامسة (٣) التي فيها الهلاك معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك وفيه الهلاك والله أعلم

﴿ باب تفضيل العلماء على الشهداء ﴾

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنبياء على العلماء فضل

(١) هذا هو الفقيه المراد في الأحاديث والآثار لا من يحشم الأحكام في ذهنه بلا روية ويخزن المسائل بلا تبصر ولا تأمل ويتلقفها من غيره أو من الكتب بدون رجوع بها إلى أصولها ومراعاة انطباقها على ما أراد الله من المصلحة العامة لعباده الكافلة لإصلاح شؤونهم والكافية لهم معاشاً ومعاداً وليتأمل هذا من اراد بنفسه خيراً

(٢) الصحابي المشهور واسمه صُتَيْدِي بن نَجْلان سكن الشام ومات بهاسنة ٨٦ هـ تقريب

(٣) المتبادر أن الخامسة هي الجهل ومن المعلوم أن من جهل شيئاً عاداه

حديث صفوان (٢٠) في فضل العلم

ذرجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة . أنشدني بعض شيوخه لابن دُرَيْدٍ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِينَ أَوْدَّهم وَأَحْبهم فِي اللَّهِ ذِي الْآلَاءِ
أَهْلًا يَقُومُ صَالِحِينَ ذَوِي تَقَى غَرَّ الْوُجُوهِ وَزِينِ كُلِّ مَلَأٍ
يَسْعُونَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ بَعْفَةً وَتَوَقَّرَ وَسَكِينَةً وَحِيَاءَ
لَهُمُ الْمَهَابَةُ وَالْجَلَالَةُ وَالْتِهَى وَفَضَائِلُ جَلَّتْ عَنِ الْإِحْصَاءِ
وَمَدَادُ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلَامُهُمْ أَزْكَى وَأَفْضَلُ مِنْ دَمِ الشَّهْدَاءِ
يَا طَالِبِي عِلْمِ النَّسَبِ مُحَمَّدٌ مَا أَنْتُمْ وَسُواكُمْ بِسِوَاءِ

وروى من حديث أبي هريرة وأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيداً وبعضهم يقول في ذلك لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة في الجنة. وروى أيضاً مرفوعاً من حديث ابن عباس وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في كتابنا هذا في باب استدامة الطلب وفي باب جامع فضل العلم وفي إسناده اضطراب لأن منهم من يجعله عن سعيد بن المسيب (١) عن ابن عباس ومنهم من يجعله عن سعيد عن أبي هريرة وأبي ذر ومنهم من يرسله عن سعيد والفضائل تروى عن كل أحد والحجة من جهة الإسناداتما تَقْصَى فِي الْأَحْكَامِ وَفِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ : وعن أبي الدرداء أنه قال من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في عقله ورأيه . وعن الأزدى قال سألت ابن عباس عن الجهاد فقال ألا أدلك على خير من الجهاد فقلت بلى قال تبني مسجداً وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين

﴿ باب ﴾

(ذكر حديث صفوان بن عسال في فضل العلم وذكر حديث أبي الدرداء في ذلك وما كان في معناه)

عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ (٢) قال جاء رجل من مُرَادٍ يقال له صفوان بن عسال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على بُرْدٍ له أحمر قال فقلت يا رسول الله اني

(١) القرشي الخزرجي المدني أحد فقهاء المدينة السبعة وسيد التابعين ومُرْسَلَاتُهُ اصح

المُرَاسِيل مات سنة ٩١ وقيل أكثرهم ابن خلكان (٢) الأَسَدِيُّ أدرك الجاهلية ولم ير الرسول صلى الله عليه وسلم وهو من جلة التابعين ومن كبار أصحاب ابن مسعود مات سنة ٧٣ هـ من الاستيعاب للمؤلف

باب دعاء الرسول لمستمع (٢١) العلم وحافظه ومبائه

جئت اطلب العلم قال مرحباً بطالب العلم أن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبه لما يطلب فاجئت تطلب قال قلت يارسول الله لا ازال اسافر بين مكة والمدينة فأقضي عن المسح على الحفين وذكر الحديث وعن جميل بن قيس ان رجلاً جاء من المدينة الى أبي الدرداء (١) وهو بدمشق فسأله عن حديث فقال له أبو الدرداء ما جاءت بك حاجة ولا جئت في طلب التجارة ولا جئت إلا في طلب الحديث فقال له الرجل بلى فقال له أبو الدرداء بشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يخرج يطلب علماً الا وضعت له الملائكة أجنحتها وسلك به طريقاً الى الجنة وانه يستغفر للعالم من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر وان فضل العالم على العابد كنضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. وعن ابن عباس قال معلم الخير يصلي (٢) عليه دواب الأرض حتى الحوت في البحر. وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة رجالان فرجل اعطاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه صُفراً (٣) ولم يشتري به ثمناً أولئك يصلي عليهم طير السماء وحيتان البحر ودواب الأرض والكرام الكاتبون ورجل آتاه الله علماً فضن به عن عبادته وأخذ به صُفراً واشترى به ثمناً فذلك يأتي يوم القيامة مُلجماً بلعاج من نار. وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته وأهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على مُعَلِّمِ الناس الخير

﴿ باب ﴾

(دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لمستمع العلم وحافظه ومبائه)

عن زيد بن ثابت (٤) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نَصَّرَ الله أُمراً سمع منا حديثاً

-
- (١) هو عويمر بن زيد بن قيس الانصاري صحابي جليل أول مشاهدنا حُذِمَات في آخر خلافة عثمان اه تقريب (٢) قال ابو عمر الصلاة ههنا الدعاء والاستغفار وهو معنى قوله في الحديث الآخر الملائكة تضع أجنحتها اي تدعو والله اعلم اه منه (٣) الصُّفْرُ سود الأبل ومنه قوله تعالى «كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ» والصُّفْرُ أيضاً النحاس الجيد والذهب ه من لسان العرب (٤) الانصاري النجاري الصحابي الجليل احد فقهاء الصحابة الجليلة ومن الراسخين في العلم مات سنة ٤٥٥ وقيل أكثر ه من الاستيعاب والتقريب

باب دعاء الرسول لمستمع (٢٢) العلم وحافظه ومبلغه

حفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ثلاث لا يغفل (١) عليهن قلب مسلم خلاص العمل لله ومناجحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتيب له . وفي رواية عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله عليه وسلم أنصر الله أمراً سمع منا حديثاً فأداه عنا كما سمعه (٢) فإنه رب حامل فقه غير فقيه ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم وذكر الحديث . وزوي مثله عن أنس بن مالك (قال أبو عمر) وروني هذا الحديث أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر (٣) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فقال . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه لعله أن يبلغه من هو أوعى له منه أو من هو أحفظ له قال أبو بكر فقد كان هذا قد بلغه أقوام من هو أوعى له منهم (قال أبو عمر) ورواه أيضاً عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه ومن لم ينفعه فقهه ضره جهله . ومن حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله من تعلم فريضة أو فريضتين فعمل بهما أو علمهما من يعمل بهما . وعن شهر بن حوشب (٤) أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه قبله . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمعون ويستمعون منكم ويستمعون ممن يسمع منكم . وفي هذا الحديث أيضاً دليل على تبليغ العلم ونشره

﴿ باب ﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثاً)

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل على أمتي أربعين حديثاً أتني الله يوم القيامة فقيهاً عالماً (قال أبو عمر) اسناد هذا الحديث كله ضعيف . وعن

(١) من غل أو أغل بمعنى خان (٢) قوله (كما سمعه) ما لطف هذا التأكيّد والبيان فإنه ما أضر بالأديان مثل الزيادات التي زيدت فيها وإن الوقوف عند ما حده الشارع هو المحك الوحيد للمتمسكين بشرعه من غيرهم (٣) وأسمه تقيع بن الحارث الصحابي الجليل المشهور بكنتيته مات سنة ٥٢ هـ تقريب (٤) الأشعري صدوق كثير الإرسال مات سنة

باب جامع في ٢٢ فضل العلم

مالك عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة (قال أبو عمر) هذا أحسن أسناد جاء به هذا الحديث ولكنه غير محفوظ ولا معروف من حديث مالك ومن رواه عن مالك فقد أخطأ عليه وأضاف مالمس من روايته إليه : وقد جاء هذا الحديث من روايات متعددة كلها متكلم فيها وقال أبو علي بن السككن ليس يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بوجه ثابت

﴿ باب جامع في فضل العلم ﴾

حدثنا خلف بن جعفر قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي بدمشق قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول (١) ببيروت قال حدثنا اسحق بن سويد قال حدثنا أبو النضر اسحق بن إبراهيم قال حدثنا يزيد بن ربيعة قال حدثنا ربيعة بن هرم عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طاب علماً فلم يدركه كان له كفل من الاجر (قال أبو عمر) احاديث الفضائل تسامح العلماء قديماً في روايتها عن كلٍّ ولم ينتقدوا فيها كانتقاد احاديث الاحكام. وعن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الاعمال افضل قال العلم بالله عز وجل قال يا رسول الله أي الاعمال افضل قال العلم بالله عز وجل قال يا رسول الله أسألك عن العمل ونجبرني عن العلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قليل العمل ينفع مع العلم وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل . وقد روي مثل هذا عن عبد الله بن مسعود أيضاً بأسناد صالح . وعن أبي يوسف قال سمعت أبا حنيفة يقول حججت مع أبي سنة ثلاث وتسعين ولي ست عشرة سنة فإذا شيخ قد اجتمع عليه الناس فقلت لأبي من هذا الشيخ فقال هذا رجل قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن الحرث بن جَزء فقلت لأبي قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم بين يدي وجعل يفرج الناس حتى دنوت منه فسمعت يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب (قال أبو عمر) ذكر محمد ابن سعد الواقدي ان أبا حنيفة رأى أنس بن مالك وعبد الله بن جزء الزبيدي . وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص رزقه وكان عليه مباركاً . وعن كعب قال ما خرج

(١) من سبي كابل تابعي جليل لم يكن في زمنه ابصر منه بالقيامات سنة ١١٢ هـ بن خلكان

باب جامع في ٢٤ فضل العلم

رجل في طلب علم الا ضمن الله السموات والارض رزقه . وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على خلفائي رحمة الله على خلفائي رحمة الله على خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله . وعن ابي حنيفة عن حماد بن ابراهيم في قوله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيجاء بشيء امثال الغمام او قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانية فيرجح فيقال له أتدري ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وعن وكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول لا اعلم من العبادة شيئاً افضل من ان يعلم الناس العلم . وعن زيد بن اسلم في قوله تعالى « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض » قال في العلم . وينسب الى علي رضي الله عنه من قوله (١) وهو مشهور سمعت غير واحد ينشده

الناس من جهة التمثيل اكفاء	أبوهم آدم والأم حواء
نفس كنفس وارواح مشاكلة	وأعظم خلقت فيهم واعضاء
فإن يكن لهم من اصلهم حسب	يفأخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	وللرجال على الأفعال اسماء
وضد كل امرئ ما كان يجمله	والجاهلون لأهل العلم اعداء

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله تبارك وتعالى الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم إني عليم أحب كل عليم . وأتشدني ابو القاسم احمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور لنفسه شعره هذا في العلم وهو احسن ما قيل في معناه

مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم	وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى	وعون على الدين الذي امره حتم
واني رأيت الجاهل يُزري بأهله	وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يُعَدُّ كبير القوم وهو صغيرهم	وينفذ (٢) منه فيهم القول والحكم
وأَيُّ رجاء في امرئ شاب رأسه	وأفتى سنيه وهو مستعجم قدّم (٣)
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة	تركّب في احضانها اللحم والشحم
إذا سئل المسكين عن امر دينه	بدت رُحْضاء العبي في وجهه تسمو

(١) وبعض المحققين ينسب هذه الابيات الى علي بن طالب القيرواني

(٢) اى يبلغ من نقد الشيء وانقذته اه لسان العرب (٣) بليد

باب جامع في (٢٥) فضل العلم

وهل أبصرت عينك اقبح منظراً
من اشيب لا علم لديه ولا حكم
هي السوء السوء فاحذر ثمتها
فأولها خزي وآخرها ذم
نخالط رواة العلم واصحب خيارهم
فصحبهم زين وخالطهم غم
ولا تعدون عينك عنهم فإنهم
نجوم إذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى
ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم
وقال سابق البلوي المعروف بالبربري في قصيدة له

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كأعمى ماله بصر

وعن أحمد بن محمد بن يزيد بن مسامد الانصاري المعروف بابن ابي الحناجر قال كنا
على باب محمد بن مصعب العرقساني جماعة من اصحاب الحديث وفينا رجل عراقي بصير
بالشعر ونحن نتقى ان يخرج الينا فيحدثنا حديثاً واحداً او حديثين إذ خرج الينا فقال
قد خطر على قلبي بيت من الشعر فمن اخبرني لمن هو حديثه ثلاثة احاديث فقال الفتى
العراقي رحمك الله أي بيت هو فقال الشيخ

العلم فيه حياة للقلوب كما تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

فقال الفتى هو لسابق البربري فقال الشيخ صدقت فما بعده فقال

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر

فقال الشيخ صدقت فحدثه ستة احاديث سمعناها معه . وعن عبدالله بن عمرو بن
العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بمجسدين في مسجده احد المجلسين يدعون
الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه
فان شاء أعطاهم وان شاء منهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت
مُعَلِّمًا ثم أقبل فجلس معهم . وكان عبيد الله بن ابي جعفر يقول العلماء (١) منار البلاد
منهم يقتبس النور الذي يهتدى به . وقال ابن مسعود نعم المجلس مجلس تُنشر فيه الحكمة

(١) ينبغي لطالب العلم اذا رأى مثل هذا الكلام أن يحققه في نفسه ولا يجعله وسيلة
للفخر وأخذ المنزلة في القلوب بدون عمل ينطبق على ذلك . ولذا قد ضعف اعتبار
الناس لكثير ممن اتسموا بالعلم بلا عمل، واقتروشوا البلادة والكسل . أيقظهم الله لما فيه
خيرهم وعرفهم كيف يعلمون ويعلمون آمين

باب جامع في (٢٦) فضل العلم

وترجى فيه الرحمة . وعن الحسن قال من طاب الحديث يريد به وجه الله كان خيراً له
مما طلعت عليه الشمس . وعن الزهري قال ما عبد الله بمثل العلم وعن اسحق بن
ابراهيم بن بسطاس قال قال لي عمر مولى غفرة يا اسحق عليك بالعلم فانه لا يعدمك
منه كلمة تدل على هدى أو أخرى تنهى عن ردى . ولما حضرت معاذ بن جبل الوفاة
قال لجاريته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال انظري فقالت نعم فقال
أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحباً بالموت مرحباً بزائر جاء على فاقة لا أفلح
من ندم اللهم انك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس
الأشجار ولكني كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظلمة الهواجر في الحر الشديد
ولمزاومة العلماء بالركب في حلق الذكر (١) . وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم العالم أمين الله في الأرض . وعن الحسن في قوله تعالى «ربنا آتنا في الدنيا
حسنة» قال العلم (٢) والعبادة «وفي الآخرة حسنة» أي الجنة . وقال ابن وهب سمعت سفيان
الثوري يقول الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم والحسنة في الآخرة الجنة . وعن الحسن
قال ان الرجل يتعلم الباب من العلم فيعمل به خيراً من الدنيا وما فيها . وعن عمر بن الخطاب أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدث بحديث فعمل به أعطى أجر ذلك . ورويناعن
عبد الله بن مسعود من طُرُق أنه كان يقول اذا رأى الشباب يطلبون العلم مرحباً
بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خائفان الثياب جدد القلوب حُبس البيوت ريجان كل
قبيلة . وخطب زياد على منبر الكوفة فقال اني بتّ ليلتي هذه مهتماً بثلاثٍ بذى العلم
وبذى الشرف وبذى البسن ولا والله لا أوتى برجل ردّ على ذي علم ليضع بذلك منه

(١) المراد بالذكر العلم ومنه قوله تعالى «فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون»

(٢) وفي الحقيقة لا ارتقاء إلا بالعلم ولا عز ولا حياة بدونه ويعجبني بيتان اوصى
بهما يحيى بن عدي الحكيم تلميذه اسحق بن زرعة ان يكتبهما على قبره وهما

رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبقي قد مات جهلاً وعياً
فاقتنوا العلم كي تسالوا خلوداً لاتعدوا الحياة في الجهل شيئاً

ومن نظر الى تسابق الأمم في ميدان هذه الحياة لا يجد لها سبباً لفوزها إلا العلم فهو
منير السبل وكشاف الحقائق ولا بدّ ان يعرف الانسان ما هو العلم الذي يسود به وكيف
يصل اليه كما قلت من قصيدة

وما العلم إلا ما افادك قوة تنال بها عزّاً وتستقاد للتقوى

الآعاقبة ولا أوتي برجل ردّ على ذي شرف ليضع بذلك من شرفه الآعاقبة ولا أوتي برجل ردّ على ذي شبة ليضعه بذلك الآعاقبة إنما الناس بعلمائهم وأعلامهم وذوي أسنانهم . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا يعني حقه . وعن أبي غنّة الحولاني قال رب كلمة خير من إعطاء المال (١) لأن المال يُطْفِئُ والكلمة تهديك . وروينا عن عبد الله بن المبارك أنه خير سليمان بن داود عليهما السلام بين الملك والعلم فاختر العلم فاتاه الله العلم والملك معه باختياره العلم . وعن الحسن بن مُعَاذِ بْنِ جَبَل قال قال رسول الله عليه وسلم تعلّموا العلم فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهل قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل الجنة وهو الآنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحيث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تُقَصُّ آثارهم ويُقْتَدَى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في خدمتهم وبأجنحتهم تسبحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصاييح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، هو إمام العمل والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء (قال أبو عمر) هكذا حدثني أبو عبد الله عبيد الله بن محمد رحمه الله مرفوعا بإسناده وهو حديث حسن جداً ولكن ليس له إسناد قوي ورويناه من طرق شتى موقوفاً ووجدت في كتاب أبي رحمه الله بخطه أنشدنا أبو عمر أحمد بن سعيد لبعض الأدباء

رأيت العلم صاحبه شريفٌ وإن ولده آيةٌ لشامٌ
وليس يزال يرفعه إلى أن يعظم قدره القوم الكرام
ويتبعونه في كل أمرٍ كراعي الضأن يتبعه السّوام
ويحمل قوله في كل أفقٍ ومن يك عالماً فهو الإمام
فلولا العلم ما سعدت نفوس ولا عُرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من الخازي وبالجهل المسئلة والرغام
هو الهادي الدليل إلى المعالي ومصباح يضيء به الظلام

(١) قالت وهذا مأخوذ من قوله تعالى « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى »

باب جامع في (٢٨) فضل العلم

كذلك عن الرسول أتى عليه من الله النجاة والسلام

وهذه الأبيات ليكر بن حماد أنشدناها عنه جماعة

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع • وعن سفيان ما أراد الله بشيء أفضل من طلب العلم وما طلب العلم في زمان أفضل منه اليوم • وعن عبد الرزاق قال سمعت سفيان يقول لرجل من العرب ويحكم أطلبوا العلم فاني أخاف ان يخرج العلم من عندكم فيصير الى غيركم فتسئلون اطلبوا العلم فانه شرف في الدنيا وشرف في الآخرة • قال وحدثنا محمد بن علي قال سمعت خالد بن خديش البغدادي قال ودعت مالك بن انس فقلت يا ابا عبد الله أوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عنداهله •

(قف على قول
سفيان)

أنشدني ابو بكر قاسم بن مروان الوراق لنفسه

مالي بقيت واهل العلم قد ذهبوا عنا وراحوا الى الرحمن وانقلبوا
اصبحت بعدهم شيخاً اخا كبر كالسلك تعادني الاسقام والوصب
صحبهم وزمام الطرف يجمعنا دهرأ دهيرأ فزانوا كل من صحبوا
في قصيدة مطولة يذكر فيها قومأ من فقهاء قرطبة سلفوا رحمهم الله وفي شعره ذلك
والعلم زين وتشريف لصاحبه اتنا بنا ذا الأنباء والكتب
والعلم يرفع اقواما بلا حسب فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بعلمك وجه الله محتسبا فما سوى العلم فهو اللهو واللعب

ولي معارضة لقول القائل

واذا طلبت من العلوم اجلها فأجلها منها مقيم الألسن
بقولي : العلم يرفع كل بيت هين والفقه يجمل بالليث الدين
والحرر يكرم بالوقار وبالنهى والمرء تحقره اذا لم يرزن
فاذا طلبت من العلوم اجلها فأجلها عند التقي المؤمن
علم الديانة وهو ارفعها لدى كل امرئ متيقظ متدين
هذا الصحيح ولا مقالة جاهل فأجلها منها مقيم الألسن
لو كان مهتدياً لقال مبادراً فأجلها منها مقيم الأدين

ولبعض الادباء

يعدُّ رفيع القوم من كان عالماً وان لم يكن في قومه بحسب
وان حل أرضاً عاش فيها بعلمه وما عالمة في بلدة بغريب

وفي حكمة داود عليه السلام العلم في الصدور كالمصباح في البيت . وقيل لبعض الحكماء
الاولئ أي الاشياء ينبغي للعاقل أن يقتنيها قال الاشياء التي اذا غرقت سفينة سبحت معه
يعني العلم (١) وقال غيره من اتخذ الحكمة لجأماً اتخذها الناس اماماً ومن عرف
بالحكمة لاحظته العيون بالوقار . وقال عبد الملك بن مروان لبنيه يابني تعلموا العلم فان
استغنيتم كان لكم جلالاً وان افتقرتم كان لكم مالا . وعن أبي الدرداء انه قال يرزق الله
العلم السعداء ويحرمه الاشقياء . وعن علي رضي الله عنه قال العلم خير من المال لأن
المال محروسه والعلم يحرسك والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو بالانفاق والعلم حاكم
والمال محكوم عليه مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم
مفقودة وآثارهم في الكون موجودة (قال أبو عمر) من قول علي هذا أخذ سابق بن
حريم البربري قوله والله أعلم

موت التقي حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس احياء
ولأبي سليمان جليس ثعلب

لقد ضلت حلوم من أناس يرون العلم افلاساً وشوماً
كسائنا علمنا غفراً وجوداً وبالجهل اكتسوا عجزاً ولوماً
هم الثيران ان فكرت فيهم فكيف بأن ترى نوراً عليماً
فجانهم ولا تعتب عليهم وكن للكتب دونهم نديماً

وقال اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي عجب لمن لم يكتب العلم كيف تدعوه
نفسه الى تكريمه . وأنشدني أبو العيلاء وغيره للجاحظ ويقال انه ليس له غير هذه الابيات
يطيب العيش أن تلقى لبيباً غذاه العلم والرأي المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الاربيب
سقام الحرص ليس له دواء وداء الجهل ليس له طيب

وقال بعض الحكماء من شرف العلم وفضله أن كل من نسب اليه فرح بذلك وإن
لم يكن من أهله وكل من دُفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه وإن

(١) يشير بهذا الى الاعتناء بحفظ العلم وعدم الاتكال على ما في الكتب ولذا قيل . العلم فاز به
الحفاظ ، وقال الجاحظ إذا أنكح الفكر الحفظ ولدت العجائب . ولمنصور الفقيه

علمي معي أينما يمتد يتبعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي او كنت في السوق كان العلم في السوق

كان جاهلاً . وعن سفيان قال إن من كمال التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم . وروى هذا عن عون بن عبد الله بزيادة وهي . من كمال التقوى أن تطلب إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم وأعلم أن التفريط فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة فيما قد علم قلة الانتفاع بما علم . وقال جعفر بن محمد . الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على التأنيب وتدبير المعيشة قال وما موت أحد أحب إليّ إلا بمس من موت فقيه . وقال بعض الحكماء من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم . وكان يقال العلم أشرف الأَحْسَاب والأدب والمرؤة أرفع الأنساب . وقال بعض الحكماء أفضل العلم وأولى ما نافست عليه منه علمٌ عرفت به الزيادة في دينك ومروءتك . وقال الأحنف كاد العلماء أن يكونوا أرباباً وكل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذلك ما يصير . ويقال مثل العلماء مثل الماء حيثما سقطوا نفعوا وقيل لبزرجهر أيماً أفضل الأغنياء والعلماء فقال العلماء فقليل له فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء قال لمعرفة العلماء بفضل الغني وجهل الأغنياء بفضل العلم . وعن الحسن قال كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في نفسه وبصره ولسانه ويده وصلاته وزهده وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة . وكان الحسن يقول والله ما طاب العلم أحد إلا كان حظاً منه ما أراد به . وعن مضعب بن عبد الله قال قال لنا أبي أطلبوا العلم فإن يكن لك مل أجداً جالوا وإن لم يكن لك مال أكسبك مالا . وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتى علي يوم لأزداد فيه علماً يقرّني من الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم . (قال أبو عمر) أخذه بعض المتأخرين وهو علي بن محمد الكاتب البُسْتِي (١) فقال

دعوني وأمري واختياري فإنني بصير بما أفري وأبرم من أمري
إذا ماضى يوم ولم أصطع يداً ولم أقبس علماً فما هو من عمري
وكتب رجل إلى أخ له إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئ نور علمك بظلمات الذنوب
فتبقى في ظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم إلى الجنة . ومن حديث ابن عمر قال قال

(١) الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيس من الفاضل . من
أصلح فاسده ، أرغم حاسده ، من أطاع غضبه ، أضاع أدبه . من سعادة جدك ، وقوفك
عند حدك ، وله ديوان شعر مطبوع في بيروت . توفي سنة ٤٠١ بخارى وأما بُسْتِي ببلده .
فهو من أعمال سجستان هـ من تاريخ ابن خلدون مع زيادة

باب جامع في (٣١) فضل العلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هدى المرء لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى أو يرده بها عن ردى ، وعن علي الأزدى قال سألت ابن عباس عن الجهاد فقال الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني (١) مسجداً تُعلم فيه القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم والفقه في الدين . وعن تميم الداري قال تناول الناس في البنيان زمن عمر بن الخطاب فقال يامعشر العرب الأرض الأرض إنه لا إسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بامارة ولا اماراة الا بطاعة ألافن سوده قومه على فقه كان ذلك خيراً له ومن سوده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكاً له ولمن اتبعه . وعن المبرّد قال كان يقال تعلموا العلم فانه سبب الى الدين ومنهية للرجل ومؤنس في الوحشة وصاحب في الغربة ووصلة في المجلس وجاب للمال وذريعة في طلب الحاجة . وقال ابن المقفع اطلبوا العلم فان كنتم ملوكاً برزتم وان كنتم سُوقَةً عثتم . وقال ايضاً اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يمجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن يمجبك اذا اكرمك لعلم او دين : ويقال ثلاثة لا بد لصاحبها ان يسود الفقه والأمانة والأدب . وقيل للقمان الحكيم اي الناس افضل فقال مؤمن عالم ان ابتغني عنده الخير وجد . وقال الحجاج (٢) لخالد بن صفوان من سيد اهل البصرة فقال له الحسن فقال وكيف ذلك وهو مولى فقال احتاج الناس اليه في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم وما رايت احداً من اشرف البصرة الا وهو يروم الوصول في حلقته اليه ليسمع قوله ويكتب علمه فقال الحجاج هذا والله السؤدد . وروينا ان معاوية (٣) بن ابي سفيان حج في بعض حجاته فابتنى بالأبطح مجلساً فجلس عليه ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو ابن نوفل فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يغني وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

(١) مثل هذه الاجوبة لاشك أنه قد روعي فيها حال السائل من جهة وما تقتضيه الظروف وتمس اليه الحاجة من جهة اخرى ولذا تختلف الأجوبة على حسب اختلاف الاحوال، ولكل مقام مقال (٢) ابن يوسف الشافعي السفاك المشهور واخباره كثيرة وهو الذي فزع الى كتابه حينما فشا التصحيف في قراءة القرآن ان يضعوا للحروف المشبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط . وهو الذي بنى مدينة واسط وإنما سماها واسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة مات سنة (٩٥) هـ من ابن خلكان (٣) الاموي ابو عبد الرحمن الخليفة محباني جليل اسلم قبل الفتح وكتب الوحي مات سنة (٦٠) هـ من تقريب التهذيب

باب كراهية (٣٢) كتاب العلم

من يساجلني يساجلٌ ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب
فقال معاوية من هذا فقالوا فلان بن جعفر بن أبي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب
ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يغني

بينما يذكرني أبصرني عند قدّ الميل يسمى بي الأغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم قد عرفناه وهل يخفى القمر
قال من هذا قالوا عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة (١) قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا
هو بجماعه حول رجل يسئلونه فبعضهم يقول رميت قبل أن أحلق وبعضهم يقول حلقت
قبل أن أرمي يسئلونه عن أشياء أشكلت عليهم في مناسك الحج فقال من هذا قالوا هذا
عبد الله بن عمر فالتفت الى زوجته ابنة قرظة فقال هذا وأبيك الشرف هذا والله شرف
الدنيا والآخرة .

وعن سفيان بن عيينة في قوله « عز وجل او أنارة من علم » قال الرواية عن الانبياء

﴿ باب ذكر كراهية كتاب العلم وتحليده في الصحف ﴾

عن أبي سعيد الخدري (٢) رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا
عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحاه . ودخل زيد بن ثابت على
معاوية فسأله عن حديث وأمر انساناً ان يكتبه فقال له زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرنا ان لا نكتب شيئاً من حديثه فمحاه . وعن عبد الله بن يسار قال سمعت علياً يخطب
يقول أعزم على كل من عنده كتاب الارجع فمحاه فانما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث
علماءهم وتركوا كتاب ربهم . وعن أبي نضرة (٣) قال قات لابي سعيد الخدري ألا تكتب
ما نسمع منك قال تريدون أن تجعلوها مصاحف ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا
ف نحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ . وعن ابن وهب قال سمعت مالكا يحدث أن عمر بن الخطاب (٤)
اراد ان يكتب هذه الاحاديث او كتبها ثم قال لا تكتب مع كتاب الله . قال مالك لم يكن مع ابن
شهاب كتاب الا كتاب فيه نسب قومه قال ولم يكن القوم يكتبون انما كانوا يحفظون فمن

(١) القرشي الخزومي الشاعر المشهور المتوفى غريباً في سفينة سنة (٩٣) (٢) هو
سعد بن مالك الصحابي الجليل ولا يه صحبة وروى الكثير مات بالمدينة سنة ٦٥ وقيل ٧٤ هـ
من التقريب (٣) هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي القوي مات سنة ١٠٨ هـ من التقريب
(٤) أمير المؤمنين والخليفة الثاني ملاً طباق الأرض بسيرة وعدله رضي الله عنه استشهد
سنة ٢٣ من الهجرة هـ من التقريب مع زيادة

باب كراهية (٣٣) كتاب العلم

كتب منهم الشيء فأنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محام . وعن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فطلق عمر يستخير الله فيها شهرًا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لأأشوب (وفي نسخة لأأني) كتاب الله بشيء أبدًا . وعن ابن عباس أنه قال إنا لانكتب العلم ولا نكتبه . وعن الشعبي (١) أن مروان دعا زيداً ابن ثابت وقوما يكتبون وهو لا يدري فأعلموه فقال أندرون لعل كل شيء حدثكم به ليس كما حدثكم وعن ابن سيرين (٢) قال إنما ضلت بنو إسرائيل بكتب ورثوها عن آباءهم

وعن الأسود بن هلال (٣) قال أتني عبد الله بن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت ثم قال أذكر الله رجلاً يعلمها عند أحد إلا أعلمني به والله لو أعلم أنها بدت يرهندلبلغها بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . وعن الضحاك قال يأتي على الناس زمان يكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغيره لا ينظر فيه . وعن ابن عباس أنه كان ينهي عن كتاب العلم وقال إنما ضل من كان قبلكم بالكتب . وعن أيوب قال سمعت سعيد بن جبشير «٤» قال كنا مختلفين في أشياء فنكتبها في كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفياً فلو علم بها لكانت الفيل ببيبي وبينه . وعن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال أصبت أنا وعلقة صحيفة فأنطلق معي إلى ابن مسعود بها وقد زالت الشمس أو كادت تزول فجلسنا بالباب ثم قال للجارية انظري من بالباب فقات علقة والأسود فقال إني ذهبا فدخلنا فقال كأنكما قد أطلتما الجلوس قلنا أجل قال فامنعكما أن تستأذنا قالوا خشينا أن تكون نائماً قال ما أحب

(١) هو أبو عمر عامر بن شراحيل الشعبي كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم روي أن ابن عمر مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وأنه لأعلم بها . وفي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ويقال إنه أدرك خمسمائة صحابي ومات سنة (١٠٤) هـ من ابن خلكان

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري أحد فقهاء البصرة تابعي جليل مات سنة

(١١٠) هـ بالبصرة هـ من ابن خلكان (٣) الحارثي الكوفي مخضرم ثقة جليل مات سنة (٨٤)

هـ من التقريب (٤) الأسدي بالولاء أحد أعلام التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥) للهجرة بواسطة هـ من ابن خلكان

باب كراهية (٣٤) كتاب العلم

أن تغتاني هذا إن هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل فقلنا هذه صحيفة فيها حديث حسن قال هاتما يا جارية هاتي الطست واسكي فيه ماءً نجعل يحوها بيده ويقول نحن نقص عليك أحسن القصص قلنا أنظر فيها فإن فيها حديثاً عجيباً نجعل يحوها ويقول إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره . قال أبو عبيد (أحد رواة هذه القصة) يرى أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب فلذا كرمه الله رحمه الله النظر فيها

وقال مسروق لعلمقة اكتب لي النظائر قال أما علمت أن الكتاب يكره قال بلى إنما أريد أن أحفظها ثم أحرقها . وعن القاسم أنه كان لا يكتب الحديث . وعن ابن شبرمة (١) قال سمعت الشعبي يقول ما كتبت سواداً في بياض قط ولا استعدت حديثاً من إنسان مرتين . وعن اسحق بن اسمعيل الطالقاني (٢) قال قلت لجبرير يعني ابن عبد الحميد أكان منصور يعني ابن المعتمر يكره كتاب الحديث قال نعم منصور ومُغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث . وعن الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعي يقول كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذا كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله . وعن الفضيل بن عمرو (٣) قال قلت لأبراهيم إني آتيتك وقد جمعت المسائل فإذا رأيتك كأنما تختلس مني وأنت تكره الكتاب قال لا عليك فإنه قلما طلب إنسان علماً إلا آتاه الله منه ما يكفيه وقلما كتب رجل كتاباً إلا اتكل عليه (قال أبو عمر) من كرم كتاب العلم إنما كرهه لوجهين أحدهما أن لا يتخذ مع القرآن كتاباً يضاهي به ولثلايتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل (٤) ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر

وأنشدني بعض شيوخه لمحمد بن بشير بائس سناد لا أحفظه

(١) هو عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي الكوفي القاضي ثقة فقيه مات سنة (١٤٤) هـ من التقريب (٢) نزيل بغداد يعرف باليتم ثقة تكلم في سماعه من جبرير وحده مات سنة (٣٢٠) هـ من التقريب (٣) الفقيمي أبو النضر الكوفي ثقة مات سنة عشر ومائة هـ من التقريب (٤) ابن أحمد الأزدي اليمامي كان إماماً في النحو وهو الذي استنبط علم العروض قال حمزة الاصهباني في حقه في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف . وبعد فإن دولة الاسلام لم تُخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل مات سنة (١٧٠) وقيل (١٧٥) هـ من ابن خلكان

باب كراهية (٣٥) كتاب العلم

أما لو أعي كل ما أسمعُ واحفظ من ذلك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقليل هو العالم المقنع
ولكن تقسي الى كل فن من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشيع
ومن يك في علمه هكذا يكن دهره القهقري يرجع
إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعت للكتب لا ينفع
أأحضر بالجهل في مجلسي وعلمي في الكتب مستودع

وقال أبو العتاهية (١)

مَنْ مُنِحَ الحفظ وعي من ضيغ الحفظ وهم
وقال أعرابي حرف في تأمورك خير من عشرة في كتبك (قال أبو عمر) التأمور علة

القباب . وسمع يونس بن حبيب رجلاً يشد
استودع العلم قرطاساً فضيغاً وبئس مستودع العلم القراطيس
فقال يونس قاتله الله ما أشد صيانته للعلم وصيانته للحفظ إن علمك من روحك وإن
مالك من بدنك فصن علمك صيانتك وروحك وصن مالك صيانتك بدتك

(قال أبو عمر) مَنْ ذكرنا قوله في هذا الباب فإنما ذهب في ذلك مذهب العرب لأنهم
كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي وابن
شهاب والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان
أحدهم يجتري بالسعة ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول إني لأمر بالبيع فأسد
آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من النخا فوالله ما دخل آذني شيء قط فنسيته . وجاء عن
الشعبي نحوه وهؤلاء كلهم عرب . وقال صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لا نكتب
ولأنحسب وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سعة
واحدة . وقد جاء عن ابن عباس حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة : أومن آل نعيم أنت غاد
فمبكر : في سعة واحدة فيما ذكروا وليس أحد اليوم على هذا ولولا الكتاب لصاع كثير
من العلم . وقد أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب العلم ورخص فيه جماعة من
العلماء وحيدوا ذلك ونحن ذا كروه بعد هذا بعون الله ان شاء الله . وقد دخل على

(١) هو أبو اسحق اسمعيل بن القاسم الغنزي بالولاء الشاعر المشهور المتوفى ببغداد

سنة ٢١١ وله ديوان جمعه ابن عبد البر صاحب الأصل هذا المختصر هـ من ابن خلسكان

باب الرخصة (٣٦) في كتاب العلم

ابراهيم النخعي (١) شيء في حفظه لتركه الكتاب . وعن منصور قال كان ابراهيم يحدف الحديث فقلت له ان سالم بن الجعد يُتم الحديث قال ان سالماً كتب وأنا لم أكتب (قال أبو عمر) فهذا النخعي مع كراهته لكتاب الحديث قد أقرَّ بفضل الكتاب

باب الرخصة في كتاب العلم

عن أبي هريرة قال لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل من الجن يقال له أبوشاة فقال يا رسول الله اكتبوا لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاة يعني الخطبة . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله اكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإني لا أقول في ذلك كله الا حقاً . وعن هام بن منبه (٢) أنه سمع أبا هريرة يقول لم يكن أحد من أصحاب محمد أكثر حديثاً مني الا عبد الله بن عمرو فإنه كتب ولم أكتب . وعن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فتهني قريش وقالوا أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومى بأصبعه الى فيه وقال أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق

وعن مطرّف بن طريف (٣) قال سمعت الشعبي يقول أخبرني أبو جحيفة قال قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يُعطي الله عبداً فهماً في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكّك الأسير والأب يقتل مسلم بكافر . وقد روي عن علي رضي الله عنه في هذه الصحيفة وجهان أحدهما تحريم المدينة ولعن من انتسب الى غير مواليه في حديث فيه طول وفيه المسلمون تشكافاً دماؤهم الحديث رواه عن علي بن يزيد التميمي وحلاس . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره . وعن أبي جعفر محمد بن علي قال وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة مكتوب فيها ملعون من أضل أعمى عن

(١) أحد الأئمة المشهورين تابعي جليل ونسبته الى النخع قبيلة من مذحج باليمن هـ من تاريخ ابن خلكان (٢) بن كامل الصنعائي اخو وهبة مات سنة ١٣٢ هـ تقريب (٣) ثقة فاضل مات سنة ١٤١ وقيل بعدها هـ تقريب التهذيب لابن حجر

باب الرخصة (٣٧) في كتاب العلم

سبيل ملعون من سرق تخوم الأرض ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من ~~يخون~~ نعمة من أنعم عليه . وعن عبد الله بن عمرو قال ما رغبت في الحياة الا خصلتان الصادقة والوَهْط (١) فأما الصادقة فصحيفة كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الوَهْط فأرض تصدق بها عمرو بن العاصي كان يقوم عليها . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قِيدُوا العلم بالكتاب . وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قِيدُوا العلم بالكتاب . وعن معن قال أخرج إليَّ عبيد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي أنه خط أبيه بيده . وعن أبي كبران قال سمعت الضحاك يقول إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط . وعن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فإذا نزل نسخته وعن أبي قلابة قال الكتاب أحب إلينا من النسيان . وعن أبي المليح قال يعيرون علينا الكتاب وقد قال الله «علمها عند ربي في كتاب» . وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أقيد العلم قال قيد العلم قال عطاء قلت وما تقيد العلم قال الكتاب . وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي (٢) قال أول من دوّن العلم وكتبه ابن شهاب وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس . وعن سودة بن حبيّان قال سمعت معاوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه علماً . وعن محمد بن علي قال سمعت خالد بن خديش البغدادي (٣) قال ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبد الله أوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله . وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً وقد كان أملئ التفسير فكتب . وعن الأعمش قال قال الحسن إن لنا كتباً نتعاهدها . وقال الخليل بن أحمد اجعل ماتكتب مايت مال وما في صدرك للنفقة . وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرّة (٤) وكان يقول وددت لو أن عندي كتي بأهلي ومالي . وعن سليمان بن موسى قال يجلس إلى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ماسمع فذلك حاطب ليل (٥) ورجل لا يكتب ويسمع

(١) الوَهْط المكان المظلم من الأرض وقيل موضع وقيل قرية بالطائف ه لسان العرب (٢) صدوق كان يحدث من كتب غيره مات سنة ١٨٦ ه تقريب (٣) أبو الهيثم المهلب مولا هم البصري صدوق يخطي مات سنة ٢٢٤ ه تقريب (٤) الحرّة موضع بظاهر المدينة به كانت واقعة الحرّة أيام يزيد ه قاموس (٥) قال أبو عمر العرب تضرب المثلي

باب معارضة (٣٨) الكتاب

فذلك يقال له جليس العالم ورجل ينتقى وهو خيرهم وهذا هو العالم : وعن اسحق ابن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له لو لم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن قال اسحق وسألت اسحق بن راهويه فقال كما قال أحمد سواء . وعن حاتم الفاخر وكان ثقة قال سمعت سفيان الثوري يقول إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه حديث أكتبه أريد أن أخذه ديناً وحديث رجل أكتبه فأوقفه لأطرحه ولا أدين به وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعابيه . وقال الاوزاعي تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به : وعن سعد بن ابراهيم قال أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً فبعت الى كل أرض له عليها سلطان دفتراً . وعن أبي زرعة قال سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين (١) يقولان كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط . وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين . وذكر المبرّد قال قال الخليل بن أحمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظه ولا حفظه الا نفعني

(قف على جمع عمر بن عبد العزيز والسنن)

﴿ باب معارضة الكتاب ﴾

عن هشام بن عروة (٢) أن أباه قال له كتبت قال نعم قال عارضت قال لا قال لم تكتب . وعن يحيى بن كثير قال الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الحلاء ولا يستنجي . وذكر الحسن بن علي الحلواني (٣) في كتاب المعرفة قال سمعت عبد الرزاق يقول سمعت معمرأ يقول لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو قال خطأ

بخطب الليل للذي يجمع كل ما يسمع من غث وسمين وصحيح وسقيم وباطل وحق لأن المحتطب بالليل ربما ضلّ أفعى فنهشته وهو يحسبها من الخطب وفي مثل هذا يقول بشر بن المعتمر

وحاطب يحطب في بجاده في ظلمة الليل وفي سواده
يحطب في بجاده الإيم الذكر والأسود السالح مكره النظر ه منه

(١) العطفاني مولاهم البغدادي ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل مات سنة ٢٣٣ هـ تقريب (٢) بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أحد تابعي المدينة المشهورين وأكابر العلماء المكثرين في الحديث مات سنة ١٤٦ هـ ابن خلكان (٣) نزيل مكة ثقة حافظ. مات سنة ٢٤٢ هـ تقريب التهذيب

﴿ باب الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث وتبضع الفاظه ومعانيه ﴾

عن الشعبي قال لا بأس بإقامة اللحن في الحديث . وعن الوليد بن مسلم (١) قال سمعت الأوزاعي يقول أعربوا الحديث فإن القوم كانوا أعرباً . وعن جابر قال سألت عامراً يعني الشعبي وأبا جعفر يعني محمد بن علي والقاسم يعني ابن محمد وعطاء يعني ابن أبي رباح عن الرجل يحدث بالحديث فيلحن أحده به كما سمعت أم أعربته قالوا لا بل أعربته . وعن مكحول قال سمعت^٢ وأثلة بن الأسقع (٢) يقول حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه . قال وسمعت معاوية بن صالح يحدث عن ربيعة ابن زيد أن أبا الدرداء كان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فرغ منه قال اللهم ان لم يكن هذا فكشكلكه . وعن محمد بن سيرين قال كان أنس إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ففرغ منه قال أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه أيضاً قال كنت اسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد . وعن أبي موسى محمد بن المثنى (٣) قال سألت أبا الوليد عن الرجل يصيب في كتابه الحرف المعجم غير معجم أو يجد الحرف المعجم تغير بعجمة نحو التاء ناء والباء ياء . وعنده في ذلك التصحيف والناس يقولون الصواب قال يرجع إلى قول الناس فإن الأصل الصحة قال أبو موسى وسألت عبد الله ابن داود عن الرجل يسمع الحديث فيذهب من حفظه أو يذهب عنه فيذكره صاحبه أيصير إليه قال نعم قال الله « فذكر أحديهما الآخر » وعن ابن عون قال كان من يتبع أن يحدث بالحديث كما يسمع محمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن خيثمة وكان ممن لا يتبع ذلك الحسن و إبراهيم والشعبي . قال ابن عون فقلت ل محمد ان فلانا لا يتبع الحديث أن يحدث به كما يسمع فقال أما أنه لو أتبعه لكان خيراً . وعن أشهب (٤) قال سألت مالكا عن الأحاديث يقدم فيها ويؤخر والمعنى واحد قال أما ما كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم فاني أكره ذلك وأكره أن يزد فيه أو ينقص وما كان منها من غير قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا أرى بذلك بأساً قلت وحديث النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أبو العباس الدمشقي ثقة لكنه كثير التدليس مات سنة ١٩٤ هـ تقريب

(٢) صحابي مشهور نزل الشام وعاش الى سنة خمس وثمانين اهـ تقريب

(٣) العنزي البصري ثقة ثبت كان هو وبندار فرسي رهاً وماتاً في سنة واحدة اهـ تقريب

(٤) ابن عبد العزيز القيسي المصري امام ثقة فقيه ويقال اسمه مسكين مات سنة ٢٠٤ هـ تقريب

اهـ تقريب وابن خلدان

باب فضل التعلم (٤٠) في الصغر

يزاد فيه الواو والألف والمعنى واحد قال أرجو أن يكون هذا خفيفاً • وعن علي بن الحسن قال قلت لابن المبارك يكون في الحديث لمن أقومته قال نعم لأن القوم لم يكونوا يلحنون اللحن منا (قال أبو عمر) كان ممن يأتي أن يصرف عن اللحن فيما روي عنهم نافع مولى ابن عمر وأبو معمر عبدالله بن صخر الأزدي وأبو الضحى مسلم بن صبيح ومحمد بن سيرين • وعن عياش بن المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي عن أبيه أنه جاءه الداروردي عبد العزيز بن محمد يعرض عليه الحديث فجعل يقرأ ويلحن لحناً منكراً فقال له المغيرة ويحك ياداروردي كنت يا قامة لسانك قبل طلب هذا الشأن أخرى : والقول في هذا الباب ما قاله الحسن والشعبي وعطاء ومن تابعهم وهو الصواب وبالله التوفيق

(باب في فضل التعلم في الصغر والحض عليه)

عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما ناش نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب له أجر سبعين صديقاً • وعن الحسن قال طلب العلم في الصغر كالنقش في الحجر • وعن علقمة قال أما ما حفظت وأنا شاب فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة • وقال الحسن بن علي ابنه ولبي أخيه تعلموا العلم فإنكم أن تكونوا صفار قوم تكونوا كبارهم غداً فمن لم يحفظ فليكتب • وعن الأعمش قال قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة أحفظ هذه لعلك تسأل عنها • وعن عثمان بن عروة عن أبيه عروة ابن الزبير أنه كان يقول لبني يائي إنا أرهد الناس في عالم أهله فها هموا إلي قطعوا مني فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم إني كنت صغيراً لا ينظر إلي فلما أدركت جعل الناس يستلونني وما شيء أشد على امرئ من أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله • وأنشد ابن الأنباري قال أنشدني أبي في أبيات ذكرها •

فهبني عذرت الفتى جاهلاً فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وكان يقال من أدب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً • ولا بن أغبس في أبيات له

ما أقبح الجهل على من بدا برأسه الشيب وما أشنع

ولغيره رأيت العلم لم يكن انتهاباً ولم يقسم على عدد السنينا

ولو أن السنين تقاسمته حوى الآباء أنصبة البينا

وقال آخر يقوم من ميل الغلام المؤدّب ولا ينفع التأديب والرأس أشيب

وقال أمية بن أبي الصلت

إن الغلام مطيع من يؤدبه ولا يطيعك ذو شيب بتأديب

وقال سابق البربري (١)

قد ينفع الأدب الأحداث في مهلي وليس ينفع عند الكبرة الأدب
إن الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلسن اذا قومتها الخشب
وقال محمد بن مُنَازِر

واذا ما يبس العودُ على أوَدِ لم يستقم منه الأودُ
ويقال في المثل في مثل هذا إنما يطبع الطين اذا كان رطباً وقد أخذ منصور في غير
هذا المعنى فقال * ولم تدم قط حال فاطبع وطينك رطب
ومما ينشد لحلف الأحمر (٢)

خير ما ورث الرجال بنهم أدب صالح وحسن ثناء
هو خير من الدنانير والأور راق في يوم شدة ورخاء
تلك تفي بالدين والأدب الصالح الح لا يفنيان حق اللقاء
ان تأدبت يا بني صغيراً كنت يوماً نعمة في الكبراء
واذا ما أضمت نفسك ألفت كبيراً في زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيبي ان كان رطباً واذا كان يابساً بسواء
هكذا أنشدها غير واحد لحلف الأحمر وأنشدها الحشني رحمه الله لاراهيم بن داود
البغدادي في قصيدة له مطولة يوصي فيها ابنه أولها

يا بُنَيَّ اقترُب من الفقهاء وتعلّم تكن من العلماء
وكان يقال من أدب ولده أرغم أنف عدوه * وأنشد أبو عبيد الله نفع طويه لنفسه رحمه الله
أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
ولو فلق القاب المعلم في الصبا لاني في العلم كالتقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف إذا كل قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا أثنان عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

- (١) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله له أشعار حسنة في الزهد والحكم وهو من موالى بني أمية وقد على عمر بن عبد العزيز وله معه حكايات لطيفة من خزنة الأدب لابن بغدادى
(٢) هو أبو محرز خلف بن حيان من أئمة العربية ومعالم الأصمعي وأهل البصرة من نزعة الألباء في طبقات الادبا لعبد الرحمن الأنباري
(٦) — مختصر جامع بيان العلم

وقال آخر إن الحداثة لا تقصّر بالفتى المرزوق ذهناً
لكن تزكّي عقله فيفوق أكبر منه سناً
وقال آخر إذا ما المرء لم يولد ليبياً فليس اللب عن قديم الولادة

وعن يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال قال لنا ابن شهاب ونحن نسأله لآتحمقروا
أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان
فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم . وعن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار يا فلان هل تعلم فانسأل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولتسلم منهم فإنهم كثير قال العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون
إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتركت
ذلك وأقبلت على المسئلة وتتبع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فإن كنت لآتي
الرجل في الحديث بلغني أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجده قائلاً فأتوسد
ردائي على بابه تسفي الريح على وجهي حتى يخرج فإذا خرج قال يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالك فأقول حديث بلغني عنك أنك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأجبت أن أسمعه منك قال فيقول فهل أبعث إليّ حتى آتيك فأقول أنا أحق أن
آتيك فكان الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتاج الناس إليّ فيقول كنت أعقل . في

وعن عمر رضي الله عنه قال تفقهوا قبل أن تسودوا . وعن موسى بن علي عن
أبيه إن لقمان الحكيم قال لابنه يا بني ابتغ العلم صغيراً فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير
(قال أبو عمر) أنشدني غير واحد لصالح بن عبد القدوس (١) في شعر له

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقي الماء في غرسه
حق تراه مُونقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من بُبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضنا عاد إلى نكسه

وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستحي الشيخ أن يتعلم من الشاب .
وعن أبي قلابة عن ابن مسعود قال عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفقر إليه أو إلى ما عنده

(١) الشاعر الحكيم كان يعظ ويقص في البصرة قتله المهدي سنة ١٧٩ هـ من حياة

﴿ باب حمد السؤال والالحاح في طلب العلم وذم مامنع منه ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاء العي (١) السؤال . وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نساء الانصار لم يمنعن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن . وقالت أم سليم يارسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل الحديث . واستحي علي أن يسأل عن المذي لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنته التي كانت عنده فامر المقداد وعماراً فسألا له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وهذه الاحاديث مشهورة الأسانيد . وقال عبد الله بن مسعود زيادة العلم الابتغاء ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت واعمل بما عدت . وقال ابن شهاب العلم خزانة مفتاحها المسألة . وعن عطاء (٢) بن أبي رباح قال سمعت ابن عباس يخبر أن رجلاً أصابه جرح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أصابه احتلام فأمر بالاغتسال فقرأ فمات فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال قال عطاء وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اغتسل وترك موضع الجراح . وأنشدت لبعض المتقدمين

إذا كنت في بلد جاهلاً وللعلم ملتصقاً فاسئل
فإن السؤال شفاء العي كما قيل في المثل الأول

وقال الفرزدق (٣)

ألا أخبرني أيها الناس انما سألت ومن يسأل عن العلم يعلم
سؤال امرئ لم يقبل العلم صدره وما السائل الواعي الاحاديث كالعمي
وقال أمية بن أبي الصلت (٤)

لا يذهبن بك التفريط منتظراً طول الإناة ولا يطمح بك العجل
فقد يزيد السؤال المرء تجربة ويستريح الى الأخبار من يسأل
وله : وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كاعمى ماله بصير

(١) العي الجهل من لسان العرب لابن منظور الافريقي

(٢) المسي ثقة فقيه فاضل لكنّه كثير الإرسال مات سنة ١١٤ هـ تقريـب (٣) واسمه همام بن غالب التميمي الشاعر المشهور صاحب جرير أبي خزرة وله ديوان معروف مات سنة ١١٠ وقيل أكثر هـ ابن خلكان (٤) واسمه عبيد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر حكيم مشهور أدرك الاسلام ولم يسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه . مات سنة تسع من الهجرة هـ من خزنة الادب للبغدادى

باب نحمد السؤال (٤٤) والالحاح في طلب العلم

فاستخير الناس عما أنت جاهله إذا عميت فقد يحلو العمى الخبير
(قف على وله أيضاً: وقد يقتل الجهل السؤال ويشقي وفي البحث قدماً والسؤال للذي العمى
يتين جليلين) إذا عابن الأمر المهم المعابن شفاء وأشقى منهما ما تعابن (١)

وعن عبد الله بن بريدة أن معاوية بن أبي سفيان دعا دُعِيلاً النسابة فسأله عن العربية وسأله عن أنساب الناس وسأله عن النجوم فإذا رجلاً عالم فقال يادُ عبل من أين حفظت هذا قال حفظت هذا بقلب عقول ولسان سؤال وذکر تمام الخبر . وقال عمر من علم فليعلم ومن لم يعلم فليسأل العلماء . وكان الخليل يقول العلم أقفال والسؤالات مفاتيحها (قال أبو عمر) كان الاصمعي ينشد :

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل
وقال سابق :

والعلم يشفي إذا استشفى الجهول به وبالدهاء قديماً يحسم الدهاء
وقال آخر

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسأل من يدري فكيف إذا تدري
ورويان عن الخليل رحمه الله أنه قال ان لم تعلم الناس ثواباً فعلمهم لندرس بتعليمك
علمك ولا تجزع من تقرير السؤال فإنه ينهك على علم ما لم تعلم
وقدم رجلاً على ابن المبارك وعنده أهل الحديث فاستحى أن يسأل وجعل أهل
الحديث يسألونه قال فنظر ابن المبارك إليه فكتب بطاقة وألقاها إليه فإذا فيها
إن تلبثت عن سؤالك عبد الله ترجع غداً يخفي حنين
فأعيت الشيخ بالسؤال تجده سلساً يلتقيك بالراحتين
وإذا لم تصح صياح الثكالي قت عنه وأنت صفر اليدين
وأشدد ابن الأعرابي

وسل الفقيه تكن فقيهاً مثله من يسع في علم بفقه يمهز
وتدبر العلم الذي تعنى به لاخير في علم بغير تدبر
ورويان عن وهب بن منبه (٢) وسليمان بن يسار أنهما قالا حسن المسألة نصف العلم

(١) ما أحسن قوله ما تعابن فإن هذا هو المطلوب في الوقوف على الحقائق والتوصل
إلى كنهها وليس الخبر كالبيان (٢) الباني صاحب الاخبار ثقة مات بصعاء سنة ١١٠
وقيل أكثره قريب وابن خلكان

باب حمد السؤال (٤٥) والالجام في طلب العلم

والرفق نصف العيش • وسئل الأصمعي (١) بم نلت ما نلت قال بكثرة سؤالي وتلقائي
الكلمة الشروء • وعن محمد بن معن قال قال لي عبد العزيز بن عمر ماثي إلا وقد
علمت منه الأشياء كنت أستحي أن أسأل عنها فكبرت وفي جهالتها • وعن عكرمة (٢)

قال علي خمس احفظوهن لو ركبتم الأبل لأنضموها قبل أن تصيروهن • لا يخاف عسء
إلا ذنبه ولا يرجو الأربة ولا يستحي جاهل أن يسأل ولا يستحي عالم أن لم يعلم أن
يقول الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له ولا
إيمان لمن لا صبر له • وقال علي (٣) رضي الله عنه قرنت الهيبة بالحياة والحياء بالحرمان •
وقال الحسن من استتر عن طاب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله فاقطعوا سراويل الجهل
عنكم بدفع الحياء في العلم فإنه من رق وجهه رق علمه

وقال الخليل بن أحمد الجهل منزلة بين الحياء والأنفة وكان يقال من رق وجهه عن
السؤال رق علمه عند الرجال ومن ظن أن للعلم غاية فقد نجسه حقه

وعن عبد الله يحيى بن أبي كثير عن أبيه قال ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة
والنفس الصالحة خير من الأولاد ولا يستطيع العلم براحة الجسم • وقد روي مثل هذا القول
عن زيد ابن علي بن حسين أنه قال لا يستطيع العلم براحة الجسم (قال أبو عمر) ذهب هذا
القول مثلاً عند العلماء وأشدت لمحمد بن الحسن الزبيدي في أبي مسلم بن فهد

أبا مسلم إن الفسق يجنبه ومقوله لا بالمرأب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامه إذا كان مقصوداً على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والتقى أبا مسلم طول القعود على الكرسي

ولحسن بن حميد في أبيات له

علمك ما قد جمعت حفظك ليس الذي قلت عندنا كتب

وقال إبراهيم بن المهدي سل مسألة الحق واحفظ كحفظ الكياس • وعن الثوري

(١) هو عبد الملك بن قُرَيْبٍ عاصم الباهلي إمام في اللغة والنحو والغريب
والأخبار والمُلح والأَنساب مات بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل أكثر هـ من زهة الألبا
الأنباري وابن خلكان (٢) ابن عبد الله مولى ابن عباس وأصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير
وأحد فقهاء مكة وتابعها مات بالمدينة في سنة ١٠٥ وقيل أكثر هـ تقريب وابن خلكان
(٣) أمير المؤمنين كرم الله وجهه وسيرته أشهر من أن تذكر وقد أفردت بالتأليف استشهد

سنة ٤٠ هـ من الاستيعاب للمؤلف

باب الرحلة (٤٦) في طلب العلم

قد بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل لمن يعلم ولم يعمل ويول ثم ويل لمن لا يعلم ولا يتعلم مرتين

﴿باب في ذكر الرحلة في طلب العلم﴾

قد تقدم في هذا الكتاب من حديث سفوان بن عسال وحديث أبي الدرداء مما يدخل في هذا الباب ما يغني عن إعادته هنا

وعن صالح بن صالح الهمداني عن الشعبي قال حدثنا أبو بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعنتها فزوجها فله أجران وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وآمن بي فله أجران وأيما رجل مملوك أدى حق مولاه وأدى حق ربه فله أجران خذها بغير شيء قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة الشعبي يقول

(ق ف على) وعن جابر بن عبد الله (١) قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتهت بعيراً فشددت عليه رجلي ثم سرت إليه شراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس الأنصاري (٢) فأثيت منزله وأرسلت إليه أن جابراً على الباب فرجع إليّ الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فخرج إليّ فاعتقته واعتقني قال قلت حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه أنا منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس (٣) وأوماً بيده إلى الشام حفاةً عراةً غرلاً بهماً قال قلنا ما بهماً قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا له كيف وإنما نأتي الله عز وجل حفاةً عراةً غرلاً قال بالحسنات والسيئات • وروى سفيان بن عُيينة عن ابن جريج قال سمعت شيخاً من أهل المدينة قال سفيان هو أبو سعيد الأعمى يحدث عطاءً أن أبا أيوب (٤) رحل إلى عقبة بن

(ق ف على)
رحلة جابر

(ق ف على)
رحلة أبي
أيوب

(١) بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي صحابي بن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة سنة ٧٤ هـ تقريب واستيعاب (٢) الجهني صحابي جليل شهد العقبة وأخذ مات سنة ٥٤ هـ تقريب (٣) شك من هام أحد رواة هذا الحديث اهـ منه (٤) الأنصاري التجاري من بني غنم بن مالك ومن كبار الصحابة واسمه خالد بن زيد شهد بدرًا وسائر

باب الحُض (٤٧) على استدامة الطلب

عامر فلما قدم مصر أخبروا عقبة نخرج إليه قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه غيرك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمناً على خزية ستر الله عليه يوم القيمة قال فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف الى المدينة وما حل رحله . وعن ابن شهاب أن ابن عباس قال كان يبلغنا الحديث عن الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلو أشاء أن أرسل إليه حتى يحنيني فيحدثني فعلت ولكن كنت أذهب فأقبل على بابه حتى يخرج اليّ فيحدثني . وعن مالك عن يحيى بن سعيد قال قال سمعت سعيد بن المسيّب يقول إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد . وعن الشعبي قال ما علمت أن أحداً من الناس كان أطلب لعلم في أفق من الآفاق من مسروق . وعن علي بن صالح عن أبيه قال حدثنا الشعبي بحديث ثم قال أعطيتكم بغبرني وإن كان الراكب ليركب الى المدينة فيما دونه . وعن قيس بن عباد قال خرجت الى المدينة أطلب العلم والشرف . وعن بشر بن عبيد الله الحضرمي قال إن كنت لأركب الى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه . وقال الشعبي لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع

باب الحُض على استدامة الطلب والصبر على اللأواء والنصب

عن مالك بن أنس (١) لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم . وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من معادن التقوى تعلمك الى ما قد علمت مالم تعلم والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه وإنما يُزهد الرجل في علم مالم يعلم قلة انتفاعه بما علم . وعن ابن عباس قال منهومان لا تنقضي نهمة طالع علم وطالب دنيا . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه أجله وهو يطلب علماً ليحجي به الاسلام لم تفضله التيتون ابدرجة

(قف على حديث جابر)

وروي أبو هريرة وأبو ذر أنها سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيداً . وروي أن المسيح صلى الله عليه وسلم قيل له الى متى يحسن التعلم قال ما حسنت الحياة . وعن مالك بن أنس أنه قال لا ينبغي لأحد

المشاهد ونزل النبي صلى الله عليه وسلم حين قديم المدينة عنده مات غازياً سنة ٥٠ وقيل أكثره استيعاب وتقريب (١) الأصمعي المدني أبي عبد الله امام دار الهجرة ورأس المتقين وأحد الأئمة الاعلام وكبير المثبتين حتى قال البخاري أصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر . وسلسلته تعرف بسلسلة الذهب مات سنة ١٧٩ هـ من ابن خلدكان والتقريب

باب الحض على (٤٨) استدامة الطالب

يكون عنده العلم أن يترك التعلم • وقيل لابن المبارك الى متى تغلب العلم قال حتى الممات إن شاء الله • وقيل له مرة أخرى مثل ذلك فقال امل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد • وسئل سفيان بن عيينة من أحوج الناس الى طاب العلم قال أعلمهم لأن الخطأ منه أقبح • وقال منصور بن المهدي للعلماء • أيحسن بالشيخ أن يتعلم فقال إن كان الجاهل يعيبه فالتعلم يحسن به • وعن محمد بن عبيد الكشوري قال سمعت ابن أبي غسان يقول لا تزال عالماً ما كنت متعلماً فإذا استغنيت كنت جاهلاً • وروينا عن ابن عباس أنه قال وجدت عامة علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الانصار إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أذن لي ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه • وعن أبي هريرة قال إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم تلا « إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب » « وإن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى » وإن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإخواننا الانصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون

(قال أبو عمر) في هذا الحديث من الفقه معان منها أن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حكمه حكم كتاب الله المنزل • ومنها إظهار العلم ونشره وتعليمه • ومنها ملازمة العلماء والرضى باليسير للرغبة في العلم • ومنها الإيثار للعلم على الاشتغال بالدنيا وكسبها • وروى ابن أبي الزناد عن أبيه قال رأيت عمر بن عبد العزيز يأتي عبيد الله بن عبد الله يستلّه عن علم ابن عباس فربما أذن له وربما حجبه

وأنشدني خلف بن القاسم لابن المبارك في أبيات لا أقوم بحفظها في وقتي هذا آخر العلم لذيد طعمه وبدي الذوق منه كالصبر

وعن ابن القاسم (١) قال كان مالك يقول إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر وذكري منازل بريئة من الفقر في طلب العلم حتى يباع خشب سفف بيته في طاب العلم وحتى كان يأكل ما ياتي على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر • وعن ابراهيم بن الجراح قال سمعت أبا يوسف يقول طابنا هذا العلم وطلبه معنا من لأخصيه كثرة فما انتفع به منا الا من دبح الابن قلبه وذلك أن أبا العباس لما أفضى اليه الأمر بعث الى المدينة فأقدم

(١) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد اللخمي قال الدارقطني هو من كبار المصنفين وفقهائهم صالح منقن حسن الضبط مات سنة ١٩١ بمصر • من الديباج المذهب لابن قزحون

باب الحَضُّ على (٤٩) استدامة الطلب

عليه عامة من كان فيها من أهل العلم فكان أهلنا يمدّون لنا خبزاً يلطخونه لنا باللين ففقدوا في طلب العلم ثم نرجع الى ذلك فنأكله فأما من كان ينتظر أن يصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما نحن ندركه . وكان سَخَنُونَ (١) يقول لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع . وكان الشافعي يقول لا يطلب هذا العلم أحد بالمال وعن النفس فيفلاح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم أفلاح

وحدثنا محمد بن ادريس المكي قال سمعت الحميدي يقول قال محمد بن ادريس الشافعي كنت يتيماً في جِجَرَ أُمِّي فدفعني في الكتاب ولم يكن عندها ما تعطي المعلم فيكان المعلم قد رضي بي أن أخلفه إذا قام فلما ختم القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وكنت أسمع الحديث أو المسئلة فأحفظها ولم يكن عند أي ما تعطيني أشتري به قراطيس فكنت إذا رأيت عظماً يلوح أخذه فأكتب فيه فإذا امتلأ طرحت في جرة كانت لنا قديمة قال ثم قدم والي على اليمن فكلّمه لي بعض القرشيين أن أصحبه ولم يكن عند أي ما تعطيني أن أجعل به فرهنت رداءها بستة عشر ديناراً فأعطاني فتجملت بها معه فلما قدمنا اليمن استعماي على عمل فخدمت فيه فزادني عملاً فخدمت فيه فزادني عملاً وقدم العُمار (أي المعترون) مكة في رجب فأثنوا عليّ فطار لي بذلك ذكر فقدمت من اليمن فليقت ابن أبي يحيى فسلمت عليه فوجئني وقال تجالسونا وتصنعون وتصنعون فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه ونحو هذا من الكلام قال فتركته ثم لقيت سفيان بن عيينة فرحب بي وقال قد بلغتنا ولايتك فما أحسن ما انتشر عنك وما أدبت كل الذي لله عليك ولا تعد قال فكانت موعظة سفيان إياي أباع مما صنع بي ابن أبي يحيى وكتب الشافعي الى محمد بن الحسن (٢) إذ منعه كتيبه

قل لمن لم ترَ ع — بين من رآه مثله ومن كأن من رآ * وقد رأى من قبله العلم يا أبي أهله * أن يمنعوه أهله لعله يبذله * لأهله لعله فوجه اليه محمد بن الحسن بما أراد من كتيبه فكتبها . وكان الشافعي يقول سمعت من محمد بن الحسن رحمه الله وقر بغيره وقالوا من لم يحتمل ذلّ التعلم ساعة بقي في ذل

(١) ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التتوخي انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وصنف كتاب المدونة واخذها عن ابن القاسم وهي عمدة مذهب الامام مالك مات سنة ٢٠٤ هـ من ابن خلكان (٢) الشيباني بالولاء صاحب أبي خنيفة وذو التآليف الحيدة وأصله من (حرستا) قرية بغوطة دمشق وهو امام جليل مات سنة ١٨٩ هـ ابن خلكان (٣) — مختصر جامع بيان العلم

باب جامع في الحال (٥٠) التي تنال بها العلم

(قف على قول علي)

الجهل أبداً . وحديث حماد بن زيد عن أيوب أنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره .
وروى ابن عائشة (١) وغيره أن علياً رضي الله عنه قال في خطبة خطبها وأعلموا أن
الناس أبناء ما يحسنون وقد رُكل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم . ويقال
إن قول علي بن أبي طالب قيمة كل امرئ ما يحسن لم يسبقه إليه أحد وقالوا ليس كلمة
أحضر على طلب العلم منها . وقالوا ولا كلمة أضرب بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول القائل
ماترك الأول للآخر شيئاً

(قال أبو عمر) قول علي رحمه الله قيمة كل امرئ ما يحسن من الكلام العجيب
الخطير ، وقد طار الناس له كل مطير ، ونظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفاً بحسنه
فن ذلك ما يعزى إلى الخليل بن أحمد قوله

لا يكون السريّ مثل الدنيّ	لا ولا ذو الذكاء مثل النبيّ
لا يكون الألد ذو المقول المر	هف عند القياس مثل العيّ
قيمة المرء كل ما يحسن المر	ع قضاء من الإمام عليّ
وفال غيره: يلوم على أن رحت للعلم طالباً	أجمع من عند الرواة فنونه
فيلائمي دعني أغلي بقيمتي	فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وقال أبو العباس الناشي

تأمل بعينك هذا الأنا	م فكن بمض من صانه عقله
خلية كل فتى فضله	وقيمة كل امرئ نبه
فلاتسكل في طلاب البلا	على نسب ثابت أصله
فما من فتى زانه قوله	بشيء يخالفه فعله

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يشجع المؤمن من
خير يسمعه حتى يكون منهاه الجنة . وقال قتادة (٢) لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء
لا كتفى موسى عليه السلام ولكنه قال « هل أتبعك على أن تُعلّمني مما علّمت رُشدًا »

باب جامع في الحال التي تنال بها العلم

عن أبي الأحوص قال قال عبد الله إن الرجل لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم . وذكر

(١) هو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي وقيل له ابن عائشة نسبة إلى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها نقس جواد مات سنة ٢٢٨ هـ تقريب (٢) بن دعامة السدوسي البصري الأكمه تابي جليل وعالم كبير مات سنة ١١٧ بواسط ابن خلكان

باب جامع في الحال (٥١) التي تنال بها العلم

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (١) عن ابن شيب أنه قال لا يكون طبع بلا أدب ولا عام بلا طلب • ومن رَجَزَ لسابق البربري

قد قيل قبلي في الكلام الأقدم إني وجدت العلم بالتعلم وقال كُنْشِير: (٢)

وفي الحلم والاسلام للمرء وازع وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم
بصائر رُشد للفقى مستيينة وأخلاق صدق علمها بالتعلم

ورويانا عن علي رحمه الله أنه قال في كلام له العلم ضالة المؤمن نخذوه ولو من أيدي
المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه • وعنه أيضاً أنه قال الحكمة
ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرط • وعن أبي بريدة قال علي تزاوروا وتذاكروا
الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يدرُس علمكم • وعن ابن جُرَيج (٣) قال لم استخرج الذي
استخرجت من عطاء الآبرقي به • وكان علقمة يقول تذاكروا الحديث فإنه يهيج بعضه
بعضاً • وعن إسماعيل بن رجاء (٤) أنه كان يأتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه
كيلا ينسى • وعن عيسى بن المسيب قال سمعت ابراهيم يقول اذا سمعت حديثاً فحدث به
حين تسمعه ولو أن تحدث به من لا يشتميه فإنه يكون كالكتاب في صدرك • وقال الرّياشي
سمعت الأصمعي وقيل له كيف حفظت ونسي أصحابك قال درست وتركو • وسئل
بعض العلماء أو الحكماء ما السبب الذي ينال به العلم قال بالحرص عليه يتبع وبالحثّ له يستمع
وبالفراغ له يجتمع • وسُمع سعيد بن جبير يقول لقد كان ابن عباس يحدثني بالحديث
لو يأذن لي أن أقوم فأقبل رأسه لفعلت • وقال الحليل بن أحمد كن على مدرسة مافي
صدرك أحرص منك على مدرسة مافي كتبك

وعن عون بن عبد الله بن عتبة قال لقد آتينا أم الدرداء (٥) فتحدثنا عندها فقلنا

(قف على كلام أم الدرداء)

- (١) النحوي امام الكوفيين في زمانه مات سنة ٢٩١ ببغداد هـ من من نزهة الألبا
- (٢) بن عبد الرحمن الخزاعي الشاعر المشهور وأحد عشاق العرب المعروف بكثير
- عزّة مات سنة ١٠٥ هـ وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد هـ من ابن خلدان
- (٣) عبد الملك بن عبد العزيز الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدّلس ويرسل
- مات سنة ١٥٠ وقيل بعدها هـ تقريب (٤) بن ربيعة الزبيدي أبو اسحق الكوفي ثقة
- اه تقريب (٥) وهي أم الدرداء الكبرى يقال ان اسمها خيرة بنت ابي حذرد الاسلمي
- وكانت من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي منهن ماتت بالشام في خلافة عثمان

باب كيفية الرتبة (٥٢) في اخذ العلم

أملئناك يا أم الدرداء فقالت ما أملتتموني لقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشقى لنفسى من مذاكرة العلم أو قات من مذاكرة الفقه • وقال الفراء (١) لا ارحم أحداً كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا فهمه ولا فهمه ولا فهمه ولا فهمه ولا فهمه • وأيت في بعض كتب العجم سئل جالينوس بمن كنت اعلم قرأتك بالطب قال لأنني أنفقت في زيت المصباح لدرس الكتب أكثر مما أنفقوا في شرب الخمر • وروي مثل هذا القول عن افلاطون والله اعلم : وقيل لبزر جهم بهم أدركت ما أدركت من العلم قال بكور بكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرس كحرس الخنزير • وعن ابراهيم بن الاشعث قال سألت فضيل بن عياض عن الصبر على المصيبات فقال ان لا تبث وسأله عن الزهد فقال الزهد هو القناعة وهو الغنى قال وسأله عن الورع قال اجتناب المحارم وسأله عن التواضع فقال ان تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان اجهل الناس لزمك ان تقبله منه • قال وكان يقال علم علمك من يجهد وتعلم ممن يعلم فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت • وقال محمد بن مناذر

ابذل العلم ولا تجمل به والى علمك علماً فاستفد
وقال آخر : ما يدرك العلم الا كل مشغل بالعلم همة القرطاس والقلم
ولبعضهم : اذالم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستزد علماً نسي ما تعلمه
وكم جامع للعلم في كل مذهب يزيد على الأيام في جمعه عما
وقال رجل لأبي هريرة اني أريد أن اتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال ابو هريرة كفى بتركك له تضيعاً

باب كيفية الرتبة في أخذ العلم

عن يونس بن يزيد قال قال لي ابن شهاب يابونس لا تكبر العلم فإن العلم أو دية فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام • وعن حماد بن زيد قال كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم

اه من الاستيعاب والاصابة لابن حجر العسقلاني (١) هو ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء مولى بني أسد الكوفي امام ثقة قال فيه ثعلب لولا الفراء لما كانت اللغة • مات سنة ٢٠٧ هـ من نزهة الالباء

باب ما روي (٥٣) عن لقمان الحكيم

فإن الأذن مجاجة وإن للنفس حَمَضَةٌ (١) وقالوا من رقَّ وجهه رقَّ علمه وقال علي رضي الله عنه أجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تملُّ كما تملُّ الأبدان (قال ابو عمر) لقد أحسن ابو العتاهية حيث يقول

لا يصلح النفس إذ كانت مصروفة إلا التثقل من حال الى حال
لا تلعبن بك الدنيا وانت ترى ما شئت من عيبٍ فيها وأمثال

وكان القاسم بن محمد إذا كثروا عليه من المسائل قال إن لحديث العرب وحديث الناس نصيباً من الحديث فلا تكثروا علينا من هذا . وعن ابن شهاب أنه كان يقول رَوَّحُوا القلوب ساعة وساعة . وعن أبي خالد الوالبي (٢) قال كنا نجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتناشدون الاشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية . وعن الاعمش قال سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة (٣) يقول خرج علينا عبد الله بن مسعود قال إني لا خيرَ بمجالسكم فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية أن املككم وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخوّلنا بالموعظة مخافة السأمة علينا . وقال ابو عمرو بن العلاء العلم مُنْتَفٍ . وعن اسمعيل الموصلي قال دخلت على الاصمعي فرأيت بين يديه قُمَيْطِراً فقلت هذا علمك كله فقال ان هذا من حقِّ لكثير . وروينا عن عبد الله بن عباس أنه قال العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه احسنه . أنشدني محمد بن مصعب لابن عباس

ما أكثر العلم وما أوسعهُ من ذا الذي بقدر أن يجمعه

ان كنت لا بدّ له طالبا محاولاً فالتمس انفعه

وكان يقال العالم الثبيل الذي يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ

﴿باب ما روي عن لقمان الحكيم من وصيته لابنه وحضه اياه﴾

على مجالسة العلماء والحرص على العلم ﴿﴾

عن سليمان التيمي قال قال لقمان لابنه يا بُنَيَّ ما باغت من حكمتك قال لا تكلف مالا يعني قال يا بُنَيَّ انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء . وعن لقمان او عيسى عليه

(١) قال الازهرى المعنى ان الآذان لا تأتي كل ما تسمعه وهي مع ذلك ذات شهوة لما تستظرفه من غرائب الحديث وتوادر الكلام من لسان العرب (٢) اسمه هرمز وقيل هرم مقبول اه تقريب (٣) الأسدي الكوفي مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز اه تقريب

باب آفة العلم (٥٤) وغائلته وإضاعته

السلام أنه قال كإترك الملوكة لكم الحكمة فإتركوا لهم الدنيا وذكر الغلالي عن ابن عائشة عن أبيه قال قال العباس لابنه عبد الله يابني لا تعلم العلم لثلاث خصال لا ترأني به ولا تمناري به ولا تنأهي به ولا تدعه لثلاث خصال رغبة في الجهل وزهدة في العلم واستحياء من التعلم وأنشدت لبعض المحدثين

كن موصراً إن شئت أو معسراً لا بد في الدنيا من المهـم
وكما ازدددت بها ثروة زاد الذي زادك في السـم
أني رأيت الناس في دهرهم لا يطلبون العلم للفهم
الآ مباهة لأصحابهم وعدة للخصم والظلم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه تعلموا العلم فإذا تعلمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا بلبق فتمجه القلوب • وروي عنه أيضاً أنه قال تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء فيذهب باطلكم حقكم • وروينا عن معاذ بن جبل أنه كان يقول مثل قول علي هذا سواء الآ أن في آخر لفظه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم (قال أبو عمر) قد روي هذا المعنى بنحو هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب أيضاً • وعن ابن أبي حسين قال بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول يابني لا تتعلم العلم لتبأهي به العلماء وتماري به السفهاء وترأني به في المجالس ولا تدع العلم زهداً فيه (وفي رواية حياة من الناس) ورغبة في الجهالة • يابني اختر المجالس على عينك فإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم فإنك أن تك عالماً ينفعك علمك وأن تك جاهلاً يعلموك ولعل الله يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم وإذا رايت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك أن تك عالماً لا ينفعك علمك وأن تك جاهلاً يزيدوك غيياً ولعل الله يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم • وقال زيد بن اسلم كان لقمان من أنوبة (جبل من السودان) ومن مواعظه لابنه لا تجادل العلماء قهون عليهم ويرفضوك ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم واقتبس من علمهم في رفق • وعن السري قال لقمان لابنه يابني إن الحكمة اجاست المساكين مجالس الملوك

﴿باب آفة العلم وغائلته وإضاعته وكراهية وضعه عند من ليس بأهله﴾

عن الزهري قال إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يُترك العالم حتى يذهب بعلمه ومن

باب آفة العلم (٥٥) وغائلته واضاعته

غوائله الكذب فيه وهو شرّ غوائله . وعنه قال إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة وقال بعضهم

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يذكّر علماً نسي ما تعلّم
وعن عليّ تذاكروا هذا الحديث فإن لم تفعلوا يدرس . وعن الأعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان واضاعته أن يحدث به غير أهله وقال علي بن ثابت العلم آفة الإعجاب والغضب والمال آفة التبذير والنهب وعن شعبة قال رأيت الأعمش وأنا أحدث قوماً فقال ويحك يا شعبة تعلق للؤلؤ أعناق الحنازير . ولصالح بن عبد القدوس

وان عناء أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أفهم
مقرباً يبلغ البنيان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
مقرباً ينهي عن سيئ من أتى به إذا لم يكن منه عليه تندم
وله من شعره الذي تقدّم بعضه في هذا الكتاب في مواضعه

لا تؤتّن العلم إلا امرأً يُعين باللب على نفسه

وقال أنس بن أبي شبيب من كان حسن الفهم ردي الاستماع لم يقم خيره بشيء . وعن أبي فروة أن عيسى بن مريم كان يقول لا تمنع الحكمة أهلها فأنتم ولا تضمها عند غير أهلها فتجهل ولكن طيباً رفيقاً يضاع دواءه حيث يعلم أنه ينفع . وللإمام الشافعي رحمه الله

أأنثر درّاً بين سائمة النعم أم أنظمه نظماً لمهملة الغم
ألم ترني ضيّعت في شرّ بلدة فليست مضياً بينهم درر الكلم
فإن يشفني الرحمن من طول ما أرى وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم
بثت مفيداً واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لديّ ومكتم

وقال الحسن لولا النسيان لكان العلم كثيراً . وقال عكرمة إن لهذا العلم ثمناً قيل وما ثمنه قال إن تضعه عند من يحفظه ولا يضيّعه . وعن رؤبة بن العجاج (١) قال أبيت النسابة البكري قال قال لي من أنت قلت رؤبة بن العجاج قال قصرت وعرفت فما جاء بك قلت طلب العلم قال لعلك من قوم أنا بين أظهرهم أن سكت لم يستلوني وإن تكلمت لم يعوا عني قلت أرجو أن لا أكون منهم ثم قال أتدري ما آفة المروءة قلت لا قال حيران

(١) البصري التميمي السعدي هو وأبوه راجزان مشهوران مات سنة ١٤٥ هـ ابن خلدكان

باب في هيبة المتعلم للعالم (٥٦)

السوء ان رؤا حسناً دفنوه وان رؤا سيئاً اذاعوه ثم قال لي يارؤبة ان للعالم آفة وهجنة ونكراً فأفته نسيانه وهجنته أن تضعه عند غير اهله ونكره الكذب فيه . وعن عكرمة قال قال عيسى عليه الصلاة والسلام لا تطرح اللؤلؤ الى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً ولا تعطي الحكمة لمن لا يريد بها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريد بها شر من الخنزير . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قام اخي عيسى عليه السلام خطيباً في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تعطوا الحكمة غير أهلها فظلموها ولا تمنعوها أهلها فظلموهم وقد نظم هذا بعض الحكماء فقال

من منع الحكمة من أهلها أصبح في الناس لهم ظالماً
أو وضع الحكمة في غيرهم أصبح في الحكم لهم غاشماً
لاخير في المرء اذا ما غدا لا طالب العلم ولا عالماً

وعن عبدالرحمن بن ابي ليلى قال ان إحياء الحديث مذكراته . وعن كثير بن مرة الحضرمي انه قال ان عليك في علمك حقاً كما ان عليك في مالك حقاً لا يتحدث العلم غير اهله فجهل ولا تمنع العلم اهله فتأثم ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ولقد أحسن القائل

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم ما طول صمتي من عي ولا خرس
لكنه أحمد الاشياء عاقبة عندي وأيسره من منطلق شكس
أأثمر البر فيمن ليس يعرفه أم أنثر الدر بين العمي في الغلس

ولقد احسن صالح بن عبد القدوس في قوله وروى لسابق

واذا حملت الى سفيه حكمة فلقد حملت بضاعة لا تنفق

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً واضع العلم في غير اهله كمثل الخنازير

اللؤلؤ والذهب

فإن قال قائل إن بعض الحكماء كان يحدث بعلمه صبيانه وأهله ولم يكونوا لذلك بأهل قيل له إنما فعل ذلك من فعله منهم لئلا ينسى وكان خالد بن يزيد إذا لم يجد احداً يحدثه جواريه ثم يقول إني لأعلم انكن لستن بأهل يريد بذلك الحفظ . وقد كانوا يكرهون تكرير الحديث . وكان علقمة يقول كروا لئلا يدرس ولكل وجه لا يدفع وبالله التوفيق

— باب في هيبة المتعلم للعالم —

عن ابن عباس قال مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن حديث ما منعي منه

باب في ابتداء العالم (٥٧) جلساءه بالفائدة

إلا هيئته حتى تخلف في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مَرِّ الظَّهْران لحاجة فلما جاء وخلوت به قلت يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديثٍ منذ ستين ما يمتني الإهية لك قال فلا تفعل إذا أردت أن تسأل فسأني فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت لا أعلم فسألت من يعلم قلت من المرأتان اللتان ذكرهما الله أنهما تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عائشة وحفصة ثم قال كان لي أخ من الأنصار وكنا نتعاقب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل يوماً وينزل يوماً فسأني من حديث أو خبر أتاني به وأنا مثل ذلك ونزل ذات يوم وتخلفت خفائي وذكر الحديث بطوله (قال أبو عمر) الذي أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عمر بن الخطاب من الانصار هو عتبان بن مالك (١) وعن سعيد بن المسيب قال قلت لسعيد بن مالك إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك فقال لا تهني يا ابن أخي إذا علمت أن عندي علماً فسأني عنه قال قلت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لملي في غزوة تبوك حين خلفه فقال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى؟ وعن معمر بن طاوس عن أبيه قال إن من السنة أن يوقر العالم

(باب في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة وقوله سلوني)

وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم)

عن عبادة بن الصامت (٢) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبر بالبر جلد مائة وإني سنة • وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة يوم النحر على راحلته وقال خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه • وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه معاذ بن جبل رديفه على الرحلة فقال يا معاذ قال ليكن يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرم الله عليه النار قلت يا رسول الله ألا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتكلموا وأخبر بها معاذ عند موته • وعن خالد بن عريرة التيمي قال سمعت علي بن أبي طالب يقول لا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه • وعن

(١) بن عمرو العجلاني الأنصاري السلمي صحابي مشهور مات في خلافة معاوية اه تقريب

(٢) الأنصاري الخزرجي أحد الثقباء بدري مشهور مات بالرملة سنة ٣٤ هـ تقريب

سعيد بن المسيب قال ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب . وعن راذان قال سألت ابن مسعود عن أشياء ما أحد يسألني عنها . وعن شقيق قال خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فقرأ سورة البقرة فجعل يفسر ويقرأ فما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله إني أقول لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت . وعن ابن عباس ما سألت رجل عن مسألة الا عرفت أفتيه هو أو غير فقيه . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال ألا تسألني عن آية فيها مائة آية قال قلت ما هي قال قوله عز وجل « وقتناك قنونا » قال كل شيء أوتي من خبر أو شر كان فتنة وذكر حين حملت به أمه وحين وضعتها وحين التقطه آل فرعون وحين بلغ ما بلغ ثم قال ألا ترى قوله « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » وعن أبي صالح قال قال علي رضي الله عنه سلوا ولو أن انسانا يسأل فسأله ابن الكواء عن الاثنين المملوكتين وعن بنت الأخ والاخت من الرضاة فقال انك لذهاب في التيه سل عما ينفعك أو يعينك قال انما نسأل عما لا نعلم قال فقال في ابنة الأخ أو الأخت من الرضاة أردت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنت حمزة فقال هي ابنة أخي من الرضاة وقال في الاثنين المملوكتين أحلتها آية وحرمتهما آية لا أمر ولا أنهي ولا أحل ولا أحرم ولا افعله أنا ولا اهل بيتي . وعن سعيد بن جبير قال إن مما بهم مني أني وددت أن الناس قد أخذوا مامي من العلم . وروينا عن الحسن أنه كان يتدبى الناس بالعلم ويقول سلوني . وقال قتادة أتى على الحسن زمان وهو يعجب ممن يدعو الى نفسه فما مات حتى دعا الى نفسه . وقال لقمان الحكيم ان العالم يدعو الناس الى علمه بالصمت والوقار . وعن الزهري قال كان عروة يستألف الناس على حديثه . وقال هشام بن عروة كان أبي يقول لنا انا كنا أصغر قوم ثم نحن اليوم كبار قوم وانكم اليوم اصغر قوم وستكونون كباراً فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجون اليكم . قال هشام وكان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان واسماعيل اخوتي وآخر فيقول لا تغشوني مع الناس واذا خلوت فسلوني فكان يحدثنا يأخذ في العلاق ثم الحلق ثم الحيج ثم الهدي ثم كذا ثم يقول كروا علي فكان يعجب من حفطي قال هشام والله ما تعلمنا منه جزءاً من الف جزء من أحاديثه . وعن احمد بن الحسن الترمذي (١) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي (٢)

(١) ثقة حافظ مات سنة (٢٥٠) تقريباً هـ من التقريب (٢) بن حسان الغنصري مولا لهم البصري ثقة حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني ما رأيت اعلم منه مات سنة ١٩٨ هـ تقريب

يقول كان زائدة يخرج اليهم فيقول اكتبوا اكتبوا قبل ان انسى . وعن يحيى بن يمان العجلي (١) قال سمعت سفيان الثوري يقول والله لو لم يأتوني لأيتهم في بيوتهم يعني أصحاب الحديث ف قيل له أنهم يطلبونه بغدير نيسة فقال إن طلبهم إياه نية . وكان الربيع بن سليمان (٢) يقول قال لي الشافعي ياربيع لو قدرت ان أطعمك العلم لأطعمتك إياه . وقال الربيع كان الشافعي يملئ علينا في صحن المسجد فأحقت الشمس فرأى به بعض إخوانه فقال يا أبا عبد الله في الشمس فأنشأ الشافعي يقول

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وقال ابن عباس ذلت طالبا فعزيزت مطلوبا

﴿باب منازل العلم﴾

عن داود بن عمرو بن زهير الضبي (٣) قال سمعت فضيل بن عياض (٤) يقول أول العلم الإنصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر . وعن علي بن الحسن بن شقيق (٥) قال سمعت ابن المبارك يقول أول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر . وعن عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن النضر الحارثي قال أول العلم الاستماع قيل ثم ماذا قال الحفظ قيل ثم ماذا قال العمل قيل ثم ماذا قال النشر . وروي عن سفيان مثله

﴿باب طرح العالم المسألة على المتعلم﴾

عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أندري يا معاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك قال فقلت الله ورسوله أعلم قال حق الناس على الله أن لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله ألا أبشركم قال دعهم يعملون وعن عبد الله بن عمر (٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشجر شجرة لا يسقط

-
- (١) الكوفي صدوق عابد يخطئ كثيرا مات سنة ١٨٩ هـ تقريب (٢) المرادي بالولاء المصري صاحب الامام الشافعي وراوي أكثر كتبه مات سنة ٢٧٠ بمصر هـ ابن خلكان (٣) البغدادي ثقة مات سنة ٢٢٨ هـ تقريب (٤) التميمي الطالقاني الزاهد المشهور مات بمكة سنة ١٨٧ هـ ابن خلكان (٥) المروزي ثقة حافظ مات سنة ٢١٥ هـ تقريب (٦) بن الخطاب الصحابي الجليل اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ وهاجر معه الى المدينة وكان اعلم الصحابة بمناسك الحج مات سنة ٦٣ هـ ابن خلكان

باب فتوى الصغير (٦٠) بين يدي الكبير

ورقها وإنما مثل الرجل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة قال فاستحييت فقالوا يا رسول الله ما هي قال النخلة قال عبد الله ابن عمر حدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع في نفسي فقال لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا . وعن النعمان بن مرة (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون في الشارب والشارق والزاني وذلك قبل أن ينزل فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقه الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها . وعن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول ماترون في رجل وقع بامرأته وهو محرم فلم يقل له القوم شيئاً فقال سعيد إن رجلاً وقع بامرأته وهو محرم وذكر الحديث . وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه قال ما صلاة يجلس في كل ركعة منها ثم قال سعيد هي المغرب إذا فاتتكم منها ركعة أن تجلس مع إمامك في ثابته وهي لك أولى وكذلك سنة الصلاة كلها .

(قال أبو عمر) يعني إذا فاتتكم منها ركعة أن تجلس مع إمامك في ثابته وهي لك أولى وهذه سنة الصلاة كلها إذا فاتتكم منها ركعة . وعن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب قال ماترون فيمن غلبه الدم من رُعاف فلم ينقطع عنه قال يحيى بن سعيد ثم قال سعيد أرى أن يؤمِّيَ برأسه إيماءً

باب فتوى الصغير بين يدي الكبير

عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري (٢) قال قلت لمعاذ بن جبل أرايت قول الله «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله» فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا أبا بكر وعمر حين أراد أن يعثني الى اليمن فقال أشيراعليّ فيما آخذ من اليمن قال يا رسول الله أليس قد نهى الله أن يتقدم بين يدي الله ورسوله فكيف نقول وأنت حاضر فقال رسول الله إذا أمرتكم فلم تتقدما بين يدي الله ورسوله قال عبد الرحمن بن غنم فقلت لمعاذ بن جبل فللرجل العالم أن يقول ومعه عداؤه من الناس في الأمر لا بد منه قال إن شاء قال وإن شاء أمسك حتى يكفيه أصحابه فذلك أحب إليّ

(قال أبو عمر) هذا حديث لا يحتاج بمثله لضعف إسناده ولكنه حديث حسن نقله الناس وذكرناه لتقف عليه وتعرفه . وعن سالم بن عبد الله (٣) أنه قال كتب عبد

(١) الانصاري المدني ثقة من الثانية ووهب من عدّه في الصحابة ه تقريب (٢) مختلف

في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين مات سنة ٧٨ ه تقريب (٣) بن عمر بن الخطاب

باب جامع (٦١) لنشر العلم

الملك بن مروان الى الحجاج أن لا تخالف أمر عبد الله بن عمر في أمر الحج فلما كان يوم عرفة جاءه عبد الله بن عمر حين زالت الشمس وأنا معه فصاح عند سراقه أين هذا فخرج اليه الحجاج وعليه ملحفه معصفرة فقال مالك يا أبا عبد الرحمن قال الروح إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فقال هذه الساعة قال نعم قال فأنظري أبيض علي ماء ثم أخرج اليك فنزل عبد الله حتى خرج اليه الحجاج فسار بيني وبين أبي فقلت له إن كنت تريد أن تصيب السنة فأقصر الخطبة وعجل الوقوف قال فجعل ينظر الي عبد الله بن عمر كيما يسمع ذلك منه فلما رأى ذلك عبد الله قال صدق • وعن حجاج بن عمرو بن غزيرة (١) أنه كان جالساً عند زيد بن ثابت فجاءه ابن فهد رجل من اليمن فقال يا أبا سعيد إن عندي جوارى ليس نسائي اللاتي أكن بأعجب الي منهن وليس كلهن يعجبني أن تحمل مني فأعزل فقال زيد أفه يا حجاج قال قلت غفر الله لك إنما نجلس اليك لتعلم منك فقال أفه قال قلت هو حركك إن شئت سقيته وإن شئت عطشته وكنت أسمع ذلك من زيد بن ثابت فقال زيد صدق

باب جامع لنشر العلم

روي سهل بن سعد (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم • ومن حديث أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس • وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكتز الكنز ولا ينفق منه • وعن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به الناس كمثل الذي رزقه الله مالا لا ينفق منه • وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه • وروي مثل هذا عن سلمان الفارسي (٣) أيضاً • وعن ابن القاسم قال كنا إذا ودّعنا مالكا يقول لنا اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموا • وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه • وعن ابن شهاب قال سمعت

أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم مات سنة ١٠٦ هـ وقيل أكثر هـ بن خلسكان (١) الانصاري المازني المدني صحابي وشهيد صقين مع علي هـ تقريب وفي الاستيعاب أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين هـ (٢) بن مالك الانصاري الحزرجي الساعدي له ولأبيه حجة مات سنة ٨٨ هـ تقريب (٣) ويقال له سلمان الحبر أصله من أصبهان أول مشاهدته الخندق مات سنة ٣٤ هـ تقريب

باب جامع (٦٢) لنشر العلم

(قف على قول عبد الملك بن مروان)

عبد الملك بن مروان خطبنا يوم الفطر فقال ان العلم يقبض قبضاً سريعاً فمن كان عنده علم فلينشره غير خافٍ عنه ولا غالي فيه . وروينا عن عبد الرحمن بن مهدي قال كان أنس بن مالك يقول بلغني أن العلماء يستلون يوم القيامة كما تسئل الأنبياء يعني عن تبليغه . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم عن أجود الأجواد قالوا نعم يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمةً وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل . وعن سليم ابن عامر قال كان أبو أمامة يحدثنا فيكثر ثم يقول عقلم فنقول نعم فيقول بلغوا عنا فقصد بلغناكم يرى أن حقاً عليه أن يحدث بكل ما سمع . ومن حديث معاذ بن أنس الجهني (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من علم علماً فله أجر ذلك ما عمل به عامل لا ينقص من أجر العامل شيء . وعن جعفر بن بُرقان (٢) قال كتب إلينا عمر بن عبد العزيز أماً بعد فمُر أهل الفقه والعلم من عندك فلينشروا ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم والسلام . ويقال ما صدى العلم بمثل العمل به وبذلك لأهله وقالوا النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن ينقصها ألاَّ يُجد حطباً وكذلك العلم لا ينقصه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه . وروي عن علي أنه قال من علم وعمل وعلم دُعي في ملكوت السماء عظماً . وقد رُوي هذا من كلام المسيح عليه السلام وأخذه بكر بن حماد فقال في مرثيته لأحمد بن حنبل وإذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودي عظيماً في السماء مسوداً

(قف على كلام عمر بن عبد العزيز)

وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره . وعن ابن عباس قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر . وقال ابن مسعود في قول الله عز وجل « إن إبراهيم كان أمةً قانتاً » قال الأمة المعلم للخير والقاتن المطيع (قال أبو عمر) وقد ذكرنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي أو سمع منا حديثاً فوعاه ثم باعته بغيره وذكرنا من فضل نشر العلم وكرامته كتمانها في كتابنا هذا في غير موضع منه ما أغنى عن إعادته هنا : وقال ابن وهب سمعت سفیان بن عيينة يقول في قول الله عز وجل « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال معلماً للخير . وفيما كتب بعض الحكماء إلى أخ له قال واعلم يا أخي أن إخفاء العلم هلكة وإخفاء العمل نجاة . وسئل سهل بن عبد الله التستري (٣) رحمه الله متى يجوز للعالم أن

(١) الانصاري صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك ه تقريب (٢) الكلابي صدوق يهيم في حديث الزهري مات سنة ١٥٠ وقيل بعدها ه تقريب (٣) الصالح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع مات سنة ٢٧٣ وقيل أكثر ه ابن خلكان

باب جامع في ٦٣ آداب العالم والمتعلم

يَعْلَمُ النَّاسُ قَالَ إِذَا عَرَفَ الْحِكْمَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ (١)

﴿باب جامع في آداب العالم والمتعلم﴾

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا (٢) وَلَا تَعْتَمِدُوا ثَلَاثًا .
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لَهُ
السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَلِمَنْ تَعَلَّمُونَهُ وَلَا تَكُونُوا جِبَابَةَ الْعُلَمَاءِ : وَقَالَ
مُوسَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَلْقَانِيُّ

عَلِّمِ الْعِلْمَ مَنْ أَتَاكَ لَعَلَّ
وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ الْفَقِيرُ إِذَا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ وَالْفَقِيرُ سِوَا

(قِفْ عَلَى حَدِيثِ جَبَلِ)
وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَزَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَقْلًا مِنْ حَدِيثِ جَبَلٍ
الْيَقِينِ وَلَا قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ شَيْئًا أَقْلًا مِنَ الْحِلْمِ وَمَا أُرْوِيَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِينُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى
عِلْمٍ . وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَجْلَانَ قَالَا مَا مِنْ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ عَالَمٍ
حَلِيمٍ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ بِحِلْمٍ يَقُولُ الشَّيْطَانُ انْظُرُوا إِلَيْهِ كَلَامُهُ أَشَدُّ
عَلَيَّ مِنْ سَكُونِهِ : وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ قَالَ يَقَالُ مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامَ وَزِينَتُهُ التَّقْوَى وَمَا
أَحْسَنَ التَّقْوَى وَزِينَتُهَا الْعِلْمُ وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ وَزِينَتُهُ الْحِلْمُ وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمَ وَزِينَتُهُ الرِّفْقُ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى

الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ حُلَّتَا كَرَمٍ لِلْعَمْرِ زَيْنٌ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا
كَمْ مِنْ وَضِيعٍ سَمَا بِهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ فَتَالِ السَّمَوَاتُ وَارْتَفَعَا
صَنَوَانٌ لَا يَسْتَمُ حُسْنُهُمَا إِلَّا بِجَمْعٍ لَذَا وَذَاكَ مَعَا
كُلٌّ رَفِيعٌ الْبِنَاءُ أَضَاعُهُمَا أَحْمَلُهُ مَا أَضَاعَ فَاتَّضَعَا

وَكَانَ يُقَالُ لِقَاحِ الْمَعْرِفَةِ دِرَاسَةُ الْعِلْمِ . وَمِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لَا يَهْجَاهُ كَوْنُ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ
الْعِلْمَ مُصَابِيحَ الْهُدَى . وَعَنْ أَبِي جَبْحَةَ (٣) قَالَ كَانَ يُقَالُ جَالِسُ الْكِبَرَاءِ وَخَالِلُ الْعُلَمَاءِ
وَخَالِطُ الْحِكَمَاءِ . وَعَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ جَالِسُوا مَنْ يَذْكُرُكُمْ بِاللَّهِ

(١) لَاشِكُ أَنْ الْمُرَادُ مِنَ السُّؤَالِ عَنِ الْعَالَمِ هُنَا هُوَ الْعَالَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ الْبَصِيرُ بِدِينِهِ كَمَا يَدُلُّ
عَلَيْهِ الْجَوَابُ (٢) هَذَا الْحَدِيثُ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي الْأَعْتَاءِ بِأَمْرِ التَّعْلِيمِ وَاتِّقَانِ طَرَفِهِ وَتَسَهُّلِهِ
عَلَى تَلَابِهِ وَلِيَتَأَمَّلَهُ الَّذِينَ أَصْبَحُوا فِي مَهْمَةٍ مِنْ سُوءِ حَالَةِ التَّعْلِيمِ وَالْجُودِ فِيهِ حَتَّى صَارَ
الطَّالِبُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ يَغْبِطُ الْجَهَالَ أَصْلَحَهُمُ اللَّهُ (٣) هُوَ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَّائِيُّ
وَيُقَالُ لَهُ وَهَبُ الْخَيْرِ مَحْبَابِي مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ أَهْ تَقْرِيبُ

باب جامع في ٦٤ آداب العلم والمتعلم

رؤيته ومن يزيد في علمكم منطقاً ومن يرغبكم في الآخرة عمله • وكان الألب بن سعد (١) كثيراً ما يقول لأصحاب الحديث تعلموا الحلم قبل العلم • وقال ابن وهب ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه • ولقد أحسن عبدالله بن المبارك حيث يقول

أيها الطالب علماً أئت حماد بن زيد
فاقتبس علماً وحلماً ثم قيده بقيد

وذكر محمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة قال الحكايات عن العلماء ومجالسهم أحب إلي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم وأخلاقهم • وقال أبو الدرداء من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم • وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول من حفظ القرآن عظمت حرمة ومن طلب الفقه نبه قدره ومن عرف الحديث قويت حجته ومن نظر في النحو رق طبعه ولم يصن نفسه لم يصنع العلم • وقال عمر (٢) مولى غفيرة لا يزال العالم علماً ما لم يجسر في الأمور برأيه وما لم يستح أن يمشي إلى من هو أعلم منه • وقال الحليل إذا أخطأ بحضرتك من تعلم أنه يأنف من إرشادك فلا ترد عليه خطأ لأنك إذا نهته على خطئه أسرعت أفادته واكتسبت عداوته • وقال أبو الأسود (٣) الدؤولي إذا أردت أن يكذبك الشيخ فلقنه • وكان شعبة يقول كل من سمعت منه حديثاً فأنأ له عبد • وعن الحسن قال كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وتخشعه • وعن وهب بن منبه قال إن للعلم طغياناً كطغيان المال وكان عقبة بن مسلم يقول الحديث مع الرجل والرجلين والثلاثة فإذا عظمت الحلقة فأنصت • وروينا من وجوه عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد خيل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا يفعل بالعلماء والكبراء • وزاد بعضهم في هذا الحديث أن زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبل يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم • وهذه الزيادة من أهل العلم من ينكرها والجنازة كانت جنازة أم زيد بن ثابت صلى الله عليها زيد وكبر أربعاً وأخذ ابن عباس بركابه يومئذ • وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ولا تعتوا فإن المتعلم خير من المعت • هكذا قال وغيره يقول في هذا الحديث تعلموا ولا

(قف على كلام الشافعي)

(١) ابن عبد الرحمن الفهمي المصري ثقة ثبت إمام مشهور مات سنة ١٧٥ هـ تقريب

(٢) ابن عبدالله كثير الإرسال ضعيف مات سنة ١٤٥ هـ تقريب (٣) واسمه ظالم بن عمرو وقبل غير ذلك ثقة فاضل مخضرم مات سنة ٦٩ هـ تقريب

فصل في (٦٥) وصايا نافعة

تعتوا فإن المتعلم خير من المتعت • وعن عبدالله ابن عباس (١) رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال علموا ويسروا ولا تعسروا ثلاث مرات واذا غضبتم فاسكتوا كرهها ثلاث مرات • وعن ميمون بن مهران قال لا تمار علماً ولا جاهلاً فإنك اذا ماريت علماً خزن عنك علمه وان ماريت جاهلاً خشن بصدرك • وعن الزهري قال كان ابو سلمة يساري ابن عباس فخرم بذلك علماً كثيراً • وعن ابن طارس عن ابيه قال من السنة ان يوقر العالم • وعن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان من حق العالم الا تكثر عليه بالسؤال ولا تمته في الجواب وان لا تلج عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشين له سرراً ولا تقتابن عنده احداً ولا تطلبن عثرته وان زلت قبلت معذرتة وعليك ان توقره وتعظمه لله مادام يحفظ امر الله ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته (قال ابو عمر) وروينا من وجوه كثيرة عن ابي سلمة انه قال لو رقت بابن عباس لاستخرجت منه علماً كثيراً • وقالت الحكماء اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وقال الحسين ابن علي لابنه يانخي اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاسماع كما تتعلم حسن الصمت ولا تقطع على احد حديثاً وان طال حتى يمسك وقال الشعبي جالسوا العلماء فإنكم ان احسنتم حمدوكم وان اساتم تأولوا لكم وعذروكم وان اخطاتم لم ينفوكم وان جهلتم علموكم وان شهدوا لكم نفعوكم

فصل في وصايا نافعة

قال الخليل بن أحمد اجعل تعليمك دراسة لك واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً لما ليس عندك وأكثر من العلم لتعلم وأقل منه لتحفظ • وروي عنه أنه قال أقبلوا من الكتب لتحفظوا وأكثروا منها لتعلموا وقال اذا أردت أن تكون عالماً فاقصد لفن من العلم وان أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه • وقال غيره من أراد أن يكون حافظاً نظر في فن واحد من العلم ومن أراد أن يكون عالماً أخذ من كل علم ينهيب • وعن أبي عبيد القاسم بن سلام (٢) قال ما ناظرني رجل قط وكان مفتتاً في العلوم إلا غلبته ولا ناظرني

(١) ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له الرسول بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والخبز لسعة علمه وهو احد المكثرين من الحديث وأحد العبادة مات سنة ٦٨ بالطائف اه تقريب (٢) البغدادي الامام في العربية وغريب الحديث وعلوم الاسلام صاحب التصانيف النافعة حسن الرواية صحيح النقل مات سنة ٢٢٢

فصل في (٦٦) الانصاف في العلم

(قف على قول يحيى بن خالد) رجل ذو فن واحد إلا غلبني في علمه ذلك . وقال يحيى بن خالد بن برمك (١) لابنه يا بني خذ من كل علم بحظ وافر فانك ان لم تفعل جهلت وان جهلت شيئاً من العلم عاديت به بما جهلت وعزير علي أن تمادي شيئاً من العلم . وأنشدني عبدالله بن محمد بن يوسف فلا تلمهم على إنكار ما نكروا فإنما خلقوا أعداء ما جهلوا

وعن مطر الوراق قال مثل الذي يروي عن عالم واحد مثل الذي له امرأة واحدة اذا حاضت بقي . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ارحوا من الناس ثلاثة عزير قوم ذل وغي قوم افقر وعلماء بين جهال . وكان يقال لا يكون الرجل عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحقر من دونه في العلم ولا يحسد من فوقه في العلم ولا يأخذ على علمه ثمناً . وقال بلال ابن أبي ردة (٢) لا ينعكم سوء ما تعلمون من أن تقبلوا أحسن ما تسمعون من أوال الخليل بن أحمد اعلم بعلمي وان قصر في عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

فصل في الانصاف في العلم

(قال أبو عمر) من بركة العلم وآدابه الانصاف فيه ومن لم ينصف لم يفهم ولم يفهم . وقال بعض العلماء ليس مني من العلم الا اني أعلم أني لست أعلم . وقال محمود الوراق أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقربهم لشهوته وحرصه

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي العصبه (يعني يزيد بن الحسين الحارثي) فمن زاد أقيت زيادته في بيت المال فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس فقالت ما ذلك لك قال ولم قالت لأن الله عز وجل يقول « وآتيتم إحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ . وعن محمد بن كعب القرظي قال سألت رجلاً علياً عن مسألة فقال فيها فقال الرجل ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال علي رضي الله عنه أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم . وروى سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين قال اختلف ابن عباس وزيد في الخائض تنفر فقال زيد حتى يكون آخر عهدا الطواف بالبيت وقال ابن عباس اذا طافت طواف الافاضة فلها أن تسفر ولا تودع البيت فرد عليه زيد قوله فقال ابن عباس سل نسيانك أم سليمان وصوبجياتها فذهب زيد فساءلهم ثم جاء وهو يضحك فقال القول ما قلت . وكان مالك بن أنس يقول ما في زماننا شيء أقل من الانصاف . وعنه

قف على
انصاف سيدنا
محمد

بمكة وقيل أ كثره من نزهة الألبا (١) كان من النبيل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال مات سنة ١٩٠ هـ ابن خلدكان (٢) ابن أبي موسى الأشعري مات سنة ١٢٠ هـ تقرب

فصل في (٦٧) الانصاف في العلم

قال قال ابن هرمز ما طلبنا هذا الامر حق طلبه قال مالك وأدركت رجلاً يقولون ما طلبناه الا لأنفسنا وما طلبناه لتجمل به أمور الناس . وعن محمد بن عمر قال سمعت مالك ابن انس يقول لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألتني فأجبتني فقال اني قد عرفت ان أمر بكتبك هذه التي وضعتها يعني الموطأ فتنسخ نسخاً ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم ان يعملوا بما فيها لا يمتدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت اصل هذا العلم رواية اهل المدينة وعلمهم قال فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعو احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وإن ردهم عما اعتقدوه شديد فدفع الناس وما هم عليه وما احتار كل بلد لأنفسهم فقال لعمرى لو طوعتني على ذلك لأمرت به : وهذا غاية في الانصاف لمن فهم

وعن عبد الرحمن بن القاسم قال قلت لمالك ما اعلم احداً اعلم باليوع من اهل مصر فقال له مالك وبم ذلك قال بك قال انا لا اعرف اليوع فكيف يعرفونها بي . وقال خالد بن يزيد ابن معاوية عنيت بجميع الكتب فما انا من العلماء ولا من الجهال . وقال يزيد بن عبد الملك اذا تحدثت في مجلس تنهى حديثي الى ما علمت ولم اعد علمي الى غيره وكان اذا مات انتهى سكت

وروي عن الشعبي قال ما رأيت مثلي ما أشد أن أرى أعلم مني الا وجدته . وقال غيره علمنا أشياء وجهلنا أشياء فلا نبطل ما علمنا بما جهلنا . وقال حماد بن زيد سئل أيوب عن شيء فقال لم يباغني فيه شيء ففيل له قل فيه برأيك فقال لا يباغني رأيي . وعن عبد الرحمن بن مهدي قال ذاكرت عبد الله بن الحسين القاضي بحديث وهو يومئذ قاضي نخلاني فيه فدخلت عليه وعنده الناس سباطين (أي صفين) فقال لي ذلك الحديث كما قلت أنت وأرجع أنا صاعراً . وقال الخليل بن أحمد أيامي أربعة يوماً أخرج فألقى فيه من هو أعلم مني فأتعلم منه فذلك يوم فأتدتي وغنميتي ويومٌ أخرج فألقى فيه من أنا أعلم منه فذلك يوم أجزى ويومٌ أخرج فألقى فيه من هو مثلي فأذاكره فذلك يوم دري ويومٌ أخرج فألقى فيه من هو دوني وهو يرى أنه فوقني فلا أكله وأجعله يوم راحتي . وكان يقال اذا علمت العاقل علماً حمدك وإن علمت الجاهل ذمك ومقنك وما تعلم مستخى ولا متكبر قط . وروي أن بزرجمهر أخذت امرأة باجاءه وهو خارج من عند كسرى فقالت أخبرني عما يحب خط الناس فيه من معائشهم أعلى قدر كئيبهم أم بتقدير

(قف على ما جرى بين مالك والمنصور)

فصل في فوائد (٦٨) مهمة وحكم جليلة

من خالفهم لهم فقال لها هذه مسألة قد اختلف فيها من مضى من سلفنا فقالت له فأنت على كثرة ماتأخذ من بيت المال تبني عن الجواب في هذه المسألة فقال لها انما آخذ من بيت المال على قدر ما أحسن ولو أخذت على قدر ما لا أحسن أفدته سريعاً فقالت المرأة أما أنك إذ عيت عن جواب هذه المسألة لقد أحسنت الحيلة في بقاء هذا الرزق عليك . وقال غيره من الحكماء لم أطلب العلم لأبلغ أقصاه ولكن لأعلم ما لا يسعني جهله . وقال الشاعر إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملئ أم تناهى فأقصرا

ويخبرني عن غائب المرء فمضاه كفى الفعل عما غيب المرء مخبراً

وأخبرني غير واحد عن أبي محمد قاسم بن أصبغ قال لما رحلت إلى المشرق نزلت القبروان فأخذت على بكر بن حماد حديث مسدد ثم رحلت إلى بغداد ولقيت الناس فلما انصرفت عدت إليه لتمام حديث مسدد فقرأت عليه فيه يوماً حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قِيم قومٌ من مصر محتاجي التمار فقال لي انما هو محتاجي التمار فقالت له انما هو محتاجي التمار هكذا قرأته على كل من قرأت عليه بالأندلس وبالعراق فقال لي بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا ثم قال لي قم بنا إلى ذلك الشيخ لشيخ كان في المسجد فإن له بمنزل هذا علماً فقمنا إليه وسألناه عن ذلك فقال انما هو محتاجي التمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم والتمار جمع نَمرة فقال بكر بن حماد وأخذ أنفه رغم أنفي للحق رغم أنفي للحق وانصرف

وعن عبد الله بن وهب قال سمعت مالكا يقول المِرَاء يقسي القلب ويورث الضغن

❖ فصل في فوائد مهمة وحكم جليلة ❖

عن ليث بن أبي سليم (١) قال قال لى طائوس (٢) ماتعلمت فتعلمه لنفسك فان الأمانة والحياة قد ذهبا من الناس . وقال مالك بن دينار (٣) من طلب العلم لنفسه فقليل العلم ومن طلبه للناس فخواجج الناس كثيرة . وقالت امرأة للشعبي ايها العالم افتني فقال انما

(١) بن زُنَيْم واسم أبيه أيمن وقيل غير ذلك صدوق اختلط أخيراً مات سنة ١٤٨ هـ تقريب (٢) بن كيسان اليماني الحميري مولاهم الفارسي يقال اسمه ذكوان وطائوس لقب له ثقة فاضل فقيه من اعلام التابعين ولما وُلِّي عمر بن العزيز الخلافة كتب اليه طائوس إن أردت ان يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفي بها موعظة مات سنة ١٠٦ هـ بمكة هـ تقريب وابن خلكان

(٣) البصري الزاهد صدوق عابد مات سنة ١٣٠ هـ تقريب

فصل في (٦٩) فوائد مهمة وحكم جليله

العالم من خاف الله عز وجل . وعن ابن مسعود قال ما أنت محدث قوماً حديثاً لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه . وعن هشام بن عروة قال قال لي أبي ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه . وعن أبي قلابة قال لا تحدث بحديث من لا يعرفه فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه . وقال ابن عباس حدثوا الناس بما يعرفون أريدون أن يكذب الله ورسوله . وعن عمران بن مسلم أن عمر بن الخطاب قال تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم . وعن محمد بن علي قال سمعت أبا مسلم يقول كان سفيان على المرأة فظفر إلى أصحاب الحديث يعذون حين رأوه كأنهم مجانين فقال مثلهم مثل أصحاب الجنائز لهم لذة في شيء لو أرادوا الله به لفاربوا الخطأ . ويقال أربعة لا يأنس الشريف منهم قيامه من مجاسه لأبيه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وإن كان له عبيد وخدمته العالم ليأخذ من علمه . ويقال ارحموا علماً يجري عليه حكم جاهل . ويروى أن بعض الأكاسرة كان إذا سخط على عالم سجنه مع جاهل في بيت واحد . ومن حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق ذو الشبهة في الإسلام والإمام المقسط ومعلم الخير . وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وإن يكون متبعاً لا تار من مضى قبله . وقال أبو الدرداء من يزدد علماً يزدد وجماً

وقال سفيان الثوري لو لم أعلم كان أقل لحزني . وعن رجاء بن حيوة (١) عن أبي الدرداء قال إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحرر الخير يُعطه ومن يتوق الشر يُوقه ثلاث من فعلهن لم يسكن الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر لطيرة . وقال الحسن أتعامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا . وعنه أيضاً قال إن من أخلاق المؤمن قوة في الدين وحزم في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً على علم ، وشفقة في تفقه ، وقصداً في عبادة ، ورحمة للمجهود ، وإعطاء للسائل ، لا يحيف على من يبغي ، ولا ياتم فيمن يحب ، في الزلازل وقور ، وفي الرخاء شكور قانع بالذي له ، ينطق ليفهم ، ويسكت ليسلم ، ويقر بالحق قبل أن يشهد عليه

(١) قف على فلاه
جليل الحسن

فصل في فضل الصمت وحده (٧٠)

وعن أبي حمزة الثمالي (١) قال دخلت على علي بن الحسين ابن علي فقال يا أبا حمزة ألا أقول لك صفة المؤمن والمنافق قلت بلى جعاني الله فذاك فقال ان المؤمن خلط علمه بحلمه يسأل ليعلم ، وينصت ليسلم ، لا يحدث بالسر والأمانة الاصدقا ولا يكتم الشهادة البعداء ، ولا يحيف على الأعداء ، ولا يعمل شيئاً من الحق رياء ولا يدعه حياء فإن ذكر بخير خاف ما يقولون ، واستغفر لما لا يعلمون ، وان المنافق يُنهي فلا ينتهي ، ويؤمر فلا يأمر ، اذا قام الى الصلاة اعترض ، واذا ركع ربض ، واذا سجد نحر ، يسي وممته المشاء ولم يعصم ويصبح وممته النوم ولم يسهر

﴿ فصل في فضل الصمت وحده ﴾

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صمت نجاً وأنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت . وعن يزيد بن أبي حبيب (٢) قال إن من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع قال وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم والمستمع شريك المتكلم وفي الكلام توهن وتزين وزيادة ونقصان قال ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره ومنهم من يزدرى المساكين ولا يراهم لذلك موضعاً ومنهم من يخزن علمه ويرى أن تعليمه ضعة ومنهم من يحب ألا يؤخذ العلم الا من عنده (٣) ومنهم من يأخذ في علمه مأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه شيء من قوله أو يفعل عن شيء من حقه ومنهم من ينصب نفسه للفتيا فلهه يؤتى بأمر لا علم له به فيستحي أن يقول لا علم لي فيرجم فيكتب من المتكلمين ومنهم من يروي كما سمع حتى يروي كلام اليهود والنصارى إرادة أن يفر علمه (وفي نسخة كلامه)

(قال أبو عمر) روي مثل قول يزيد بن أبي حبيب هذا كله من أوله الى آخره عن معاذ بن جبل من وجوه منقطعة يذم فيها كل من كان في هذه الطبقات ويوعدهم على ذلك بالنار والله أعلم . وعن حيوة بن شريح (٤) قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول إن المتكلم لينظر الفتنة وإن المنصت لينظر الرحمة . وقالوا فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وقالوا لا يجترئ على الكلام إلا فائق أو مائق وكان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يمثل بهذه الايات

(١) هو ثابت بن أبي صفية كوفي ضعيف رافضي مات في خلافة أبي جعفر المنصور هـ ٢٢٤ تقريب

(٢) المصري ثقة فقيه وكان يرسل مات سنة ١٢٨ هـ تقريب (٣) وفي نسخة

ألا يوجد العلم الا عنده (٤) الحضرمي ثقة مات سنة ٢٢٤ هـ تقريب

فصل في فضل الصمت وحده (٧١)

يُرى مستكيناً وهو للهو ما قُبْتُ به عن حديث القوم ما هو شاغله
وأزغجه علمٌ عن الجهل كله وما علمٌ شيئاً كمن هو جاهله
عبوسٌ عن الجهال حين يراهم فليس له منهم خَدين يُهازله
تذكر ما يبقى من العيش آجلاً فيشغله عن عاجل العيش آجلاً
(قال أبو عمر) قد أكثر الناس من التظلم في فضل الصمت ومن أحسن ما قيل فيه
ما ينسب لعبد الله بن طاهر (١) وهو

أقلل كلامك واستعذ من شره ان البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من عيه حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له ان الفؤاد عليكما موزون
فرنام وليك محكماً في قسلة ان البلاغة في القليل تكون
وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم وهو أشبه بمذهب صالح وطبعه
ومن أحسن ما قيل في ذلك قول نصر (٢) بن احمد الخبز رُزِي

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل امرئ ما بين فكَّيه مقتل
إذا ما لسان المرء أكثر هذره فذاك لسان بالبلاء موكل
وكم فاتح أبواب شمرٍ لنفسه إذا لم يكن قفلٌ عليه مُقفل
ومن آمن الآفات عجيباً برأيه أحاطت به الآفات من حيث يجهل
أعلمكم ما علمتني بخباري وقد قال قبلي قائل متمثل
إذا قلت قولاً كنت رهن جوابه فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل
ولأبي العتاهية

وفي الصمت المبلغ عنك حكم كما أن الكلام يكون حكماً
إذا لم تحترس من كل طيش أسأت إجابة وأسأت فهماً
أشد الناس للعلم ادعاءً أقلهم بما هو فيه علماً
أرى الانسان منقوصاً ضعيفاً وما يألو لعلم الغيب رجاء

(١) الخُزاعي بلولاء كان سيداً نبيلاً عالي الهمة وكان المأمون كثير الاعتماد عليه مات
سنة ٢٢٨ هـ ابن خلكان (٢) كان أمياً لا يتهمج ولا يكتب وكان يخبز خبز الأرز بمرشد
البعصرة في دكان له وكان ينشد أشعاره والناس يزدهمون عليه ويتعجبون من حاله كان
موجوداً سنة ٣١٧ هـ من ابن خلكان

فصل في رفع الصوت في المسجد (٧٢) وغير ذلك من آداب العلم

(قال أبو عمر) الكلام بالخير غنيمة وهو أفضل من السكوت لأن أرفع ما في السكوت السلامة والكلام بالخير غنيمة وقد قالوا من تكلم بخير غنم ، ومن سكت سلم ، والكلام في العلم من أفضل الأعمال وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله عز وجل والوقوف على حقيقة المعاني . وعن قتادة قال مكتوب في الحكمة طوبى لعالم ناطق أو لباح مستمع . وعن عبد الوهاب بن نجدة الحنطلي (١) قال سمعت أبا الذيال يقول تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فإن يكن الكلام يهديك فإن الصمت يقيك ولك في الصمت خصلتان خصلة تأخذ بها من علم من هو اعلم منك وتدفع بها جهل من هو اجهل منك . وقال كان أبو الذيال يتكلم بالحكمة ولم أسمع منه غير هذا في الصمت . وعن أبي الدرداء أنه كان يقول الصمت حكمٌ وقيل فاعله . وقال أبو العاتية من لزم الصمت نجحاً * من قال بالخير غنم * من صدق الله علا من طلب العلم علم * من ظلم الناس أسأ * من رحم الناس رُحم من طلب الفضل إلى * غير ذوي الفضل حرم من حفظ العهد وفا * من أحسن السمع فهم

﴿ فصل في رفع الصوت في المسجد وغير ذلك من آداب العلم ﴾

عن ابن شهاب قال سئل مالك عن رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره قال لا خير في ذلك في العلم ولا في غيره ولقد أدركت الناس قديماً يعيرون ذلك على من يكون في مجلسه ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيراً (قال أبو عمر) أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة (٢) فمن سفيان بن عيينة قال مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد وقد ارتفعت أصواتهم فقلت يا أبا حنيفة هذا في المسجد والصوت لا ينبغي أن يرفع فيه فقال دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا (قال أبو عمر) احتج بعض من أجاز رفع الصوت في المناظرة بالعلم وقال لا بأس بذلك لحديث عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرها فأدركنا وقد أروهتنا الصلاة ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنأدى بأعلا صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً ذكره البخاري وغيره . وقيل لأبي حنيفة في مسجد كذا حلقة يتناظرون في الفقه فقال ألهم رأس قالوا لا قال لا يفقهون أبداً :

(١) ثقة مات سنة ٢٣٢ هـ تقريبات (٢) النعمان بن ثابت الكوفي أصله من فارس ويقال

مولي بني تميم الإمام الكبير الجليل مات سنة ١٥٠ على الصحيح هـ تقريبات

فصل في مدح التواضع (٧٣) وذم العجب

وواجب على العالم إذا لم يفهم عنه أن يكرر كلامه ذلك حتى يفهم عنه • وقد كان بعضهم يستحب أن لا يكرره أكثر من ثلاث مرات لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات وذلك ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد وهكذا يجب أن يكرر الحديث حديثه حتى يفهم عنه أنه قال وأما إذا فهم فلا وجه للتكرير وعن معمر قال سمعت قتادة يقول ما قلت لأحد أعرابي وتكرير الحديث في المجلس يذهب بنوره وقال الزهري إعادة الحديث أشد علي من نقل الصخر • وقالت جارية ابن السكاك الواعظ له ما أحسن حديثك إلا أنك تكرره فقال إكرره ليفهم كل من سمعه فقالت إلى أن يفهم كل من سمعه يئله من فهمه : ولا بأس أن يسأل العالم قائماً ومشياً في الأمر الخفيف الحديث ابن مسعود قال بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه مرّ بنفر من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح وذكر الحديث أخرجه البخاري

﴿ فصل في مدح التواضع وذم العجب ومطلب الرياسة ﴾

ومن أفضل آداب العالم تواضعه وترك الإعجاب بعلمه ونبذ حب الرياسة عنه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله • وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً • وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله • وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول أن العبد إذا تواضع لله رفعه الله بحكمته وقد قيل له انتعش نعشك الله فهو في نفسه حقير وفي أعين الناس كبير • وكان يقول إذا كان علم الرجل أكثر من عقله كان قبيحاً (أي جديراً) أن يضره • وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله عز وجل يأمركم أن تتواضعوا ولا يبيغ بعضكم على بعض • وقالوا المتواضع من طلاب العلم أكثر علماً كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء • وقيل لبزرجهر ما النعمة التي لا يحسد عليها صاحبها قال التواضع قيل له فما البلاء الذي لا يرحم عليه صاحبه قال العجب • وقال التواضع مع السخافة والبخل أحمد من الكبر مع السخاء والأدب فأعظم بحسنة عفت عن سيئتين وأقطع بعبأ أفسد من صاحبه حسنتين ولقد أحسن المرادي في قوله

وأحسن مقرونين في عين ناظر
جلالة قدر في ثياب تواضع
وأحسن منه قول بعض العراقيين بمدح رجلاً

فصل في مدح التواضع (٧٤) وذم العجب

فَقَدْ كَانَ عَذْبَ الرُّوحِ لَأَعْنَ غَضَاضَةً وَلَكِنْ كَبَرًا أَنْ يَكُونَ بِهِ كِبَرٌ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ (١)

وَإِذَا الشَّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلْإِخْلَاءِ كَانَ عَيْنَ الْوَضِيعِ

وعن وهب بن منبه قال كان في بني إسرائيل رجال أحدث الأسنان قد قرؤا الكتب وعلموا علماً وأنهم طلبوا بقرائهم وعلمهم الشرف والمال وأنهم ابتدعوا بها بدعاً وأدركوا بها المال والشرف فضلوا وأضلوا . وقال ابن عبدوس كلما تقرر العالم وارتفع كان العجب إليه أسرع الامن عصمه الله بتوفيقه وطرح حب الرياسة عن نفسه . وعن سعيد ابن المسيب قال قال عمر أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال شح مطاع وهو متبّع وإعجاب المرء بنفسه . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما المهلكات فشح مطاع وهو متبّع وإعجاب المرء بنفسه والثلاث المنجيات تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضى والسخط والاقتصاد في الغنى والفقر . وقال إبراهيم بن الأشعث سألت الفضيل بن عياض عن التواضع فقال أن تخضع للحق وتنقاد له بمن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه . وعن مسروق قال كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه (قال أبو عمر) إنما أعرفه بعمله وقال أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وأن ينهى عن شيء ويأتيه . وقالوا العجب يهدم المحاسن . وعن علي رحمه الله أنه قال الإعجاب آفة الأبواب . وقال غيره إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ولقد أحسن علي بن ثابت حيث يقول

المال آفته التبذير والنهب والعلم آفته الإعجاب والغضب

وقالوا من أعجب برأيه ضلّ ، ومن استغنى بعقله زلّ ، ومن تكبر عن الناس ذلّ ، ومن خالط الاندال صغر ، ومن جالس العلماء وقر ، وقال الفضيل بن عياض ما من أحد أحبّ الرياسة إلا حسد وبغى وتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير . وقال أبو نعيم والله ما هلك من هلك إلا بحب الرياسة . وقال أبو العاتية

أُنْخِيَّ مِنْ عَشْقِ الرِّيَاسَةِ خَفْتُ أَنْ يُطْنِي وَيُحْدِثَ بَدْعَةً وَضَلَالًا

وقال أيضاً: حب الرياسة أطنى من على الأرض حتى بغى بعضهم فيها على بعض

وقال بشر بن المعتمر البصري المتكلم

فصل في مدح التواضع (٧٥) وذم العجب

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ لَوْ مَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمٌ
أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَا كَفَكَ لَأَهْلَ الْعِلْمِ لَازِمٌ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مِنْ يَتَا زَعَمَ رِيَاسَتَهُمْ فَظَالِمٌ
* لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مَخَاصِمٌ
لَوْلَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ الَّذِينَ مُضْطَرِبَ الدِّعَالِمُ

وهذا معناه فيمن رأس بحق وعلم صحيح أن لا يحسد ولا يبغي عليه • وللخليل بن أحمد
لو كنت تعلم ما أقول عذرتي أو كنت أجهل ما تقول عذرتك
لكن جهلت مقالتي فعذرتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك
وقال الثوري من أحب الرياسة فليعد رأسه للنطاح • وقال بكر بن حماد
تغابر الناس فيما ليس ينفعهم وفرق الناس آراء وأهواء
وقال آخر: حب الرياسة داء لا دواء له وقلمما تجرد الراضين بالقسمة
وعن يحيى بن اليان قال سمعت سفيان يقول كنت أتمنى الرياسة وأنا شاب وأرى
الرجل عند السارية يفتي فأغبطه فلما بلغها عرفها • وقال المأمون من طلب الرياسة
بالعلم صغيراً فإنه علم كثير • وقال منصور بن إسماعيل الفقيه
الكلب أكرم عشرة * وهو النهاية في الحساسة * ممن تعرض للرياسة قبل أن الرياسة *
وروي عن علي أنه خرج يوماً من المسجد فأتبعه الناس فالتفت إليهم وقال أي قلب
يصاح على هذا ثم قال خفف النعال مفسدة لقلوب نوكي الرجال • وقال عمر بن الخطاب
هي مفسدة للمتبوع مذلة للتابع

(قال أبو عمر) من أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه وترك الفخر بما لا يحسنه إلا
أن يضطر إلى ذلك كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال • اجعلني على خزان الأرض
إني خفيظ عليم • وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه
ويعطيه بقسطه ورأى هو أن ذلك المقعد لا يقعه غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب
لله من القيام به من حقوقه فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه فإذا كان ذلك
فجاء للعالم حينئذ التواء على نفسه والتنبيه على مواضعه فيكون حينئذ يتحدث بنعمة ربه عنده
على وجه الشكر لها

وقال عمر بن الخطاب في حديث صدقات النبي صلى الله عليه وسلم حين تنازع فيها
العباس وعلي والله لقد كنت فيها باراً تابلاً للحق صادقاً ولم يكن ذلك منه تزكية لنفسه رضي
الله عنه • وأوضح ما يكون للمرء دعواه بما لا يقوم به وقد عاب العلماء ذلك قديماً حديثاً

فصل فيما يلزم (٧٦) العالم والمتعلم

وقالوا فيه نظاماً ونثراً وأحسن ما قيل فيه

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكينت خلقتة الحياض يوم الزمان

﴿ فصل فيما يلزم العالم والمتعلم التحلي به ﴾

عن أبي هريرة العبدى (١) وشهر بن حوشب قال كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري يقول مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم أو قال غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم فإذا جاؤكم فعلموهم وأطفوهم ووسعوا لهم في المجلس وأفهموهم الحديث فكان أبو سعيد يقول لنا مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث ويروى عن علي بن أبي طالب أنه قال من حق العالم عليك إذا أتته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيديك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلج عليه في السؤال فإنه بمنزلة النخلة المرتبة لا يزال يسقط عليك منها شيء • وقالوا من تمام آلة العالم أن يكون مهيباً وقوراً بطيء الإلتفات قليل الإشارة لا يصخب ولا يلعب ولا يحفو ولا يلغو وقد قيل إن هذا لا يحتاج إليه مع أداء ماله عليه • وبلغني أن اسمعيل بن اسحق قيل له لو ألقت كتاباً في آداب القضاة فقال وهل للقاضي أدب غير أدب الاسلام ثم قال إذا قضى القاضي بالحق فليقمع في مجلسه كيف شاء ويمد رجله إن شاء وقال الواجب على العالم أن لا يناظر جاهلاً ولا لجوجاً فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلم بغير شكر • وقال أيوب بن القرية (٢) أحق الناس بالاجلال ثلاثة العلماء والاخوان والسلطين فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالاخوان أفسد مروءته ومن استخف بالسلطان أفسد دينه والعاقل لا يستخف بأحد قال والعاقل الذين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، (قال أبو عمر) وآداب المناظرة يطول الكتاب بذكرها وقد ألف قوم في أدب الجدل وأدب المناظرة كتباً من طالعها وقف على المراد منها وفيما ذكرناه في هذه الفصول عن السلف من جهة الآثار ما يغني ويكفي بل ما يغني ويشفي من جهة اتباع السلف على طرائقهم وهديتهم فهو العلم والأدب

(١) واسمه عمارة بن جوين مشهور بكينته شيبي متروك مات سنة ١٣٤ هـ تقرب

(٢) الهلالي من خطباء العرب المشهورين والقرية جدته قتله الحجاج سنة ٨٤ هـ ابن خلكان

فصل فيما يلزم (٧٧) العالم والمتعلم

بأسره لمن وفق لفهمه • وأحسن ما رأيت في آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب الى
الاولوي من الرجز وبعضهم ينسبه الى المأمون وقد رأيت ايراده هنا لحسنه رجاء النفع به قال

واعلم بأن العلم بالتعلم والحفظ والاتقان والتفهم
والعلم قد يُرزقه الصغير في سنه ويُحرم الكبير
فانما المرء بأصغريه ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب في صدره وذلك خالق عجب
والعلم بالفهم وبالمذاكره والدرس والفكره والمناظره
فرب انسان ينال الحفظا ويورد النص ويحكي اللفظا
وماله في غيره نصيب مما حواه العالم الاديب
ورب ذي حرص شديد الحب للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والروايه ليست له عن روى حكايه
وآخر يعطى بلا اجتهاد حفظا لما قد جاء في الاسناد
يهزمه بالقلب لا بناظره ليس بمضطر الى قاطره
فالتمس العلم وأجل في الطالب والعلم لا يحسن الا بالأدب
والأدب النافع حسن السمعت وفي كثير القول بعض المقت
فكن لحسن الصمت ما حييتا مقارفاً تحمد ما بقيتا
وان بدت بين أناس مثله معروفة في العلم أو مقتله
فلا تكن الى الجواب سابقا حتى ترى غيرك فيها ناطقا
فكم رأيت من عجول سابق من غير فهم بالخطا ناطق
أزرى به ذلك في المجالس عند ذوي الالباب والتنافس
والصمت فاعلم بك حقاً أزين ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر مالي بما تسأل عنه خبر
فذلك شطر العلم عند العلماء كذاك ما زالت تقول الحكماء
اياك والعجب بفضل رأيكا واحذر جواب القول من خطأكا
كم من جواب أعقب الندامه فاغتم الصمت مع السلامه
العلم بحرٌ منتهى يبعد ليس له حدٌ اليه يقصد
وليس كل العلم قد حوته أجل ولا العشر ولو أحصيته
وما بقي عليك منه أكثر مما علمت والجواد يعبر

باب ماروي (٧٨) في قبض العلم

فكن لما سمعته مستفهما ان أنت لا تفهم منه الكلام
القول قولان فقوّل تعقله وآخره تسمعه فتجهله
وكلّ قول فله جواب يجمعه الباطل والصواب
وللكلام أولٌ وآخر فافهمهما والذهن منك حاضر
لا تدفع القول ولا تردّه حتى يؤديك الى ما بعده
فربما أعيا ذوي الفضائل جواب ما يلقى من المسائل
فيمسكوا بالصمت عن جوابه عند اعتراض الشكّ في جوابه
ولو يكون القول في القياس من فضة بيضاء عند الناس
إذا لكان الصمت من عين الذهب فافهم هداك الله آداب الطلب

وقال أكنم بن صيني (١) ويل عالم أمر من جاهله من جهل شيئاً عاداه ومن
أحب شيئاً استعبده وقال غيره علم لا يعبرُ معك وادياً لا تعمر به نادياً، إذا ازدحم الجواب
خفي الصواب، اللفظ يكون معه الغلط، لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف.

وقال الخليل رحمه الله ما سمعت شيئاً الا كتبتّه ولا كتبتّه الا حفظته وما حفظته
الا نفعني ومن أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم
أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفرأ فقال لا تردّ على أحد جواباً حتى تفهم كلامه، فإن ذلك
يصرفك عن جواب كلامه الى غيره ويؤكّد الجهل عليك ولكن إفهم عنه فإذا فهمته فأجبه
ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم
حق واذا جهلت ما قيل فسؤالك واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على البهي

باب ماروي في قبض العلم وذهاب العلماء

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تظهر الفتن ويكثر الهرج
قيل وما الهرج قال القتل القتل ويقبض العلم فسمعه عمر يأتريه عن النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان قبض العلم ليس شيئاً ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء ورؤي
من طرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى
إذا لم يترك عالماً أخذ الناس رؤساء جهالاً فاستلوا فأفتوا بغير علم فاضلوا وفي

(١) بن رباح التميمي أشهر حكام العرب في الجاهلية وحكامهم أدرك الاسلام واختلف

في اسلامه من سرح العيون لابن نباتة المصري

باب ما روى في (٧٩) قبض العلم

بعض الروايات عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينتزع العلم من الناس بعد أن يعطيهم إياه ولكن يذهب بالعلماء كما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلوا ويضلوا . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج من أممي ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض المال ويقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل . ومن رواية البخاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويبث الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا (قال البخاري) وأخبرنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال لا حدثنكم بحديث لا يحدثكم به أحد بعدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد . وعن مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله ابن مسعود قرأواكم وعلمواكم يذهبون وتخذ الناس رؤساء جهالاً وذكر الحديث . وعنه أيضاً قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله . وعن ابن شهاب قال بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنن نجاة والعلم يقبض قبضاً سريعاً فميش العلماء ثبات الدين والدنيا وذهاب ذلك كله في ذهاب العلم . وروى جبير بن نفير^(١) عن عوف بن مالك الأشجعي^(٢) قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ نظر إلى السماء فقال هذا أوان يرفع العلم فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد^(٣) أيرفع العلم وفينا كتاب الله وقد علمناه آبائنا ونساءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة وذكر له ضلالة أهل الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله فلقني جبير بن نفير شداد بن أوس^(٤) بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف ابن مالك فقال صدق عوف ثم قال شدداد هل تدري ما رفع العلم قال قلت لأدري قال ذهاب أوعيتي هل تدري أي العلم أولُ يرفع قال قلت لأدري قال الخشوع حتى لا يرى خاشعاً . وعن الحسن قال موت العالم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء ما طرد الليل النهار

(١) الحضرمي الحمصي ثقة جليل مخضرم ولأبيه صحبة مات سنة ٨٠ هـ تقريب (٢) الأشجعي صحابي مشهور من مسلمة الفتح سكن دمشق ومات سنة ٧٣ هـ تقريب (٣) بن ثعلبة الخزرجي صحابي شهد بدرًا وكان عاملاً على حضرموت لما مات النبي صلى الله عليه وسلم هـ تقريب (٤) بن ثابت الانصاري صحابي وهو ابن أخي سيدنا حسان بن ثابت مات قبل الستين أو بعدها منه

باب ماروي في (٨٠) قبض العلم

وعن ابن سيرين قال ذهب العلم فلم يبق الا غبرات (١) في أوعية سوء . وعن هلال بن خباب (٢) أبو العلا قال سمعت سعيد بن جبير قالت ما علامة الساعة وهلاك الناس قال إذا ذهب علماؤهم . وكان كعب يقول واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته أن تذهب رواه . وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني رحمةً وهدى للعالمين وأمرني ربي أن أحقق المزامير والمعازف والخمر والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وأقسم ربي بعزته لا يشرب عبد الخمر في الدنيا الا سقيته من حميم جهنم معذباً أو مغفوراً له ولا يدعها عبد من عبيدي نحرّاً عنها الا سقيته اياها من حظيرة القدس قال أبو أمامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بكل شيء إقبالاً وإدباراً وإن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً وإن من أقبال هذا الدين ما بعثني الله به حتى إن القبيلة لتنفقه من عند أسرها (٣) أو قال آخرها حتى لا يكون فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقموعان ذيلان إن تكلمتا أو نطقا قعاً وقهراً واضطهدا ثم ذكر أن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها العلم من عند أسرها حتى لا يبقى الا الفقيه أو الفقهاء فيها مقموعان ذيلان إن تكلمتا أو نطقا قعاً وقهراً واضطهدا وقيل أطلقنا علينا وحتى تشرب الخمر في ناديم ومجالسهم واسواقهم وتحل الخمر اسماً غير اسمها وحتى يلعن آخر هذه الأمة أولها الا فليعلم حلت اللغة وذكر تمام الحديث قال أبو عمر وقد أحسن ابو العتاهية حيث يقول

ماذا يفوز الصالحون به سقيت قبور الصالحين ديم

صلى الاله على النبي لقد حبت عهود بعده وذم

لولا بقاء الصالحين عفا ما كان أثبتة لنا ورسم

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فاني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما . وعن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل « أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » قال ذهب فقهاؤها وخيار أهلها . وقال عكرمة والشعبي هو النقصان وقبض الأنفس قالاً جميعاً ولو كانت الأرض تنقص قال احدهما لصاق عليك حشك وقال الآخر

(١) جمع غُبر وهي البقايا من لسان العرب (٢) العبدي مولاهم البصري نزيل المدائن

صدوق تغيير في آخر عمره مات سنة ١٤٤ هـ تقريب (٣) قال في لسان العرب الأسر الدخيل قال لييد

وجدي فارس الرعشاء منهم رئيس لا أسر ولا سبيد

باب ماروي (٨١) في قبض العلم

اضاق عليك حش (١) تبرّز فيه . وقال مجاهد نقصانها خرابها وموت اهلها . وقال الحسن هو ظهور المسلمين على المشركين . وذكر قتادة في تفسيره قول عكرمة والحسن عنهما على ما ذكرناه ولم يزد من رأيه شيئاً وقول عطاء في تأويل الآية حسن جداً تلقاه اهل العلم بالقبول وقول الحسن ايضاً حسن المعنى جداً

وقال ابن عباس لما مات زيد بن ثابت من سرّه أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه . وعن أحمد بن أبي سليمان يقول سمعت دراجاً أبا السمع (٢) يقول يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تقعد شحماً ثم يسير عليها في الأمصار حتى تصير نقضاً (٣) يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن . وعن صالح المري قال سمعت الحسن يقول لا عالم ولا متعلم طفئت والله . وروي عن ابن عباس أنه كان يقول لا يزال عالم يموت وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل وقد ذهب أهل العلم فيعملون بالجهل ويدينون بغير الحق ويضلون عن سواء السبيل . وعن كشير بن زياد في تفسير الحديث لا يزداد الأمر إلا شدة قال ذهاب العلماء . ونص الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إداراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس . وعن عبد العزيز بن سعيد عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم لا يزداد الأمر إلا شدة . وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر المهرج قالوا وما المهرج يا رسول الله قال القتل بينكم ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوزون رقبتهم ثم يأتي بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بمثل ما يقول . وعن أبي الدرداء قال مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم فإن رفع العلم ذهاب العلماء مالي أراكم تحرصون على ما قد تؤكّل لكم به وتدعون ما وكل لكم به لا نا بشراركم أبصر من البيطرة بالخيول هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دُبراً ولا يسمعون القرآن إلا هُجراً ولقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر ولو أن العالم طلب العلم لا يزداد علماً وما نقص العلم شيئاً ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائماً فالي أراكم شباعاً من الطغام حياها من العلم . وعن حذيفة (٤) قال إن القرن الأول

(قف على)
قول حذيفة

(١) الحش موضع قضاء الحاجة والبستان ه لسان العرب (٢) قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب له السهمي مولاهم المصري مات سنة ١٢٦ هـ تقريب (٣) أي مهزولة (٤) بن اليان العبسي الصحابي الجليل وأعلم الصحابة بالمنافقين مات سنة ٣٦ هـ من أسد الغابة (١١ - مختصر جامع بيان العلم)

من هذه الأمة على منهاجهم ولا يُتَّبَعُهم والقرن الثاني يظهر فيه الحيف والأثرة والقرن الثالث يظهر فيهم الفساد وسفك الدماء والقرن الرابع ينتقلون عن دينهم حتى يكون أعزَّ كل قبيلة فاسقهم ومنافقهم وأذا عالمهم . وعن داود بن الجراح قال قدم سفيان الثوري عسقلان فكث ثلاثاً لا يسأله أحد عن شيء فقال أكثر لي أخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم

﴿ باب حال العلم إذا كان عند الفساق والارذال ﴾

عن أنس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم قيل وما ذاك يا رسول الله قال إذا ظهر الإذهان (١) في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في أرذالكم . وعن أبي أمية الجمحي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر . وقيل لابن المبارك من الأصاغر قال الذين يقولون برأيهم فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير . وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السنن قال أبو عبيد وهذا وجه . قال أبو عبيد والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم ممن كان بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدم ذلك على رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أخذ العلم عن الأصاغر . وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البركة مع أكابرهم . وعن هلال الوراق عن عبد الله بن عكيم (٢) قال كان عمر يقول ألا إن أصدق القيل قيل الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ألا إن الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم . وعن بلال يعني ابن يحيى أن عمر بن الخطاب قال قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا . وعن عبد الله بن مسعود قال لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا . وفي رواية أخرى لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا

(قال أبو عمر) قد تقدم من تفسير ابن المبارك وإني عبيد لعني الأصاغر في هذا الباب

(١) المصانعة واللين والغش لسان العرب (٢) الوجه في الكوفي مخضرم مات زمن الحجاج هتقريب

باب حال العلم (٨٣) عند الفساق

مارآيت وقال بعض أهل العلم إن الصغير المذكور في حديث عمر وما كان مثله من الاحاديث انما يراد به الذي يستفتى ولا علم عنده وان الكبير هو العالم في أي سن كان . وقالوا الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وإن كان حديثا واستشهدوا بقول الأول
تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت إليه المحافل

واستشهدوا بأن عبد الله بن عباس كان يُستفتى وهو صغير وأن معاذ بن جبل وعُتَّاب ابن أسيد (١) كانا يفتيان الناس وهما صغيرا السن وولاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الولايات مع صغر سنهما ومثل هذا في العلماء كثير ويحتمل أن يكون معنى الحديث على ما قال ابن المعتز عالم الشباب محذور وجاهله معذور والله أعلم بما أراد وقال آخرون انما معنى حديث عمر وابن مسعود في ذلك أن العلم إذا لم يكن عن الصحابة كما جاء في حديث ابن مسعود ولا كان له أصل في القرآن والسنة والإجماع فهو علم يهلك به صاحبه ولا يكون حامله إماما ولا أميناً ولا مرضياً كما قال ابن مسعود وإلى هذا نزاع أبو عبيد رحمه الله . ومثله قول الأوزاعي العلم ماجا عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يجرى عن واحد منهم فليس بعلم . وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد أن أحق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه فان العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس اليهم وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان الى احتقارهم السبيل وأوقع في نفوسهم أثره الرضى بالجهل أئفة من الاختلاف الى من لا حسب له ولا دين وقد جعل ذلك من أشرط الساعة وعلاماتها ومن أسباب رفع العلم والله أعلم أي الأمور أراد عمر بقوله فقد ساد بالعلم قديماً الصغير والكبير ورفع الله درجات من أحب

وروى مالك عن زيد ابن أسلم (٢) أنه قال في قول الله عز وجل « نرفع درجات من نشاء » قال بالعلم يرفع الله درجات من يشاء في الدنيا . ومما يدل على ان الأصاغر من لاعلم عنده ما ذكره عبد الرزاق وغيره عن معمر عن الزهري قال كان مجلس عمر مُقْتَصَراً من القراء شبَّاناً وكهولاً فربما استشارهم ويقول لا يمنع احدكم حداثة سنه ان يشير بأيه فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه ولكن الله يضعه حيث يشاء . وعن مكحول قال تفقه الرعاع فساد الدين وتفقه السفلة فساد الدنيا . وكان سفيان اذا رأى هؤلاء

(١) ابن ابي العيص الاموي صحابي جليل كان أمير مكة في عهد الرسول صلى الله

وسلم هـ تقريب (٢) العدوي مولى عمر ابو عبد الله مات سنة ١٣٦ هـ تقريب

النَّبِيط (١) يكتبون العلم يتغير وجهه فقلت له يا أبا عبد الله نراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك فقال كان العلم في العرب وفي سادات الناس فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء يعني النبط والسفلة غير الدين

(باب ذكر استعاذة رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وسوآله العلم النافع)

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ودعاء لا يسمع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ومن الجوع فإنه بشئ الضجيع • وفي بعض الروايات زيادة بعد قوله بشئ الضجيع وأعوذ بك من الحياة فإنها بئست البطانة • وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ودعاء لا يسمع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع • وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع • وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً • وعن أبي كبشة السلولي قال سمعت أبا الدرداء يقول إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا يتنفع بعلمه • وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالماً لا ينفعه بعلمه • وروينا عن سلمان الفارسي أنه قال إن العلم لا ينفذ فأتبع منه ما ينفعك • ويقال من لم ينفعه قليل علمه ضره كثيره • وعن أبي هريرة قال مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله • وقال ابن المبارك

حسبي بعلمي أن نفع ما للذل إلا في الطمع من راقب الله رجح

عن سوء ما كان صنع ما طار شيء فارتفع إلا كما طار وقع

وعن مالك وغيره أن عبد الله بن سلام (٢) قال لكعب ما ينفي العلم عن صدور العلماء بعد أن يعلموه قال الطمع • وكان مكحول يقول اللهم انفعنا بالعلم وزيننا بالحلم وجلنا بالعافية • وقال سفيان بن عيينة ليس شيء أفع من علم ينفع وليس شيء أضر من علم لا ينفع • وقال علي بن طالب رضي الله عنه إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم • وأشد إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (٣) محمود بن الحسن الوراق إذا أنت لم ينفعك علمك لم تجد لعلمك مخلوقاً من الناس يقبله وإن زانك العلم الذي قد حملته وجدت له من يجنيه ويحمه

(١) جيل ينزلون سواد العراق لسان العرب (٢) حليف الخزرج صحابي مات سنة ٤٣ هـ تقريب

(٣) النحوي الواسطي مات سنة ٣٢٣ هـ ابن خلكان

﴿ باب ذم العالم على مداخله السلطان الظالم ﴾

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتن . وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فأبده الله قيل يارسول الله أفلا تقتلهم قال لا مصلوا . وقال سفيان بن عيينة قال أبو حازم وجدت الدنيا شيتين فتكلم بكلام طويل ذكره ابن أبي خيثمة قال سفيان فقال الزهري إنه جاري ما كنت أرى أن هذه عنده فقال أبو حازم لو كنت غنيا لعرفتني إن العلماء كانوا يفرّون من السلطان ويطلبهم وإنهم اليوم يأتون أبواب السلطان والسلطان يفرّ منهم . وعن أيوب السخيتي (١) قال قال لي أبو قلابة يا أيوب احفظ عني ثلاث خصال إياك وأبواب السلطان وإياك ومحالسة أصحاب الأهواء والزم سوقك فإن الغنا من العافية . وقال ابن عون كان الرجل يفر بما عنده من الأمراء جهده فإذا أخذ لم يجد بداً . وعن بكر بن محمد الليثي قال سمعت سفيان يقول في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوّارون للملوك . وعن محمد بن داود البصري قال لما ولي اسمعيل بن عليّة على العشور أو قال على الصدقات كتب الى عبد الله بن المبارك يستمده برجال من القراء يعينونه على ذلك فكتب اليه عبد الله

يا جاعل العلم له بازياً	يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها	بجيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بها بعدما	كنت دواءً للمجانين
أين روايتك فيما مضى	عن ابن عون وابن سيرين
ودرسك العلم بآثاره	وترك أبواب السلاطين
تقول أكرهت فما ذا كذا	زلّ حمار العلم في العطين
لا تبغ الدنيا بدين كما	يفعل ضلال الرّهاين
وانشد ابن المبارك	
رأيت الذنوب تيمت القلو	بويورتك النذل إدامها
وترك الذنوب حياة القلو	بوخير لنفسك عصيانها
وهل بدّل الدين إلا الملو	كأجبار سوء ورهبانها

باب ذم العالم (٨٦) على مداحه السلطان

وباعوا النفوس فلم يربحوا ولم تغسل في البيع أثمانها
لقد رنع القوم في حيفة بين لذي العقل إثنائها
وقال محمود الوراق

ركبوا المراكب واغتدوا زُمرًا إلى باب الخليفة
وصلوا البكور إلى الرواح ليبلغوا الرتب الشريفة
حقى إذا ظفروا بما طلبوا من الحال اللطيفة
وغدا الموتى منهم فرحاً بما تحوي الصحيفة
ونصفوا من تختم بالظلم والسير العنيفة
خانوا الخليفة عهده بتعسف الطرق المخوفة
باعوا الأمانة بالخيانة واشتروا بالأمن حيفه
عقدوا الشحوم وأهزلوا تلك الأمانات السخيفة
ضائق قبور القوم واتسعت قصورهم التيفة
من كل ذي أدب ومعرفة وآراء حصيفة
متفقه جمع الحديث إلى قياس أبي حنيفة
فأنك يصلح للقضاء بلحية فوق الوطيفة
لم يتفقه بالعلم إذ شققته دنياه الشغوفة
نسي الآله ولاذ في الدنيا بأسباب ضعيفة
وقول أبي العتاهية

عجباً لأرباب العقول والحرص في طلب الفضول
سلاّب أكسية الارامل واليتامى والكهول
والجامعين المكثرين من الحياة والغلول
والمؤثرين لدار رحلتهم على دار الخلول
وضموا عقولهم من الدنيا نيباً بدرجة السيول
ولموا بأطراف الفروع وأغفلوا علم الأصول
وتبعوا جمع الخطام وفارقوا أثر الرسول

وعن حذيفة قال يا أيكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله قال
أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق بالكذب ويقول له ما ليس فيه • وعن
ابن مسعود قال إن على أبواب السلاطين قننا كيمبارك الأبل والذي نفسي بيده لا يصيبون

من دنياهم شيئاً الا أصابوا من دينكم مثله أو قال مثليه . وقال وهب بن منبه ان جمع المال (١) وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء الا كما يبقى ذئبان جائعان ضاربان سقطا في حظار فيه غم قباناً يجوسان حتى أصبحا . وهذا المعنى قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي موسى الأشعري أنه قال ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غم بأفسد لها من حب المال والشرف لدين المرء أو نحو هذا من قوله صلى الله عليه وسلم . وروي عبد الرزاق عن أبيه قال قلت لوهب بن منبه كنت ترى الرؤيا فتخبرناها فلا تلبث أن تراها كما وصفت قال ذهب ذلك عني مذ وليت القضاء قال عبد الرزاق حدثت معمرأ بهذا الحديث فقال والحسن منذ ولي القضاء لم يحمدوا فهمه . وعن محمد بن يوسف الفريابي (٢) قال سمعت سفيان الثوري يقول كان خيار الناس وأشرفهم والمنظور اليهم في الدين يقومون الى هؤلاء فيأمرونهم وينهونهم يعني الأمراء وكان آخرون يلزمون بيوتهم ليس عندهم ذلك فكانوا لا يتنفع بهم ولا يذكرون ثم بقينا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس والذين لزموا بيوتهم ولم يأتوهم خيار الناس . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس الأمراء والفقهاء . وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسد فسدت الأمة السلطان والعلماء . قال أبو عمر ههنا والله أعلم قال الفضيل لو أن لي دعوة مجابة لجمعتها في الامام . أنشدني أحمد بن عمر بن عبد الله لنفسه في قصيدة له نسل الله صلاحاً * للولاء الرؤساء * فصلاح الدين والدنيا صلاح الأمراء فيهم يلتئم الشمل على بعد التناء * وبهم قامت حدود الله في أهل العدا وهم المغنون عنا في مواطن العناء * وذهاب العلم عنا في ذهاب العلماء فهم أركان دين الله في الأرض الفضاء * فجزاهم ربهم عنا بمحمود الجزاء وفي سماع أشهب قال مالك قال عمر بن الخطاب اعلموا انه لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسول على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان يعني في الظلم فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم . وقال قتادة العلماء كالملاح إذا فسد الشيء صلح بالملاح وإذا فسد الملاح لم يصلح بشيء . وقيل للأعشى يا أبا محمد قد أحييت العلم بكثرة من يأخذه عنك فقال لا تعجبوا فإن ثلثاً منهم يموتون قبل أن يدرکوا وثلثاً يلزمون السلطان فهم

(قف على حديث جليل)

(١) المذموم من جمع المال هنا وفي كل ما يذكر فيه هو ان يجعل الانسان همه ذلك بحيث يستولي على منافع عزيمته ويلهبه عما هو أولى به (٢) ثقة فاضل مات سنة ٢١٢ هـ تقريب

شر من الموتى ومن الثلث الثالث قليل من يفلح . وقال شر الأمراء أبعدهم من العلماء
وشر العلماء أقربهم من الأمراء . وقال محمد بن سحنون كان لبعض أهل العلم أخ يأتي
القاضي والوالي بالليل ليسلم عليهما فبلغه ذلك فكتب إليه أما بعد فإن الذي يراك بالنهار
يراك بالليل وهذا آخر كتاب أكتب به إليك قال محمد فقرأته على سحنون فأعجبه وقال
ما أسمع به بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه فيسئل عنه فيقال إنه عند الأمير .
وقال سحنون إذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته
(قال أبو عمر) معنى هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق فأما العدل منهم الفاضل
فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر ألا ترى أن عمر بن عبدالعزيز (١)
أما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير وطبقته وابن شهاب وطبقته . وقد كان
ابن شهاب يدخل إلى السلطان عبد الملك وبنه بعده وكان ممن يدخل إلى السلطان
الشعبي وقبيصة ابن ذؤيب (٢) ورجاء بن حيوة الكندي أبو المقدم وكان فاضلاً عالماً والحسن
وأبو الزناد ومالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وجماعة يطول ذكرهم وإذ حضر العالم
عند السلطان غيَّباً فما فيه الحاجة وقال خيراً ونطق بعلم كان حسناً وكان في ذلك رضوان
الله إلى يوم يلقاه ولكنَّها مجالس القتنة فيها أغلب والسلامة منها ترك ما فيها وحسبك
ما تقدم في هذا الباب من قوله صلى الله عليه وسلم من انكر فقد برئ ولكن من رضي
قتابع فأبعده الله عز وجل

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال العلم لواحد من ثلاثة لذي حسب
يزينه به أولي دين يسوس به دينه أو لمن يختلط بالسلطان ويدخل إليه يتخفه بعلمه وينفعه
به قال ولا أعلم أحداً جمع هذه الخلال إلا عروة بن الزبير وعمر بن عبدالعزيز فكلاهما
جمع الحسب والدين ومخاطبة السلطان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة في ظل الله
يوم لا ظل إلا ظله أمام عدل فبدأ به . وقال المقسطون على منابر من نور يوم القيامة وقال
الإمام العدل لا ترد دعوته ومثل هذا كثير . وعن يحيى بن أبي كثير قال كتب عمر بن
عبد العزيز إلى عماله أن اجروا على طلبية العلم الرزق وفرغوهم للطلب فهذا ومثله سيرة
الإمام العدل وبالله التوفيق . وعن عبد المتعالي بن صالح من أصحاب مالك قال قيل لمالك
أنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويحجرون فقال يرحمك الله فأين الكلام بالحق .
وعن الحسين بن علي قال لما حج هرون وقدم المدينة بعث إلى مالك بكيس فيه خمسمائة

(قف على ما كتبه
عمر بن عبد
العزيز)

(١) الأموي أمير المؤمنين بعد من الخلفاء الراشدين ولم يحيى بعده في الإسلام مثله
مات سنة ١٠١ هـ تقريب بزيادة (٢) الحزاعي مات سنة بضع وثمانين هـ تقريب

باب ذم العالم (٨٩) على مداخلة السلطان

دينار فلما قضى نسكه وانصرف وقدم المدينة بعث الى مالك ان أمير المؤمنين يجب أن تنتقل معه الى مدينة السلام فقال للرسول قل له ان الكيس بخاتمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

باب ذم الفاجر من العلماء وذم طالب العلم للمباهاة والدنيا

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحازوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار (١) . وعن الأسود قال قال عبد الله بن مسعود لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهل لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهاؤوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم لها واحداً كفاء الله هم آخرته ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها وقع . وعن محمد بن يحيى ابن حبان (٢) قال حدثني رجل من أهل العراق أنهم مروا على أبي ذر فسألوه يحسدتهم فقال لهم تعلمون أن هذه الأحاديث التي يتنبي بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحديدها بها عرض الدنيا أو قال لا يريد بها الا عرض الدنيا فيجد عرف الجنة ابداً . قال عبد الله ابن المبارك عرفها ريجها . وعن سيار عن عائذ الله قال الذي يتنبي الاحاديث ليحدث بها لا يجدر ريج الجنة (قال ابو عمر) عائذ الله هو أبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبد الله (٣) . وعن مكحول من طلب الحديث ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس فهو في النار . وعن يزيد بن قودر قال يوشك أن ترى رجلاً يطلبون العلم فيتعايرون عليه كما يتغاير الفساق على المرأة هو حظهم منه . وعن أيوب السخيتي قال لي قال أبو قلابة (٤) اذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به . وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كيف أنتم اذا لبستم فتة يربو فيها الصغير ويهرم الكبير وتؤخذ سنة متبعة يجري عليها الناس فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال اذا كثرت قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثرت أسراؤكم وقل أمناؤكم والنمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقّه لغير العمل في الدين . وعن سفيان بن عيينة قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبي لأحبههم الله

(١) في هامش الاصل مانصه: هذا الوعيد لمن يريد بعلمه شيئاً من الخير والله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء هـ (٢) بن منقذ الانصارى فقيه مات سنة ١٢١ هـ تقريب (٣) سمع من كبار الصحابة ومات سنة ٨٠ هـ تقريب (٤) عبد الله بن زيد الجرمي مات سنة ١٠٤ هـ منه

باب ذم العالم (٩٠) على مداخلة السلطان

وملائكته والصالحون ولها بهم الناس ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس . وذكر عمر بن شبة قال حدثنا أبو حازم قال قدم هشام بن عبد الملك المدينة فاجتمع اليه فقهاء الناس والى جنبي الزهري فقال لي الزهري يا أبا حازم ألا تحدث الناس بعض أحاديثك فقلت بلى كان الناس الفقهاء يستغنون بعلمهم عن أهل الدنيا ويقضون في علمهم ما لا يقضي أهل الدنيا في دنياهم فكان أهل الدنيا يقربونهم ويعظمونهم على ذلك فأصبح العلماء اليوم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم فلما رأى أهل الدنيا موضع العلم عند أهله زهدوا فيه وازدادوا رغبة في دنياهم . وكان يقال أشرف العلماء من هرب بدينه عن الدنيا واستصعب قياده على الهوى . وعن أبي الدرداء قال قال رسول صلى الله عليه وسلم أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى الى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر أيادي مخادعون وبني يستهزؤون لا تحزن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيرانا . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يخيلون الدنيا بالدين يلبسون اللباس جلود الضأن من الدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم كقلوب الذئاب يقول الله عز وجل أي يغترون أم علي يجترون في حافت لا يمتن على أولئك فتنة تدع الحليم حيرانا . وعن أبي العالية قال مكتوب عندهم في الكتاب الاول ابن آدم عاها مجانا كما علمت مجانا (قال أبو عمر) معناه عندهم كما لم تفرم ثمننا فلا تأخذ ثمننا والمجان عندهم الذي لا يأخذ بعلمه ثمننا . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يتقى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها وعن يحيى بن أبي بكر قال سمعت حسن ابن صالح يقول انك لا تفقه حتى لا تبالي في يدي من كانت الدنيا . وعن عبد الله بن أبي صالح قال قال عيسى يامعشر القراء والعلماء كيف تفضلون بعد علمكم أو تعمون بعد بعركم من أجل دنيا دنية وشهوة ردية فلكم الول عليها ولها الول منكم . وعن يزيد بن أبي حبيب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهوة الخفية فقال هو الرجل يتعلم العلم يحب ان يجلس اليه . وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم . وعن أبي داود قال سمعت سفيان الثوري يقول انما يطلب الحديث ليتقى به الله عز وجل فلذلك فضل على غيره من العلوم ولولا ذلك كان كسائر الاشياء . وعن يعقوب بن اسحق الحضرمي قال سمعت حماد بن سلمة يقول من طلب

باب ذم العالم (٩١) على مداخلة السلطان

الحديث لغير الله مكر به • وعن يحيى بن أيوب قال سمعت ابن السماك يقول قال مسعر من أراد الحديث للناس فليجتهد فإن بلاءهم شديد ومن اراده لنفسه فقد اكتفى وكان شعبة حاضراً فقال هذا والله ينبغي أن يكتب

وعن ابراهيم التيمي قال من طلب العلم لله عز وجل آتاه الله منه ما يكفيه • وعن محمد بن عبد الله الطنافسي قال باغني أن سفيان الثوري قال زينوا الحديث بأنفسكم ولا تزينوا بالحديث • وقال سفيان زين علمك بنفسك ولا تزين نفسك بعلمك • وقال أيضاً إنما يتعلم العلم ليتقى به الله وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى به الله عز وجل • وعن ابن المبارك قال كان يقال تعوذوا بالله من فتنه العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون • ومن حديث ابن وهب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشر شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء وروينا عن الأوزاعي (١) رحمه الله قال شكت النواويس إلى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف الكفار فأوحى الله إليهم بطون علماء السوء أنتن مما أنتن فيه • وروينا عن فضيل بن عياض وأسد بن الفرات قالاً بلغنا أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان وقال فضيل بن عياض لأن من علم لبس كمن لم يعلم • وقال الحسن عقوبة العالم موت القلب قيل له وما موت القلب قال طاب الدنيا بعمل الآخرة • وأنشدني محمد بن ابراهيم بن مصعب لأحمد بن بشر في شعره

أحسن شيء قيل في عالم ما أصدق المرء وما أورعه
وشر ما عيب به أن يرى عبداً من الدنيا لمن أطمعه

وقال بعض الصالحين اللهم إني أشكو إليك ظهور البني والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع • وقال الحسن من أفرط في حب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ومن ازداد علماً ثم ازداد على الدنيا حرصاً لم يزد من الله إلا بغضاً ولم يزد من الدنيا إلا بُعداً • وقد روي مثل هذا من قول الحسن مرفوعاً والله أعلم • وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من طلب العلم لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار • وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن شر الناس فقال العلماء إذا فسدوا • وهذه الأحاديث وإن لم يكن لها أسانيد قوية فانها قد جاءت كما ترى والقول عندي فيها

(١) الإمام الجليل واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن محمد قيل أنه اجاب في سبعين ألف

مسألة سكن بيروت وبقرها توفي ١٥٧هـ ابن خلكان

باب ذم العالم (٩٢) على مداخله السلطان

كما قال ابن عمر في نحو هذا عَشْرٌ ولا تغتر (٢) وقال جعفر بن محمد اذا رأيت العالم محبا لدينه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما أحب . وروي أن الله عز وجل أوحى الى داود يادود لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المرئيين ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة المناجاة من قلوبهم

وعن الشعبي قال يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله (قال ابو عمر) قد ذم الله في كتابه قوماً كانوا يأمرون الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذمًا ووبخهم الله بها توخيًا يتلى على طول الدهر الى يوم القيامة فقال : أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » قال أبو العتاهية

وصفت التقى حتى كأنك ذوتني وريح الخطايا من ثيابك تسطع
وقال سالم بن عمرو المعروف بالخاسر (١)

ما أقبح التزهيد من واعظ	يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهد صادقاً	أضحي وأمسى بيته المسجد
ان يرفض الدنيا فما باله	يستمنح الناس ويسترفد
الرزق مقسوم على من ترى	يسعى به الأبيض والأسود

وقال أبو العتاهية

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما اذ عبت منهم أمورا أنت تأنيها

وقد ذكرنا نتمة الابيات في باب قول العلماء بعضهم في بعض من هذا الكتاب وعن عبدالله بن عروة بن الزبير قال أشكو الى الله عيبي ما لا أترك ونعتي ما لا آتي

(٢) هذا مثل وأصله ان رجلاً أراد أن يفوز بأبله (أي يركب بها المفازة) واتكل على عشب يجده هناك ففيل له عَشْرٌ ولا تغتر بما لست منه على يقين وروي أن رجلاً أتى ابن عمر وابن عباس وابن الزبير فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب فكلهم قالوا له عَشْرٌ ولا تغتر يعني لا تفرط في أعمال الخير وخذ في ذلك بأوثق الأمور فإن كان الشأن على ما ترجو من الرخصة والسعة هناك كان ما كسبت زيادة في الخير وان كان على ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك هـ مجمع الأمثال للميداني (١) سمي الخاسر لانه باع واشترى بثمنه طنبوراً وكان متظاهراً بالخلاعة مات سنة ١٨٦ هـ ابن خلكان

باب ذم العالم (٩٣) على مداخلة السلطان

وقال انما يبكى بالدين للدنيا وقد قال عبدالله بن عمرو شعراً يشبه هذا الحديث
 يكون بالدين للدنيا وبهجتها أرباب دين عليها كلهم صادي
 لا يعملون لشيء من معادهم تعجلوا حظهم في العاجل البادي
 لا يهتدون ولا يهدون تابعهم ضل المقود وضل القائد الهادي
 ولا في العتاهية

يا ذا الذي يقرأ في كتبه ما أمر الله ولا يعمل
 قديين الرحمن مقت الذي يأمر بالحق ولا يفعل
 من كان لا تشبه أفعاله أقواله فصمته أجمل
 من عذل الناس فنفسى بما قد قارفت من ذنبها عذل
 ان الذي ينهى ويأتي الذي عنه نهى في الحكم لا يعدل
 وراكب الذنب على جهله أعذر ممن كان لا يجهل
 لا تخطن ما يقبل الله من فعل بقول منك لا يقبل
 وعن صفوان بن محرز (١) سمع جندب بن عبدالله البجلي (٢) يقول في حديث ذكره ان
 مثل الذي يعط الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره
 (قال أبو عمر) أخذه بعض الحكماء فقال

وَبَحَّتْ غَيْرُكَ بِالْعَمَى فَأَفَدْتَهُ بصراً وأنت محسن لعماء
 كَقَتِيلَةِ الْمَصْبَاحِ تَحْرَقُ نَفْسُهَا وتبتر موقدها وأنت كذاكا
 وقد أخذه في غير هذا المعنى عباس بن الاحنف (٣) فقال

صرت كأني ذبالة نصبت تضییء للناس وهي تحترق
 ولقد أحسن أبو الاسود الدؤلي في قوله ويروى للعرزمي

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
 لانه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
 وابدأ بنفسك فانهم عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
 فهناك تقبل ان وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم

(١) المازني أو الباهلي ثقة عابد مات سنة ١٧٤ هـ تقريب (٢) ثم العلقمي له صحبة
 مات بعد الستين هـ تقريب (٣) الخنفي اليامي الشاعر المشهور وجميع شعره في الغزل
 مات سنة ١٨٨ وقيل أكثر هـ من ابن خلكان

باب ما جاء في (٩٤) مسألة الله العلماء

تصف الدواء لذي السقام من الفنا كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا نصحاً وأنت من الرشاد عديم
ولابي العتاهية

إذا عبت أمراً فلا تأته وذو اللب محتجب ما يعيب
وقال محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله

لا تلم المرء على فعله وأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئاً وأتى مثله فانما يزري على عقله
أنشدها له الزبير . وقال منصور الفقيه

ان قوماً يأمرونا بالذي لا يفصلونا
لجانين وان هم لم يكونوا يصرعونا

وقال غيره

إذا أنت لم تعرف لذي السن فضله عليك فلا تنكر عقوق الاصاغر

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله عز وجل « فكبكبوا فيها هم
والغاوون » قال قوم وصفوا الحق والعدل بالسنتهم وخالفوه إلى غيره . وعن عبد الرحمن
ابن القاسم المسعودي قال قال ابن مسعود إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه
بالذنب يعمل به . وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فإسالة المؤمن فإنه
ينظر بنور الله عز وجل . يريد العالم الفاضل والله أعلم

وقال أبو العتاهية

بكي شجوه الاسلام من علمائه فما اكثرثوا لما وأمان بكائه
فاكثرهم مستقيح اصواب من يخالفه مستحسن لخطائه
فأبهم المرجو فينا لدينه وأبهم المرثوق فينا براءته

وقال أيضاً

اصح مواقع الآراء ما لم يكن مستصوباً عند الجاهول

﴿ باب ما جاء في مسألة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا ﴾

عن عبد الله بن عكيم قال سمعت ابن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال والله
ما منكم من أحد إلا سيخول به ربه عز وجل كما يخول أحدكم بالقمير ليلة البدر أو قال

لليته ثم يقول يا ابن آدم ما غرك بي ما علمت فيما علمت يا ابن آدم ماذا احببت المرسلين . وعن حميد بن هلال (١) قال قال أبو الدرداء إن اخوف ما أخاف اذا وقفت على الحساب أن يقال لي قد علمت فماذا عملت فيما علمت . وعن سليمان بن يسار (٢) قال تفرج الناس عن أبي هريرة فقال له بابل الشامى ايها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد في سبيل الله فأثب به ربه فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت حتى قاتلت ولكن قاتلت ليقال هو جريء وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأثب به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن قال كذبت ولكن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل أوسع الله عليه وأعطاء من أصناف المال فأثب به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال مآركت من سيبل تحب أن أنفق فيها الا أنفقت فيها قال كذبت ولكن ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه ولا عمله وجه الله وقد قيل في الرياء انه الشرك الأصغر ولا يتركوه معه عمل عصمنا الله برحمته

وعن الزهري عن محمود قال لما حضرت شداد بن أوس الوفاة قال اخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية . وعن سفيان بن عيينة قال الشهوة الخفية الذي يحب ان يحمد على البر . وعن ابي الدرداء قال لا أخاف ان يقال في يوم القيامة يا ابا الدرداء ما عملت فيما جهلت ولكن ان يقال لي يا عويمر ما عملت فيما علمت وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدماء يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال عن شبابه فيما بلّاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه و أين أنفقه وعن عامه ماذا عمل فيه . وعن ابي الدرداء انه قال انما أخاف ان يقل لي يوم القيامة اعلمت أم جهلت فأقول علمت فلا تبقى آية من كتاب الله عز وجل آسرة او زاجرة الا جاءني تسألني فريضتها فتسألني الآمرة هل اتممت والزاجرة هل ازددت فأنعوذ بالله من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع . وكان سفيان الثوري يقول وددت اني قرأت القرآن ثم وقفت . وقال أيضاً

(قبح على ما بلغ ابن الزاهرية)

(١) العدوي البصري ثقة عالم ه تقريب (٢) الهاللي المدني مولى ميمونة وقيل أم سلمة ثقة فاضل وأحد الفقهاء السبعة مات بعد المائة وقيل قبلها ه تقريب

باب جامع القول (٩٦) في العلم والعمل

وددت اني أفلت من هذا الامر لالي ولا علي قال سفيان وما دركت احدا أراضا الا قال ذلك . وعن ابن الزاهرية قال بلغني ان في بعض الكتب ان الله يقول ابث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فاذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقي عليهم

باب جامع القول في العلم والعمل

عن ركب المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سيرته، وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله. وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات. وقال بعض الحكماء لولا العقل لم يكن علم ولولا العلم لم يكن عمل ولأن ادع الحق جهلا به خير من ان أدعه زهدا فيه . وقالوا من حجب الله عنه العلم عذبه (قف على ما قالت الحكمة) على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل عليه العلم فأدبر عنه ومن أهدى الله اليه علما فلم يعمل به وقالوا قالت الحكمة ابن آدم ان التمتني وجدتي في حرفين تعمل بخير ماتعلم وتدع شرماتعلم . ويقال ان في الانجيل مكتوبا لا تطالبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم . وقال عيسى عليه السلام للحواريين بحق أقول لكم ان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حقها بعمله يابني اسرائيل ما يغني عن الاعمى معه نور الشمس وهو لا يبصرها وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به . (قف على قول ابن ادم)

وقال رجل لابراهيم ابن ادم (١) قال الله عز وجل « ادعوني استجب لكم » فانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال ابراهيم من أجل خمسة أشياء قال وما هي قال عرقم الله فلم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته وقلتم نلعن ابليس واطعتموه والخامسة تركتم عيوبكم واخذتم في عيوب الناس

وقال عبد الله بن مسعود اني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها وان العالم من يخشى الله وتلا « انما يخشى الله من عباده العلماء » وعن عبيد الله بن المسور قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له آيتك يا رسول الله لتعلمني من غرائب العلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال عرفت

باب جامع القول (٩٧) في العلم والعمل

الرب قال نعم قال فما صنعت في حقّه قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فأحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم .
وقال سفيان كتب ابن منبه الى مكحول انك امرؤ قد أصبت فيما ظهر من علم الاسلام شرفاً فاطلب بما بطن من علم الاسلام عند الله محبة وزاقي واعلم ان احدي المحبتين سوف تمنع منك الاخرى . وقال الحسن البصري يبعث الله لهذا العلم اقواماً يطلبونه ولا يطلبونه حسبة وليس لهم فيه نية يبعثهم الله في طلبه كيلا يضيع العلم حتى لا تبقى عليه حجة . وقال عمر لكعب ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه ووعوه فقال يذهبه الطمع وتطلب الحاجات الى الناس . وعن ابي بن كعب قال تعلموا العلم واعملوا به ولا تعلموه لتجملوا به فانه يوشك ان طال بكم زمان ان يجمل بالعلم كما يجمل الرجل بثوبه . وقال معاذ بن جبل اعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يا جركم الله بعلمه حتى تعملوا . وعن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا نتسدرس العلم في مسجد قبا فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يا جركم الله حتى تعملوا . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قول معاذ من رواية عبد الصمد عن انس وفيه زيادة ان العلماء همهم الوعاية وان السفهاء همهم الرواية . وعن عمران بن ابي الجعد قال قال عبد الله ابن مسعود ان الناس احسنوا القول كلهم من وافق فعله قوله فذلك الذي اصاب حظّه ومن خالف قوله فعله فانهما يوجب نفسه . وعن الحسن قال اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا اقوالهم فان الله لم يدع قولاً ولا اجلاً عليه دليلاً من عمل يصدقّه او يكذبه فاذا سمعت قولاً حسناً فريداً بصاحبه فان وافق قوله فعله فتم نعمه عين . وذكر مالك انه بلغه عن القاسم بن محمد قال أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل . وقال المأمون نحن الى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا الى أن نوعظ بالأقوال . وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من علم ثم عمل ووافق عامه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانهم وبخائف عملهم علمهم يقعدون حلقاً فبهاهي بعضهم بعضاً حتى ان الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله عز وجل . وعن ابن مسعود قال كونوا للعلم وعاء ولا تكونوا له رواء فانه قد يرعوي ولا يروي ويروي ولا يرعوي . وعن ابي الدرداء قال لا تكون تقياً حتى تكون عالماً ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً (قال أبو عمر) من قول ابي الدرداء هذا والله أعلم أخذ القائل قوله كيف هو متقى ولا يدري ما يستقي . وعن الحسن قال العالم الذي وافق علمه عمله ومن خالف علمه عمله فذلك راوية حديث

باب جامع القول (٩٨) في العلم والعمل

سمع شيئاً فقال • وروى أن سفيان الثوري كان يشد متملاً وهي لسابق البربري في شعر له مطول

إذا العلم لم تعمل به كان حجةً عليك ولم تُعذر بما أنت جاهله
فإن كنت قد أوتيت علماً فإنما يصدق قول المرء ما هو فاعله
وروي أن الحسن بن أبي الحسن البصري كان يتمثل بها والله أعلم وأنشد الريايني رحمه الله
مامن روى أدباً فلم يعمل به ويكف عن زيف الهوى بأديب
حقى يكون بما تعلم عاملاً من صالح فيكون غير معيب
ولقلما نجد أصابة عالم أعماله أعمال غير مصيب
وقال منصور رحمه الله

ليس الأديب أخا الرواية للثوادر والغريب
ولشعر شيخ المحدثين أبي نواس أو حبيب
بل ذو الفضائل والمروءة والعفاف هو الأديب

وعن سفيان الثوري قال ما عملت عملاً أخوف عندي من الحديث ولوددت أني قرأت القرآن وفرضت الفرائض ثم كنت من عرض بني ثور • وعن مكحول في قول الله عز وجل • واجعلنا للمتقين إماماً قال أئمة في التقوى يقتدي بسا المتقون • وقال الثوري العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا شغلوا فإذا شغلوا فسدوا فإذا فسدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا : وهكذا العلم إنما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها قال الحسن لا ينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحاً كما أن المطر اذا وقع في أرض سبخة لم تنبت • وأنشد ابن عائشة

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة كالارض ان سبخت لم يحميها المطر
والقطر يحيى به الارض التي خملت والقاب فيه اذا مالان مزدجر

وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بمقوبة أعظم من قسوة القلب • وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول اذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الأذن الاخرى • وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا
كان سوار يقول كلام القلب يقرع القلب وكلام اللسان يمر على القلب صفحاً • وقال زياد بن أبي سفيان اذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب واذا خرج من لسان لم يجاوز الآذان •
وأنشد رجاء بن سهل

وكان موعظة امرئ منازح عن قوله بفعاله هذيان

باب جامع القول (٩٩) في العلم والعمل

وعن سلمان قال يوشك ان يظهر العلم ويخزن العمل يتواصل الناس بالسنتهم ويتقاطعون بقلوبهم فاذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم . وبعضهم يروي هذا الحديث عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا . وقال بعض الحكماء اذا كانت حياتي حياة السفه وموتي موت الجاهل فما يعني عني ما جمعت من غرائب الحكمة . وقال الحسن . ابن آدم ما يعني عنك ما جمعت من حكمة الحكماء وأنت تجري في العمل بجري السفهاء . وقال ابو عبد الرحمن العطوي أي شيء تركت يا عارفا بالله للمعتمرين والجهال ومن شعر منصور الفقيه

أيها الطالب الحريص تعلم	ان للحق مذهبا قد ضللت
ليس يجدي عليك علمك ان لم	تكن مستعملا لما قد علمته
قد لعمري اغتربت في طلب العلم	وحاولت جمعه فجمعت
ولقيت الرجال فيه وزا	جحت عليه الجميع حتى سمعته
ثم ضيعت اولسيت وما	ينفع علم نسيته أو أضعته
وسواء عليك علمك ان لم	يجد علما عليك أو ما جهلته
كم الى كم تخادع النفس جهلا	ثم تجري خلافا ما قد عرفته
تصف الحق والطريق اليه	فاذا ما عملت خالفت سمته

وقال عبد الملك بن ادريس الوزير الكاتب

والعلم ليس بنافع أربابه	مالم يفد عملا وحسن تبصّر
سيان عندي علم من لم يستفد	عقابه وصلاة من لم يظهر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها	لا ترض بالتضييع وزن الخسر

وعن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود تعلموا تعلموا فاذا علمتم فاعملوا . وانشدني ابن الانباري قال انشدنا احمد بن محمد بن مسروق

اذا كنت لارتاب انك ميت	ولست لبعد الموت تسهي وتعمل
فعلمك ما يجدي وانت مفرط	وذكرك في الموتى معد محصل

وقال منصور بن اسماعيل الفقيه

اذا كنت تعلم أن الفرا	ق فراق الحياة قريب قريب
وأن المعسّر جهماز الرحى	ل ليوم الرحيل مصيب مصيب
وأن المقدم مالا يقو	ت على ما يفوت معيب معيب
وانت في ذاك لا ترعوي	فأمرك عندي عجيب عجيب

فصل في كسب (١٠٠) طالب العلم المال

وقال الحسن الذي يفوق الناس في العلم جدير أن يفوقهم في العمل . وقال فضيل ابن عياض قال لي ابن المبارك أكثركم علماً ينبغي أن يكون أكثركم خوفاً . وقال بعض الحكماء ما هذا الاعتزاز مع ما ترى من الاعتبار . وعن الحسن في قوله عز وجل • وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم • قال علمتم فعلمتم ولم تعملوا فوالله ماذا لكم بعلم • وقال سفيان الثوري يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارحل • وعن علقمة عن عبد الله قال ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده

(قف على ما قاله سيدنا هبى)

وعن سفيان قال قال ابراهيم من تعلم علماً يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة آتاه الله من العلم ما يحتاج إليه • وبروى أن عيسى عليه السلام قال للحواريين لست أعلمكم لتعجبوا إنما أعلمكم لتعملوا ليست الحكمة القول بها إنما الحكمة العمل بها • وكان بعض الحكماء يقول نفنأ الله وإياكم بالعلم ولا جعل حظنا منه الاستماع واتعجب • وقال أيوب السخيتاني قال لي أبو قلابة يا أيوب إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به • وقال علي بن حسين كان نقش خاتم حسين بن علي علمت فاعمل • وعن مالك بن مغول في قوله (فبنذوه ورائاً ظهورهم) قال تركوا العمل به • ومن حديث علي رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله ما ينفي عني حجة الجهل قال العلم قال فما ينفي عني حجة العلم قال العمل • وقال الحسن إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل نظر إلى ماله في ميزان غيره سعد به وشقي هو به ورجل نظر إلى علمه في ميزان غيره سعد به وشقي هو به • وروينا عن الشعبي أنه قال كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم • وقال ابن وهب عن مالك أنه سمعه يقول إن حقاً على من طلب الحديث أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً لا تار من مضى قبله • قال وقال مالك لي إن من إزالة العلم أن يكلم العالم كل من يسأله ويحييه

﴿ فصل من هذا الباب في كسب طالب العلم المال وما يكفيه من ذلك ﴾

قال يحيى بن يمان سمعت سفيان الثوري يقول العالم طيب هذه الأمة والمال داءها فإذا كان يجبر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره

(قال أبو عمر) المال المذموم عند أهل العلم هو المطلوب من غير وجهه والمأخوذ من غير حله والآثار الواردة بدم المال نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكما وإنهما مهلكاكم • ونحو قوله عليه السلام ما ذئبان جائعان أرسلتا

فصل في كسب (١٠١) طالب العلم العمل

في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء للمال والشرف وما كان في معناه من حديثه صلى الله عليه وسلم • ونحو قول عمر بن الخطاب ما فتح الله الدينار والدرهم أو الذهب والفضة على قوم الأسفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم • ونحو هذا مما روي عنه وعن غيره من السلف في هذا المعنى فوجه ذلك كله عند أهل العلم والفهم في المال المكتسب من الوجوه التي حرمها الله ولم يحبها وفي كل مال لم يطع الله جامعه في كسبه وعصى ربه من أجله وبسببه واستعان به على معصية الله وغضبه ولم يؤد حق الله وفرائضه فيه ومنه فذلك هو المال المذموم والمكسب المشؤم وأما إذا كان المال مكتسباً من وجه ما أباح الله وتأت منه حقوقه وتقرَّب فيه إليه بالانفاق في شُبله ومرضاته فذلك المال محمود ممدوح كسبه ومنفقه لاخلاف بين العلماء في ذلك ولا يخالف فيه إلا من جهل أمر الله وقد أتى الله على انفاق المال في غير آية من كتابه ومحال أن ينفق من لا يكتسب قال الله عز وجل «الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى» الآية وقال «ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية» وقال «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل» وقال «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم» الآية وقال «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وقال «يمحق الله الربا ويربي الصدقات» وقال «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له» الآية وما في القرآن من هذا المعنى كثير جداً وكذلك السنن الصحاح كلها تنطق بهذا المعنى وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المساميين قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة • وقال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المعطية واليد السفلى السائلة • وقال اسعد بن أبي وقاص (١) لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وإنك إن تنفق نفقة إلا أجرت فيها الحديث • وقال صلى الله عليه وسلم أفضل درهمٍ درهمٌ تنفقه على عيالك والآثار في هذا متواترة جداً وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص هل لك أن أرسلك في جيشٍ يغنمك الله ويسلمك وارغب لك من المال رغبة صالحة فعم المال الصالح للرجل الصالح • وقال أبو بكر الصديق (٢) لعائشة رضي الله عنهما ما أحسن خالق الله أحب إليّ غنىً بعدي منك ولا اعزّ عليّ فقرٌ بعدي منك • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخر مما أفاء الله عليه من صفياه من قَدَك وغيرها

(١) واسم أبي وقاص مالك بن وهيب القرشي الزهري وسيدنا سعد أحد العشرة الكرام وهو أول من أراق دمًا في سبيل الله مات سنة ٥٤ هـ وقيل أكثر هـ أسد الغابة (٢) هو أول الخلفاء الراشدين واسمه عبد الله بن أبي خثافة واسم أبي خثافة عثمان مات سنة ١٣ هـ تقريب

فصل في كسب (١٠٢) طالب العلم المال

قوت سنة ويجعل الباقي في الكراع والسلاح في سبيل الله وهذه آثار مشهورة كرهت
سياقها بأسانيد خشية التطويل . وعن حكيم بن قيس بن عاصم ان اباہ قال يا بني عليكم
بالمال فانه منبهة للكريم ويستغني به عن اللثم . وعن ابن سيرين قال كان ممن ترك الصامت
عبد الرحمن بن عوف وكان ممن لم يدع صامتاً ابو بكر وعمر . وعن عمر بن صالح بن ابراهيم
قال صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ربيع الثمن على ثلاثة
ونعائين ألفاً . وعن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الخراج لم يكن يدخل بيتسه
منها درهما . وعن نافع ان ابناً لعمر باع ميراثه من ابن عمر بمائة ألف درهم . وعن قرة
ابن خالد (١) قال سألتنا الحسن أوصى عمر بن الخطاب بثلاث ماله أربعين ألفاً قال والله لماله
كان أيسر من أن يكون ثلثه أربعين ألفاً ولكنه لعله أوصى بأربعين ألفاً فأجازوها . وعن زرر
قال مات ابن مسعود وترك سبعين ألف درهم . وعن سعيد بن المسيب قال لا خير فيمن لا يجمع
المال يكف به وجهه ويؤدي أمانته . وغنه أيضاً أنه ترك أربع مائة دينار وقال اني والله
ما تركها الا لأصون بها عرضي أو وجهي . وعن أبي قلابة قال لا تضركم دنيا اذا شكرتموها
لله . وقال أيوب كان أبو قلابة يقول لي يا أيوب الزم سوقك فإن الغنى من العافية . وفي
رواية فان فيها غنى عن الناس وصلاً في الدين . وكان عبد الرحمن بن أبيزى (٢) يقول نعم
العون على الدين اليسار . وعن أبي ظبيان الأزدي قال قال لي عمر بن الخطاب ممالك
يا أبا ظبيان قال قلت أنا في ألفين وخمسمائة قال فأتخذ سائماً فانه يوشك ان يحبي أغيلة من
قريش يمنعون هذا العطاء . وعن ابن شهاب أن سليمان بن عبد الملك أخبر أن عبد الرحمن
ابن هبيرة أخبره ان عبد الله ابن عمر ركب الغابة فر على ابن هبيرة وهو في بيته فقال الا
تركب معنا فركب معه حماراً فسرنا فسكت أحدث نفسي قال عبد الله بن عمر مالك قات
سكت أمتي قال ابن عمر لو كان عندي أخذ ذهباً أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت
ذلك أو ما خشيت ان يضرني . وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رزق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لاشريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
مات والله عنه راض . وعن يوسف ابن اسباط قال قال لي سفيان الثوري لأن اختلف
عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الي من ان احتاج الى الناس . وعن سعيد
ابن الجهم الجيزي قال جمع عبد الرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث الصف في المسجد
فلما سلم الامام قال ابن شريح لعمر بن الحارث يا ابا امية ما تقول في رجل ورث مالا

(قن على قول
ابن المسيب)

(١) السدوسي البصري ثقة مات سنة (١٥٥) هـ تقريب (٢) الخزازي مولا لهم صحابي هـ منه

فصل في كسب (١٠٣) طالب العلم المال

حلالاً فأراد أن يخرج من جميعه الى الله زهداً في الدنيا ورغبة فيما عنده قال لا يفعل قال ابن شريح فقلت لعمر و سبحان الله لا يفعل لا يزهد في الدنيا فقال عمرو بن الحارث ما آذب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم افضل من ذلك قال الله تبارك وتعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعقده لوماً محسوراً » ولكن يقدم بعضاً ويمسك بعضاً (قال ابو عمر) هذه الآثار كلها إنما أوردناها هنا لئلا يظن طائفة جاهل بما يقرأ في هذا الباب أن طاب المال من وجهه بالكفاف والاستغناء عن الناس هو طلب الدنيا المكروه الممنوع منه فإنه ليس كذلك رحم الله أبا الدرداء حيث يقول من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشته . وقال أيضاً صلاح المعيشة من صلاح الدين وصلاح الدين من صلاح العقل . وقال الشاعر الحكيم

ألا عاذ بالله من بطر الغنى ومن رغبة يوماً الى غير مرغب

وعن علي بن أبي جمة قال لما قفل الناس من القسطنطينية اقيمت يحيى بن راشد أبا هشام الطويل فقال لي وجدت الدين الخير . قال ورأيت بلال بن أبي الدرداء أميراً على دمشق . وقال أبو الدرداء ليس من حبك الدنيا التماسك بما يصاحك منها . وكان يقول من فقهك عومر اصلاحك معيشتك . وقال عمر بن الخطاب يا معشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً على الناس . ولقد أحسن منصور الفقيه في قوله وقد تنسب لغيره

أفضل من ركعتي قنوت ونيل حظ من السكوت ومن رجال بنوا حصوناً
تصونهم داخل البيوت غدو عبداً الى معاش يرجع منه بفضل قوت
وهذا مما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديماً وحديثاً وقد اختلف الناس في

حدود الزهد والعبارة عنه بما يطول ذكره وأحسن ما قيل فيه قول ابن شهاب الزهد في الدنيا أن لا يلبس الحرام صبرك ولا الحلال شكرك . وكان سفيان الثوري ومالك ابن أنس يقولان الزهد في الدنيا قصر الأمل . وعن ابراهيم بن الأشعث قال سألت فضيل بن عياض عن الزهد فقال الزهد القناعة وفيها الغنى قال وسأله عن الورع فقال اجتناب المحارم . والآثار عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين في فضل الصبر عن الدنيا والزهد فيها وفضل القناعة والرضا بالكفاف والاقتصار على ما يكفي دون التكاثر الذي يلهي ويغني أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافاً مضاعفة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل ليحبي عبده الدنيا كما يحبي أحدكم من عباده

(قف على قول ابن شهاب)

فصل في كسب (١٠٤) طالب العلم المال

الطعام يشتهي • وهذا والله أعلم نظر منه عز وجل لذلك العبد فرب رجل كان الغنى سبب فسقه وعصيانه لربه وانها كالحُرْمَةِ ورب رجل كان الفقر سبب ذلك كله له وربما كان سبب كفره وتعطيل فرائضه وهما طرفان مذمومان عند العلماء • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك من قوله عليه السلام اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطل مطعٍ وفقيرٍ منسٍ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الحيانة فإنه بئس البطانة • وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من الفقر والفاقة والقلّة والذلة وأن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي • وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعافية والغنى

والدليل على أن التقلل من الدنيا والاقتصاد فيها والرضا بالكفاف منها والاقتصار على ما يكفي ويغني عن الناس أفضل من الاستكثار منها والرغبة فيها وأقرب إلى السلامة ما رويناه بسندنا عن أسامة بن زيد (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وإذا أصحاب الجَنَّة (٢) محبوبون الأصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار وقت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء • وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد (٣) سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها • وروينا عن عبد الرحمن بن عوف (٤) أنه لما حضرته الوفاة بكى بكاءً شديداً ف قيل له ما يبكيك يا أبا محمد فقال كان ضُعب بن عُمير خيراً مني توفي ولم يترك ما يكف فيه ولم توجد له إلا بردة كان إذا غطي بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطيت بها رجلاه بدا رأسه وبقيت بعده حتى أصبت من الدنيا وأصابني مني وما أحسبني إلا سأحسبني عن أصحابي بما فتح الله عليّ من ذلك وجعل يبكي حتى فاضت نفسه وفارق الدنيا رحمة الله عليه • وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وأفضل الذر الحُفَى • وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً • وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أبشركم يا معشر الفقراء إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام

فهذه الآثار تؤيد بعضها في فضل القناعة والرضى بالكفاف • وعن خولة بنت حكيم (٥)

(١) بن حارثة الكلبي الأمير الصحابي المشهور مات سنة ٥٤ هـ تقريب (٢) الجَد

معناه هنا الغنى لا يختلفون فيه هـ من الاصل (٣) أي قَدَر (٤) القرشي الزهري أحد العشرة

أسلم قديماً ومناقبه شهيرة مات سنة ٣٢ هـ تقريب (٥) السامية صحابية مشهورة هـ منه

فصل في كسب (١٠٥) طالب العلم المال

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خَصْرَةٌ حلوةٌ فمن أخذها بحمّةٍ بورك له فيها ورب متخوِّض في مال الله ورسوله له النار يوم يلقاه • وعن شقيق قال دخل معاوية على خاله أبي هاشم بن عتبة يعوده فبكى فقال له معاوية ما يبكيك يا خالي أوجعته أم حرص على الدنيا قال كلا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عهد لي فقال يا أبا هاشم إنما لعلك تدرك أموال يؤتاها أقوام فأما يكفيك من المال خادم ومركب في سبيل الله وأراني قد جمعت • وعن بريدة الأسلمي (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا خادم ومركب • وعن سعيد بن المسيب أن ابن مسعود وسعد بن مالك (٢) عادا سلمان قال فبكى فقالا له ما يبكيك قال عهدتُ عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحفظه منا أحد قال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب • أخذه أبو العاتية فأحسن في قوله

إذا كنت في الدنيا بصيراً فإنما بلاغك منها مثل زاد المسافر

وعن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جده قال أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وكان خيراً • في فلم يوجد له إلا بردة يكفن بها وقتل حمزة أو رجل آخر قال إبراهيم أنا أشك وكان خيراً • في فلم يوجد له إلا بردة يكفن بها ما أطننا إلا قد عجبت لنا طبيعتنا في حياتنا الدنيا وجعل يبكي

فإن ظن ظان جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس أو غاب عليه الجهل فظن ان ذلك أفضل من طلب الكفاف منها وشبه عليه بقول الله عز وجل « ووجدك عائلاً فأغنى » فيما عُدّ الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم من نعمة عنده فإن ذلك ليس كما ظن وفي الآثار التي قدمنا ما يوضح لك أن الغنى ليس ما ذهب اليه واحتسبه بل هو غنى القلب فمن وضع الله الغنى في قلبه فقد أغناه وكان صلى الله عليه وسلم أغنى عباد الله قلباً • وقد روي عنه بذلك صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة تدل على ما قلنا منها ما روينا بالسند عن أبي هريرة وأُس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس • ولقد أحسن عثمان بن سعدان الموصل في نظمه معنى هذا الحديث حيث يقول

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا فإنك لا تدري اتصبح أم تمضي

فليس الغنى عن كثرة المال إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

واخذه الحليل بن أحمد أيضاً فقال في جوابه سليمان بن حبيب بن المهلب

(١) صحابي أسلم قبل بدو مات سنة ٦٣ هـ تقريب (٢) هو أبو سعيد الخدري وتقدمت ترجمته

باب في كسب المال (١٠٦) طالب العلم والمال

أبلغ سليمان أنني عنه في سعة
سبحني بنفسي أنني لا أرى أحداً
الرزق عن قدر لا العجز ينقصه
والفقر في النفس لا في المال تعرفه
وفي غنى غير أنني لست ذا مال
يموت هنلاً ولا يسقى على حال
ولا يزيدك فيه جولٌ محتال
كذا يكون الغنى في النفس لا المال
وقال بكر بن أبي أذينة

كم من فقير غني النفس تعرفه
(قال أبو عمر) كان فضيل بن عياض رحمه الله يقول إنما الفقر والغنى بعد العرض على الله
أي ذلك هو الفقر حقاً وقال محمود الوراق
الفقر في النفس وفيها الغنى
من كان ذامال كثير ولم
وكل من كان قنوعاً وإن
وفي غنى النفس الغنى الأكبر
يقنع فذاك الموسر المعسر
كان مقلاً فهو المكثر
وقال أيضاً

غنى النفس يغنيها إذا كنت قانعاً
وقال أبو حاتم إذا كان ما يكفيك لا يغنيك فليس شيء في الدنيا يغنيك . وقال أبو
العتاهية في هذا المعنى
إن كان لا يغنيك ما يكفيك
فكل ما في الأرض لا يغنيك
وقال
حسبك مما تبغيه القوت
ما أكثر القوت لمن يموت
وقال أبو فراس الحمداني (١)

غنى النفس لمن يعة
وفضل الناس في الآفة
لخبر من غنى المال
س ليس الفضل في الحال

(لف على
كلام سيدنا
سليمان بن
داود)
وعن خزيمة قال قال سليمان بن داود عليهما السلام كل العيش جرب بناء لينة وشديده
فوجدناه يكفي منه أدناه . وقال أيضاً أوتينا مما أوتي الناس وما لم يؤتوا وعلمنا مما علم
الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئاً أفضل من تقوى الله في السر والعلانية وكلمة العدل في
الرضى والغضب والقصد في الفقر والغنى ولا يضر مع هذا مُلك . والكلام في هذا
الباب وتقصى القول والآثار فيه لا سبيل إليه لخروجنا بذلك عن تأليفنا وعمّا له قصدنا
وإنما حملنا على أن عرجنا على ذكرنا فيه المعنى الذي اعترضنا بما وصفنا وبالله التوفيق

باب أن العلم يقود (١٠٧) الى الله على كل حال

﴿ باب الخبر عن العلم أنه يقود الى الله عز وجل على كل حال ﴾

عن الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول كنا نطلب العلم للدنيا فخرنا الى الآخرة .
وعن عبد الرزاق قال سمعت معمرًا يقول كان يقال من طلب العلم لغير الله يأبى عليه العلم
حتى يصيره الى الله . وعن حبيب بن أبي ثابت قال طلبنا هذا الامر وليس فيه نية ثم
جاءت النية بعده . وعن وكيع بن الجراح يقول سمعت سفيان الثوري يقول كنا نطلب العلم
للدنيا فخرنا الى الآخرة . وعن أبي الوليد الطيالسي أنه سمع ابن عيينة منذاً أكثر من
ستين سنة يقول طلبنا هذا الحديث لغير الله فأعقبنا الله ما ترون . وقال الحسن لقد طلب
أقوام هذا العلم ما أرادوا به الله وما عنده فما زال بهم حتى أرادوا به الله وما عنده

﴿ باب معرفة أصول العلم وحقيقته وما الذي

يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقاً ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة فما
سوى ذلك فهو فضل آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة . وعن سليمان بن محمد الخراعي
قال حدثنا هشام بن خالد أبو مروان القرشي قال حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل
فقال ما هذا قالوا يا رسول الله علامة قال وما العلامة قالوا أعلم الناس بأنساب العرب وأعلم
الناس بعربية وأعلم الناس بشعر وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب فقال رسول الله عليه وسلم
هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر . (قال أبو عمر) في اسناد هذا الحديث رجال لا يحتج
بهما وهما سليمان وبقية فان صح كان معناه أنه علم لا ينفع مع الجهل بالآية المحكمة والسنة
القائمة والفريضة العادلة ولا ينفع في وجه ما وكذلك لا يضر جهله في ذلك المعنى وشبهه
وقد ينفع ويضر في بعض المعاني لان العربية والنسب عنصران علم الادب

وعن عبد الله بن عمر قال العلم ثلاثة اشياء كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري .
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده
فاتبعه وأمر تبين لك زيغه فاجتنبه وامر اختلف فيه فكله الى الله . وعن كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم
امرين لن تضلوا ما تمسكن بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وعن أبي بصرة

باب معرفة أصول الدين (١٠٨) وحقيقته والفقه والعلم

الفاري (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ألا يجتمع أمتي على ضلالة فأعطانيها . وفي كتاب عمر بن عبد العزيز الى عمروة كتبت تسألني عن القضاء بين الناس وإن رأس القضاء اتباع ما في كتاب الله ثم القضاء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بحكم أئمة الهدى ثم استشارة ذوي العلم والرأي . وعن سفيان بن عيينة قال كان ابن شبرمة يقول

ما في القضاء شفاعاة لخاصم عند اللبيب ولا الفقيه العالم
أهون علي إذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به بنظائر معروفة ومعالم

وعن ابن وهب قال قال لي مالك الحكم الذي يحكم به بين الناس حكمان ما في كتاب الله أو احكمته السنة فذلك الحكم الواجب لك الصواب والحكم الذي يجتهد فيه العالم رأيه فلعلمه يوفق ونالك متكلف فما أخراه ألا يوفق

وقال مالك الحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل . وقال ابن وهب في موضع آخر سمعت مالكا يقول ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه يؤتیه الله من يشاء من خلقه . قال ابن وضاح وسئل سحنون أيسع العالم أن يقول لا أدري فيما يدري فقال أما ما في كتاب قائم أو سنة ثابتة فلا يسمعه ذلك وأما ما كان من هذا الرأي فانه يسمعه ذلك لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطي . وذكر ابن وهب في كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا يقول ان العلم ليس بكثرة الرواية ولكنه نور جعله الله في القلوب . وعن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود ليس العلم عن كثرة الحديث (٢) انما العلم خشية الله . وعن ابي فرارة قال قال ابن عباس انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن قال بعد ذلك شيئا رآيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته . وعن المزني والربيع بن سليمان قال قال الشافعي ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام الا من جهة العلم وجهة العلم ما نص في الكتاب أو في السنة أو في الاجماع فإن لم يوجد في ذلك فالقياس على هذه الأصول ما في معناها (٣) (قال ابو عمر) أما الاجماع فما أخذ من قول الله « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين » لأن الاختلاف لا يصح معه هذا الظاهر وقول النبي صلى الله عليه وسلم

(قف على قول الشافعي)

(١) واسمه حميد وقيل جميل والاول أصح صحابي سكن مصر وبها توفي هـ تقرب وأسد الغابة (٢) وفي رواية بكثرة الرواية (٣) هذه العبارة في أول كتاب الأم للإمام الشافعي

أنظر صحيفة ١٨ من رسالة الإمام الشافعي المطبوعة بمصر سنة ١٣١٥

باب معرفة أصول العلم (١٠٩) وحقيقته والفقه والعلم

لا تجتمع امتي على ضلالة وعندي ان إجماع الصحابة لا يجوز خلافهم والله اعلم لأنه لا يجوز على جميعهم جهل التأويل وفي قول الله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » دليل على ان جماعتهم إذا اجتمعوا حجة على من خالفهم كما ان الرسول حجة على جميعهم ودلائل الاجماع من الكتاب والسنة كثير ليس كتابنا هذا موضعاً لتفصيلها والله التوفيق

وقال محمد بن الحسن العلم على أربعة أوجه ما كان في كتاب الله الناطق وما أشبهه وما كان في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الماثورة وما أشبهها وما كان فيما أجمع عليه الصحابة رحمهم الله وما أشبهه وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه فاذا وقع الاختيار فيه على قول فهو علم نقيس عليه ما أشبهه وما استحسنة عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيراً له (قال) ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الاربعة (قال أبو عمر) قول محمد بن الحسن وما أشبهه يعني ما أشبه الكتاب وكذلك قوله في السنة واجماع الصحابة يعني ما أشبه ذلك كله فهو القياس المختلف فيه في الاحكام وكذلك قول الشافعي أو كان في معنى الكتاب والسنة هو نحو قول محمد بن الحسن ومراده من ذلك القياس عليها وليس هذا موضع القول في القياس وسنفرد لذلك باباً كافياً في كتابنا ان شاء الله وانكار العلماء للاستحسان أكثر من انكارهم للقياس وليس هذا موضع بيان ذلك

وعن أبي هريرة أنه قال يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا أبا هريرة انه لا يستائي عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله الا الله خالصاً من قبل نفسه . وفي رواية عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رد اليك ربك في الشفاعة فقال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يستائي عن ذلك لما رأيت من حرصك على العلم وذكر الحديث (قال أبو عمر) في الخبر الأول لما رأيت من حرصك على الحديث وفي هذا لما رأيت من حرصك على العلم فسمي الحديث علماً على الاطلاق ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه فسمي الحديث فقهاً مطلقاً وعلماً وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاصي اذ أذن له ان يكتب حديثه قيد العلم فقال له يارسول الله وما تقييده قال الكتاب فأطلق على حديثه اسم العلم لمن تدبره وفهمه وعن أبي بن كعب (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر رأيت آية

باب معرفة أصول العلم (١١٠) وحقيقته والفقہ والعلم

معك في كتاب الله اعظم مرتين قال قلت « الله لا اله الا هو الحي القيوم » قال فغضب في صدري وقال ليحك بالعلم ابنا المنذر وذكر تمام الحديث . وعن داود بن ابي طاصم (١) ان ابا سلمة بن عبد الرحمن قال بينا انا وابو هريرة عند ابن عباس جاءته امرأة فقالت توفي عنها زوجها وهي حامل فذكرت انها وضعت لأدنى من أربعة اشهر من يوم مات عنها زوجها فقال ابن عباس أنت لآخر الأجلين قال ابو سلمة فقلت ان عندي من هذا علماً وأذكر حديث سبيعة الاسلمية (٢) . وعن ابن عباس ان عمر بن الخطاب حين خرج إلى الشام فأخبر ان الوباء وقع فيها واختلف عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الرحمن بن عوف فقال ان عندي من هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض وذكر الحديث (٣) . وعن عطاء ابن ابي رباح في قول الله عز وجل « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » قال الى الله الى كتاب الله والى الرسول قال مادام حياً فاذا قبض قال سنته . وعن عبد الواحد بن سليمان قال سمعت ابن عون يقول ثلاث أحبهن لي ولا خواني هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك ان يقع على علم لم يكن يعلمه وهذه السنة يتطلبا ويسئل عنها ويذر الناس الا من خير . قال احمد بن خالد هذا هو الحق الذي لاشك فيه . قال وكان ابن وضاح يعجبه هذا الخبر ويقول جيد جيد . وكان يحيى بن اكرم (٤) يقول ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء وعلى المتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً والعمل به واجب لازم ديانة والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي اليه فالواجب على كل عالم علم ذلك لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله امراً لم يوجبه الله او يضع عنهم فرضاً او يجبه الله . وعن عطاء في قوله عز وجل « اطيعوا الله واطيعوا الرسول » قال اطاعة الله ورسوله اتباع الكتاب والسنة « واولي الامر منكم » قال اولي العلم

وقيل اكثره قريب (١) ابن عروة بن مسعود الثقفي المكي ثقة اه منه
(٢) وقد ذكر هذا الحديث البخاري في صحيحه في باب « وأولات الاحمال أجلهن أن يضمن حملهن » واليك نص بعض طرقه . حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن يزيد أن ابن شهاب كتب اليه أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن أبيه أنه كتب الى ابن الأرقم أن يسأل سبيعة الاسلمية كيف أفتاها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أفتاني اذا وضعت أن أنكح ه
(٣) تمة الحديث كافي البخاري . فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض واتم بها فلا تخرجوا
فراراً منه اه (٤) التميمي المروزي القاضي المشهور فقيه صدوق مات سنة ٢٤٢ هـ قريب

باب معرفة أصول العلم (١١١) وحقيقته والفقه والعلم

والفقه . وعن جابر بن عبد الله قال اولي الخير . وعن بقية بن الوليد قال قال لي
 الاوزاعي يا بقية العلم ما جاء عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجيء عن اصحاب محمد
 فليس بعلم يا بقية لا تذكر احداً من اصحاب محمد نيك صلى الله عليه وسلم الا بخير ولا احداً
 من امتك واذا سمعت احداً يقع في غيره فاعلم انه انما يقول انا خير منه . وعن قتادة في قوله
 عز وجل « ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق » قال اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم . وعن ابن المسيب انه سئل عن شيء فقال اختلف فيه اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى لي معهم قولاً . قال ابن وضاح هذا هو الحق (قال ابو عمر)
 معناه ليس له ان يأتي بقول يخالفهم به . وعن سعيد بن جبيرة قال ما لم يعرف البصريون
 فليس من الدين . وعن ابن عباس في قول الله عز وجل « كنتم خير أمة اخرجت للناس »
 قال هم الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وسلم . وعن عبد الله بن الزبير قال انا والله لمع
 عثمان بالجحفة ومعه رهط من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهري إذ قال عثمان
 وذكر له التمتع بالعمرة الى الحج أن أتموا الحج وخلصوه في أشهر الحج فلو أخرتم هذه
 العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فإن الله قد وسع في الخير فقال له علي
 عمدت الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورخصة رخص للعباد بها في كتابه تضيق
 عليهم فيها وتنتهي عنها وكانت لذي الحاجه ولنا في الدار ثم أهل بعمرة وحجة معاً فأقبل
 عثمان على الناس فقال وهل نهيت عنها اني لم أنه عنها انما كان رأياً أشرت به فمن شاء أخذ
 به ومن شاء تركه قال فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة أنظر الى
 هذا كيف يخالف أمير المؤمنين والله لو أمرني لضربت عنقه قال فرفع حبيب يده فضرب
 بها في صدره وقال اسكت فض الله فاك فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما
 يختلفون فيه . وعن ابن جريج قال سئل عطاء عن المستحاضة فقال تعصي وتصوم وتقرأ
 القرآن وتستتفر بشوب ثم تطوف فقال له سليمان بن موسى أيحل لزوجها أن يصيبها
 قال نعم قال سليمان أراي أم علم قال بل سمعنا أنها اذا صامت وصلت حل لزوجها أن
 يصيبها . وعن ابن جريج قال سألت عطاء عن رجل غرب قدم في غير أشهر الحج معتمراً
 ثم بدا له أن يحج في أشهر الحج أيكون متمتعاً قال لا يكون متمتعاً حتى يأتي من ميقاته
 في أشهر الحج قلت أراي أم علم قال بل علم . وعن ابن سيرين أنه سئل عن المتعة بالعمرة
 الى الحج قال كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فان يكن علماً فهما أعلم مني وان
 يكن رأياً فرأيهما أفضل . وعن الاعمش قال سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول لما

باب معرفة أصول العلم (١١٢) وحقيقته والفقه والعلم

كان يوم صيفين وحكم الحكمان سمعت سهل بن حنيف (١) يقول يا أيها الناس اتهموا رأيكم فلقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أتى جندل ولو نستطيع أن نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددناه وذكر الحديث . وعن طلق بن غنم (٢) قال ابطلا حفص بن غياث في قضية فقلت له فقال انما هو رأي ليس فيه كتاب ولا سنة وانما أحزني في الحمي فما عجلتي . وعن احمد بن محمد بن هاني أبي بكر الأثرم (٣) قال سمعت ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل وقد عاوده السائل في عشرة دنائير ومائة درهم فقال ابو عبد الله رأيي استعفي منها واخبرك ان فيها اختلافا وان من الناس من قل يزكي كل نوع على حدة ومنهم من يرى ان يجمع بينهما وتلح علي تقول فما تقول انت فيها وما عسى ان اقول فيها انا استعفي منها كل قد اجتهد فقال له رجل ولا بد ان نعرف مذهبك في هذه المسألة لحاجتنا اليها فغضب وقال اي شيء بد اذا هاب الرجل شيئا يحمل على ان يقول فيه ثم قال قلت فانما هو رأي وانما العلم ما جاء من فوق ولعلنا ان نقول القول ثم نرى بعده غيره ثم ذكر ابو عبد الله حديث عمرو بن دينار عن جابر بن زيد انه قيل له يكتبون رأيك قال تكتبون ما عسى ان ارجع عنه غدا قال ابو بكر الأثرم ولم يزل به السائل حتى جعل يخرج لقول من لا يرى الجمع بينهما وكأني رأيت مذهب ان يزكي كل نوع منهما على حدة وذكر اسماعيل القاضي قال قال محمد بن مسلمة على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي وليس أحد في رأي على حقيقة انه الحق وانما حقيقته الاجتهاد . وعن معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول انما انا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . وعن مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرم لا تمسك على شيء مما سمعت مني من هذا الرأي فانما أفتجرته أنا وربيعة فلا تمسك . وعن ابن أبيجر قال قال لي الشعبي ما حدثوك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه . وعن عاصم الاحول قال كان ابن سيرين اذا سئل عن شيء قال ليس عندي فيه لا رأي اتهمه فقال له قل فيه على ذلك برأيك فيقول لو أعلم ان رأيي يثبت لقلت فيه ولكني أخاف ان أرى اليوم رأيا وأرى غدا غيره فأحتاج ان أسمع الناس في دورهم . وعن خالد بن أبي عمران (٤) عن

(١) الانصاري الأوسي صحابي بدري استخلفه علي على البصرة ومات في خلافة هـ تقرب

(٢) النخعي الكوفي ثقة مات سنة ٢١١ هـ منه (٣) ثقة حافظ مات سنة ٢٧٣ هـ منه

[٤] التجيبي قاضي افريقية فقيه صدوق مات سنة ١٢٥ وقيل أكثر هـ تقرب

باب معرفة أصول العلم (١١٣) وحقيقته والفقه والعلم

سالم بن عبدالله بن عمر أن رجلاً سأله عن شيء فقال له سالم لم اسمع في هذا بشيء قال له الرجل إني أرى سالم لعلي أخبرك برأيي ثم تذهب فأرى بعدك رأياً آخر غيره فلا أحجك . وعن عبدالله بن عمرو أنه كان إذا سئل عن شيء لم يبلغه فيه شيء قال ان شئتم أخبرتكم بالظن . وقد تقدم ذكر قول أبي السمع رحمه الله أنه سيأتي على الناس زمان يسمى الرجل وراحتته ثم يسير عليها حتى تهزل يلتمس من يفتيه بسنة فلا يجد الا من يفتيه بالظن . وروي عن مالك رحمه الله أنه كان يقول إن نظن الا ظناً وما نحن بمستيقنين . وذكر خالد بن الحارث (١) عن عبيد الله بن الحسن الغنوي قاضي البصرة ومفتيا (٢) أنه قال في نفقة الولد البالغ المدرك أنه لا تلزم الوالد قيل له ايعطيهم الوالد من زكاة ماله قال انما قل لي لا تلزمه نفقتهم رأي ولا ادري لعله خطأ واكره ان يغربزكاته فيعطيا ولده الكبار وهو يجد موضعاً لا شك فيه . وعن عطاء عن ابيه قال سئل بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال اني لأستحي من ربي ان اقول في أمة محمد برأيي . قال عطاء واضعف العلم ايضا علم النظر ان يقول الرجل رأيت فلاناً يفعل كذا ولعله قد فعله ساهياً . ومن فصل لابن المقفع (٣) في اليتيمة قال ولعمري ان لقولهم ليس الدين خصومة اصلاً يثبت وصدقوا ما الدين بخصومة ولو كان خصومة لكان موكولاً الى الناس يثبتونه بأرائهم وظنهم وكل موكول الى الناس رهينة ضياع وما ينقم على اهل البدع الا أنهم اتخذوا الدين رأياً وليس الرأي ثقة ولا حتماً ولم يجاوز الرأي منزلة الشك والظن الا قريباً ولم يبلغ ان يكون يقيناً ولا ثباتاً ولستم سامعين أحداً يقول لأمر قد استيقنه وعلمه أرى أنه كذا وكذا فلا أجد أحداً أشد استخفافاً بدينه ممن اتخذ رأيه ورأي الرجال ديناً مفروضاً (قال أبو عمر) الى هذا المعنى والله أعلم أشار مصعب الزيري في قوله

فأترك ما علمت لرأي غيري وليس الرأي كالعلم اليقين

وهي أبيات كثيرة أنشدها مصعب ثم ذكر ابن أبي خيثمة أنها شعره وسند ذكر

الابيات بتمامها في باب ما تكره فيه المناظرة والجدال من هذا الكتاب ان شاء الله

ولا أعلم بين متقدمي علماء هذه الامة وسلفها خلافاً أن الرأي ليس بعلم حقيقة . وأفضل ما روي عنهم في الرأي أنهم قالوا نعم وزير العلم الرأي الحسن

(١) ابن عبيد الهجيمي البصري ثقة مات سنة ١٨٦ هـ تقريب (٢) ثقة فقيه مات

سنة ١٦٨ هـ منه (٣) واسمه عبدالله الكاتب المشهور الحكيم البليغ كان مجوسياً وأسلم قتله

المنصور العباسي سنة ١٤٢ وقيل أكثر هـ بن خلكان

(قف على قول ابن المقفع)

(قف على أن الرأي ليس بعلم)

وأما أصول العلم فالكتاب والسنة وتنقسم السنة قسمين أحدهما إجماع تنقله الكفاة عن الكفاة فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذ لم يوجد هناك خلاف ومن رد إجماعهم فقد رد نصاً من نصوص الله يجب استنابته عليه وإرافة دمه إن لم يتب لخروجه عما أجمع عليه المسلمون وسلكه غير سبيل جميعهم . والضرب الثاني من السنة خبر الآحاد الثقات الأثبت المتصل الاسناد فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الامة الذين هم الحجة والقُدوة ومنهم من يقول إنه يوجب العلم والعمل جميعاً ولذلك كلام في ذلك موضع غير هذا

وعن مورق العجلي (١) قال قال عمر بن الخطاب تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن . وعن عبيد الله بن عمرو قال قال لي اسحق بن راشد كان الزهري إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم فقلت له إن بالكوفة مولى لبني أسديعني الأعمش يروي أربعة آلاف حديث قال أربعة آلاف حديث قلت نعم إن شئت حدثتك ببعض حديثه أو قال بعض علمه قال فبيء به فحُت به فلما قرأه قال والله أن هذا لعلم وما كنت أرى أن بالعراق أحداً يعلم هذا . وعن محمد قال قال شرح إنما أقتني الأثر فما وجدت في الأثر حدثكم به . وعن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى الناس أنه لا رأي لأحد مع سنة سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة (٢) قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت ابن المبارك يقول ليكن الأمر الذي تعتمدون عليه هذا الأثر وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث . وعن سفيان إنما الدين بالأثر . وأنشد عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه

(ق ف على ما كتبه عمر ابن عبد العزيز)

دين النبي محمد أخبار
لا ترغبين عن الحديث وأهله
نعم المطية للفق آتار
فالرأي ليل والحديث نهار
ولر بما جهل الفقى أثر الهدى
والشمس بازغة لها أنوار

وقال بشر بن السري السقطي نظرت في العلم فاذا هو الحديث والرأي فوجدت في الحديث ذكر النبيين والمرسلين وذكر الموت وذكر ربوبية الرب وجلاله وعظمته وذكر الجنة والنار وذكر الحلال والحرام والحث على صلة الأرحام وحجام الخير ونظرت في الرأي فاذا فيه المكر والخديعة والتشاح واستقصاء الحق والمما كسة في الدين واستعمال الحيل والبعث على قطع الأرحام والتجري على الحرام . وعن محمد بن سيرين قال كانوا يرون أنهم على الطريق ما داموا على الأثر . وقد زدنا هذا المعنى بياناً في باب الرأي وقلت أنا

باب العبارة عن حدود (١١٥) علم الديانات وسائر العلوم

مقالة ذي نصيح وذات فوائد اذا من ذوي الالباب كان استماعها
عليكم بآثار النبي فانها من أفضل اعمال الرشاد اتباعها

وعن أبي بكر الهذلي قال قال لي الزهري ياهذلي يعجبك الحديث قلت نعم قال أما
انه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم . وذكر أبو جعفر الطبري في التاريخ
الكبير أنه بلغه عن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله الوزير يقول سمعت أبا
جعفر المنصور يقول للمهدي يا أبا عبد الله لا مجلس وقتاً إلا ومك من اهل العلم من
يحدثك فإن محمد بن شهاب الزهري قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال وصدق
أخو زهرة . وعن أيوب السخيتاني قال قلت لعثمان البتي دأني على باب من أبواب الفقه قال
اسمع الاختلاف . وعن أبي أسامة قال سمعت سفیان الثوري يقول إنما العلم عندنا
الرخصة من ثقة فأما التشديد فيحسنه كل أحد . وروي مثله عن معمر أيضاً . وعن
عبد الباري بن اسحق بن أخي ذي النون عن عمه أبي الفيض ذي النون بن ابراهيم أنه
سمعه يقول من اعلام البصر بالدين معرفة الأصول لتسلم من البدع والخطأ والأخذ
بالأوثق من الفروع احتياطاً لتأمن . وعن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال
ان من حق البحث والنظر الإضراب عن الكلام في فروع لم تحكم أصولها والتماس ثمره
لم تغرس شجرتها وطاب نتيجة لم تعرف مقدماتها (قال أبو عمر) ولقد أحسن القائل

وكل علم غامض رفيع فإنه بالموضع المتبع
لا يرتقى إليه إلا عن درج من دونها بحر طموح ولجج
ولا ينال ذروة الغايات إلا بعلم بالمقدمات

وقال صالح بن عبد القدوس

لن تبلغ الفرع الذي رمته إلا بحث منك عن أصله

وقال الأصمعي سمعت اعرابيا يقول إذا ثبتت الأصول في القلوب نطقت الألسن
بالفروع والله يعلم أن قاي لك شاكراً، ولساني لك ذاكر، وهيات أن يظهر الود المستقيم
من القلب السقيم

باب العبارة عن حدود علم الديانات وسائر العلوم المنتحلات

عند جميع أهل المقالات

(قال أبو عمر) حد العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته
وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليداً

فلم يعلمه والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان من فضل قوله وصحة مذهبه والتقليد أن تقول بقوله وانت لا تعرفها ولا وجه القول ولا معناه وتأني من سواء أو أن يتبين لك خطأ فتبعه مهابة خلافة وانت قد بان لك فساد قوله وهذا محرم القول به في دين الله سبحانه . والعلم عند غير أهل اللسان العربي فيما ذكروا يجوز أن يترجم باللسان العربي ويترجم معرفة ويترجم فهماً

والعلوم تنقسم قسمين ضروري ومكتسب فحد الضروري ما لا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه ولا يدخل فيه على نفسه شبه ويقع له العلم بذلك قبل الفكرة والنظر ويدرك ذلك من جهة الحس والعقل كالعلم باستحالة كون الشيء متحركاً ساكناً أو قائماً قاعداً أو مرصاً صحيحاً في حال واحدة . ومن الضروري أيضاً وجه آخر يحصل بسبب من جهة الحواس الخمس كذوق الشيء يعلم به المرارة والحلاوة ضرورة اذا سلمت الجارحة من آفة وكروية الشيء يعلم بها الألوان والاجسام وكذلك السمع يدرك به الأصوات . ومن الضروري أيضاً علم الناس أن في الدنيا مكة والهند ومصر والصين وبلداناً عرفوها وأما قد دخلت وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقه الاستدلال والنظر ومنه الحفي والحلي فما قرب من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى . والمعلومات على ضربين شاهد وغائب فالشاهد مما علم ضرورة والغائب مما علم بدلالة الشاهد

والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة علم أعلى وعلم أسفل وعلم أوسط (فالعلم الأعلى) عندهم علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام فيه بغير ما أنزله الله في كتبه وعلى السنة أنبيائه صلوات الله عليهم نصاً (والعلم الأوسط) هو معرفة علوم الدنيا التي يكون معرفة الشيء منها بمعرفة نظيره ويستدل عليه بجنسه ونوعه كعلم الطب والهندسة (والعلم الأسفل) هو احكام الصناعات وضروب الأعمال مثل السباحة والفروسة والرمي والتزويق والخط وما أشبه ذلك من الأعمال التي هي أكثر من أن يجمعها كتاب أو يأتي عليها وصف وإنما تحصل بتدريب الجوارح فيها وهذا التقسيم في العلوم كذلك هو عند أهل الفلسفة إلا أن العلم الأعلى عندهم هو علم القياس في الامور العلية التي ترتفع عن الطبيعة والفلك مثل الكلام في حدوث العالم وزمانه والتشبيه ونفيه وامور لا يدرك شيء منها بالمشاهدة ولا بالحواس قد أغنت عن الكلام فيها كتب الله الناطقة بالحق المنزل بالصدق وما صح عن الأنبياء صلوات الله عليهم . ثم العلم الأوسط والأسفل عندهم على ما ذكرنا عن أهل الأديان إلا أن العلم الأوسط ينقسم عندهم على أربعة أقسام هي وكانت عندهم رؤس العلوم وهي علم الحساب والتنجيم والطب وعلم الموسيقى ومعناه تأليف اللحن وتعديل الأصوات

باب العبارة عن حدود (١١٧) علم الديانات وسائر العلوم

ووزن الأتقار واحكام صنوف الملاهي

وأما علم الحساب فالصحيح عندهم منه معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية وإخراج الجذور ومعرفة جل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة وإخراج الأشكال بعضها من بعض وما شا كل ذلك والحساب علم لا يكاد يستغني عنه ذو علم من العلوم .
 وأما التنجيم فثمرته وفائدته عند جميع أهل الأديان جرية الفلك ومسير الدراري ومطالع البروج ومعرفة ساعة الليل والنهار وقوس الليل من قوس النهار في كل بلد وفي كل يوم وبُعد كل بلد من خط الاستواء ومن الجبرّ الشمالي والأفق الشرقي والغربي ومولد الهلال وظهوره وإطلاع الكوكب للأتواء وغيرها ومغيبها واستقامتها وأخذها في الطول والعرض وكسوف الشمس والقمر ووقته ومقداره في كل بلد ومعنى سنيّ الشمس والقمر وسنيّ الكواكب ومن أهل العلم من ينكر شيئاً مما وصفنا أنه لا يعلم أحد بالنجامة شيئاً من الغيب ولا علمه أحد قط علماً صحيحاً إلا أن يكون نبياً خصه الله بما لا يجوز ادراكه قالوا ولا يدعي معرفة الغيب بها اليوم على القطع إلا كل جاهل منقوص مفتر متخرس اذ في إقذارهم أنه لا يمكن تحديثها الا في أكثر من عمر الدنيا ما يكذبهم في كل ما يدعون معرفته بها .
 والمتخرسون بالنجامة كملتخرسين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر في الكتف وفي مواضع قرض الفار وما شا كل ذلك مما لا تقبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولا يصح من ذلك كله شيء لأن ما يدرسون منه يخطئون في مثله مع فساد أصله وفي ادراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافاً ما يدلك على فساد ما زعموه ولا صحيح على الحقيقة الا ما جاء في اخبار الأنبياء صلوات الله عليهم . فعن أبي بصرة قال قال عمر تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا (١) وعن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك إن لم تضلّهم النجوم . وعن أبي محجن قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أخاف على أمتي بعدي ثلاثاً حيف الأئمة وإيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر

وأما الطب فلهم طبائع نبات الارض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها ومعرفة العناصر والأركان وخواص الحيوان وطبائع الأبدان والغرائز والأعضاء والآفات العارضة وطبائع الأزمان والبلدان ومنافع الحركة والسكون وضروب المداواة والرفق والسياسة فهذا هو العلم الثاني الاوسط وهو علم الأبدان والعلم الأول الأعلى علم الأديان والعلم الثالث الأسفل مادرت على عمله الجوارح كما قدمنا ذكره

(١) المراد أن يمسك المرء عن الاعتقاد بتأثير النجوم كما يدل عليه ما روي عن العباس الخ

باب في مطالعة كتب (١١٨) أهل الكتاب والرواية عنهم

واتفق أهل الأديان أن العلم الأعلى هو علم الدين واتفق أهل الإسلام أن الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام (أولها) معرفة خاصة بالإيمان والإسلام وذلك معرفة التوحيد والاخلاص ولا يوصل إلى علم ذلك إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو المؤدي عن الله والمبين لمرادوه وبافي القرآن من الأمر بالاعتبار في خلق الله باللائل من آثار صنعته في بريته على توحيده وأزليته سبحانه والإقرار والتصديق بكل ما في القرآن وبملائكة الله وكتبه ورسوله (والقسم الثاني) معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه وذلك معرفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي شرع الله الدين على لسانه ويده ومعرفة أصحابه الذين أدوا ذلك عنه ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم إلى زمانك ومعرفة الخبر الذي يقطع العذر لتواتره وظهوره وقد وضع العلماء في كتب الأصول من تلخيص وجوه الأخبار ومخارجها ما يكفي الناظر فيه ويشفيه وليس هذا موضع ذكر ذلك (والقسم الثالث) معرفة السنن وأحبابها وآدابها وعلم الأحكام وفي ذلك يدخل خبر الخاصة العدول ومعرفته ومعرفة الفريضة من النافلة ومخارج الحقوق والتداعي ومعرفة الإجماع من الشذوذ قالوا ولا يوصل إلى الفقه إلا بمعرفة ذلك وبالله التوفيق

قال أبو اسحق الحوفي العلوم ثلاثة علم دنيوي وعلم دنيوي وأخروي وعلم لا لدنيا ولا للآخرة فالعلم الذي للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه ذلك والعلم الذي للدنيا والآخرة علم القرآن والسنن والفقه فيهما والعلم الذي ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر (١) والشغل به

باب مختصر في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. وعن عمرو بن يحيى بن جهم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب في كتف فقال كفي بقوم حقا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبهم إلى نبي غير نبهم أو كتاب غير كتابهم فأمر الله عز وجل « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » الآية. وعن أبي نملة الأنصاري (٢) أنه قال بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أعلم فقال اليهودي أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول

(١) لاشك أن الشعر الذي عابه هو الشعر الذي لا ثمرة له أو قصد به سوى العلوم والحق

وان كان هناك شعر له قيمة عالية وبهذا يزاح شيء كثير مما يعاب وذلك بحسب الثمرة والاستعمال

(٢) صحابي قال الواقدي اسمه عمار وقال ابن سعد عمرو وقال غيرهما عمارة شهد أحداً ه تقرب

باب من يستحق أن يسمى فقيهاً ومن يجوز له الفتيا (١١٩)

الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا «أما بالله وكتبه ورسله» فإن كان حقاً لم تكذبوهم وإن كان باطلاً لم تصدقوهم • وعن ابن عباس قال كيف تسئلوهم عن شيء وكتاب الله بين أظهركم • وعن عطاء بن يسار قال كانت يهود يحدثن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيسبحون كأنهم يتعجبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم «وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» وعن حريث بن ظهير قال قال عبد الله لا تسئلوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل • وفي رواية إن كنتم سائلهم لالحالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه • وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبتموه وتركتموني لضلتم إنكم حظي في الأمم وأنا حظكم من النبيين • وعن ابن عباس قال كيف تسئلون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه غصاً لم يشب ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسئلتهم والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسئلكم عما أنزل الله إليكم

وعن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال يا رسول الله إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب قال فغضب وقال أمهت كون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسئلوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني • وقال عمر بن الخطاب لكعب إن كنت تعلم أنها التوراة التي أنزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها آتاء الليل والنهار

﴿باب من يستحق أن يسمى فقيهاً أو عالماً حقيقة لا مجازاً﴾

(ومن يجوز له الفتيا عند العلماء)

عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال أتدري أي الناس أفضل قلت الله ورسوله أعلم قال فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا دينهم قال يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال أتدري أي الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف

باب من يستحق ان يسمى (١٢٠) فقيهاً ومن يجوز له الفتيا

الناس وان كان مقصراً في العمل وان كان يزحف على استه • قال ابو يوسف وهذه صفة الفقهاء • وعن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات او قال أتدري أي عرى الإيمان أوثق قال قلت الله ورسوله اعلم قال الولاية في الله الحب فيه والبغض فيه ثم قال يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات قال أتدري أي الناس افضل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان افضل الناس افضلهم عملاً اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرار قال أتدري أي الناس اعلم قال قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصراً في العمل • وعن ابي مرحوم المليكي قال سمعت أم الدرداء تقول افضل العلم المعرفة • ومن هنا اخذ الشاعر قوله والله اعلم

خيرنا افضلنا معرفة واذا ما عرف الله عبيد

وعن حسان بن عطية قال ما زاد الله عبداً بالله علماً الا ازداد الناس منه قرباً • وكان الحسن البصري كثيراً ما يمثل بهذا البيت

يسرّ الفتى ما كان قدّم من ثقى اذا عرف الداء الذي هو قاتله

وعن مجاهد في قوله عز وجل « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » قال الا يعرفون وقال ابن جريج الا ليعلموا ما جبلتهم عليه من الشقوة والسعادة حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن قالوا حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن زبّان قال حدثنا الحرث بن مسكين قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني عقبة عن نافع عن اسحق ابن اسيد عن ابي مالك وأبي اسحق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبير • (قال ابو عمر) لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً الا من هذا الوجه واكثرهم يوقفونه على علي • وقيل لايمان أي الناس أغنى قال من رضي بما أوتي قالوا فأيهم اعلم قال من ازداد من علم الناس الى علمه • وعن كعب ان موسى قال يارب أي عبادك أعلم قال عالم غرّان العلم قال ابن وهب يريد الذي لا يشبع من العلم • وعن عمر مولى غفرة ان موسى قال يارب أي عبادك اعلم قال الذي يلتمس علم الناس الى علمه • وقال عبد الله بن مسعود كفى بنخشة الله علماً وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً

بَابُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى (١٢١) فَفِيهَا وَمَنْ يَجُوزُ لَهُ الْفَتَا

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا أبو محمد سعيد بن أحمد بن جعفر الفهري حدثنا عبد الله بن أبي مريم قال حدثنا عمر بن أبي سلمة التتيسي قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن إبراهيم بن أبي بكر عن أبان بن أبي عياش عن أبي قلابة عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة قال أبو عمر في سند الحديث صدقة بن عبد الله وهو يعرف بالسمين هو ضعيف عندهم مجتمع على ضعفه وهذا حديث لا يصح مرفوعاً وإنما الصحيح فيه أنه من قول أبي الدرداء . فعن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد . مقتاً منك للناس . وعن محمد بن عبيد بن حماد بن زيد قال قلت لأبيوب أرايت قوله حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة فسكت . يتفكر قلت أهو أن يرى له وجوهاً فهاب الإقدام عليه قال هو هذا هو هذا . وعن أبيوب قال قال إياس بن معاوية (١) أنه لتأتي القضية أعرف لها وجهين فأيهما أخذت به عرفت أنني قضيت بالحق . وعن قتادة قال من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه . وعن يزيد بن زريع (٢) قال سمعت سعيد بن أبي عروبة (٣) يقول من لم يسمع الاختلاف فلا تعدّه عالماً . وقال محمد بن عيسى سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارئ ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه . وعن عطاء قال لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس فإن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه

وكان أبو أيوب السخيتاني يقول أجبر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء قال وقال ابن عينة العالم الذي يعطي كل شيء حقه . وعن الحارث بن يعقوب قال إن الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن وعرف مكيدة الشيطان . وعن ابن القاسم قال سئل مالك قيل له لمن تجوز الفتوى فقال لا تجوز الفتوى إلا لمن علم ما اختلف الناس فيه قيل له اختلف أهل الرأي قال لا اختلف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الناسخ والمنسوخ من القرآن ومن حديث الرسول عليه السلام وكذا يفتي . وقال عبد الملك بن حبيب سمعت ابن الماجشون يقول

(١) المزني البصري القاضي المشهور بالذكاء مات سنة ١٢٢ هـ منه (٢) ثقة ثبت مات

سنة ١٨٢ هـ تقريب (٣) البصري ثقة ولكنه كثير التدليس مات سنة ١٥٦ هـ منه

بَابُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى (١٢٢) فقيهاً ومن يجوز له الفتياء

كانوا يقولون لا يكون إماماً في الفقه من لم يكن إماماً في القرآن والآثار ولا يكون إماماً في الآثار من لم يكن إماماً في الفقه . قال وقال لي ابن الماجشون كانوا يقولون لا يكون فقيهاً في الحادث من لم يكن عالماً بالماضي . وعن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت عبد الله بن المبارك يسئل متى يسع الرجل أن يفتي قال اذا كان عالماً بالآثار بصيراً بالرأي . وعن محمد بن المنكدر (١) قال ما كنا ندعو الرواية الا رواية الشعر وما كنا نقول هذا يروي أحاديث الحكمة الا عالم . وقال عبد الرحمن بن مهدي لا يكون إماماً في الحديث من تتبع شواذ الحديث أو حدث بكل ما يسمع أو حدث عن كل أحد . وقال يحيى بن سلام لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتي ولا يجوز لمن لا يعلم الاقاييل أن يقول هذا أحب إليّ . وعن عباس الدوري (٢) قال سمعت قبيصة بن عقبة (٣) يقول لا يفلح من لا يعرف اختلاف الناس

(قف على ما قاله ابن الماجشون)

وعن النضر بن شميل (٤) قال سمعت الخليل بن احمد يقول الرجال أربعة فرجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه وسلوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك جاهل فاعلموه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك غافل فنبهوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك مائق فاحذروه . وعن عبد الرحمن بن مهدي قال لا يكون إماماً في العلم من أخذ بالشاذ من العلم ولا يكون إماماً في العلم من روى عن كل أحد ولا يكون إماماً في العلم من روى كل ما سمع . وروى مالك بن أنس عن سعيد بن المسيب بلغه عنه أنه كان يقول ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من كان فضله اكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما انه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله . وقال غيره لا يسلم العالم من الخطأ فمن اخطأ قليلاً واصاب كثيراً فهو عالم ومن اصاب قليلاً واطأ كثيراً فهو جاهل . وقال مالك بن أنس رحمه الله لا يؤخذ العلم عن اربعة سففيه معان السفه وصاحب هوى يدعو اليه ورجل معروف بالكذب في احاديث الناس وان كان لا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به . وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق في كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره ههنا وأشرنا إليه في هذا الباب لأنه منه . وعن ابي حيان التيمحي (٥) قال العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله

(قف على قول مالك)

- (١) التيمحي المدني ثقة فاضل مات سنة ١٣٠ هـ منه (٢) البغدادي ثقة حافظ مات سنة ٢٧١ هـ تقريب (٣) الشوائب الكوفي صدوق مات سنة ٢١٥ هـ منه (٤) المازني النحوي ثقة ثبت مات سنة ٢٠٤ هـ منه (٥) واسمه يحيى بن سعيد ثقة عابد مات سنة ١٤٥ هـ منه

باب ما يلزم العالم اذا (١٢٣) سئل عما لا يدريه

وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله فأما العالم بالله وبأمره فذلك الخائف لله العالم بسنته وحدوده وفرائضه وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فذلك الخائف لله وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له . وعن عطاء في قوله « إنما يخشى الله من عباده العلماء » قال من خشي الله فهو عالم . وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « إنما يخشى الله من عباده العلماء به » وكذلك في مصحفه . وعن أبي قلابة قال العلماء ثلاثة رجل عاش بعلمه ولم يعيش الناس معه به ورجل عاش الناس بعلمه ولم يعيش هو به ورجل عاش بعلمه وعاش الناس به معه . وعن مجاهد قال الفقيه من خاف الله . وعن سليمان ابن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل مسمع ورجل لا يحفظ شيئاً وهو جليس العالم ورجل يتقى وهو خيرهم قال واذا كان علم الرجل حجازياً وخلقه عراقياً وطاعته شامية يعني أنه الرجل . وعنه قل يجلس الى العالم ثلاثة رجل يكتب كل ما يسمع فذلك كخاطب ليل ثم ذكر مثله الا انه قال اذا كان فقه الرجل حجازياً وأدبه عراقياً فقد كمل . الى ههنا انتهى حديثه ولم يقل وطاعته شامية

باب ما يلزم العالم اذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم

عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي البقاع خير قال لا أدري فقال أي البقاع شر قال لا أدري قال سئل ربك فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل أي البقاع خير قال لا أدري قال أي البقاع شر قال لا أدري فقال سئل ربك فأنقض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم وقال ما أسأله عن شيء فقال الله جل وعز جبريل سئلك محمد أي البقاع خير فقلت لا أدري وسألك أي البقاع شر فقلت لا أدري فأخبره ان خير البقاع المساجد وان شر البقاع الاسواق وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها . وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أدري اعز بري أم لا وما أدري أتبع ملعون أم لا . وعن عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أتبع لعين أم لا وما أدري ذوالقرنين نبي أم لا وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا . زعم الدارقطني أنه انفرد عبد الرزاق بهذا الاسناد (قال أبو عمر) حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن الحدود كفارة وهو أثبت وأصح إسناداً من حديث أبي هريرة

هذا • فمن عبادة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تباعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسمقوا ولا تزنوا فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له • وعن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما يعلم من أبي بكر وعمر وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً ولا في السنة أترأ فأجته رأيي ثم قال هذا رأيي فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فني واستغفر الله • وعن مسروق عن عبد الله مسعود أنه سمعه يقول أيها الناس من علم منكم شيئاً فليقل ومن لم يعلم فليقل لما لا يعلم الله أعلم فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» إن قريشاً لما أبطلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام وذكر الحديث • وسئل الشعبي عن مسألة فقال هي زبَاءٌ هَلْبَاءٌ (١) ذات وَبَرٍ لا أحسنها ولو ألقيت على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعضلت به وإنما نحن في الغُوق (٢) ولنا في التوق فقال له أصحابه قد استحيينا لك مما رأينا منك فقال لكن الملائكة المقرين لم تستحي حين قالت «لا علم لنا إلا ما علمتنا»

وعن ابن مسعود قال إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» وعن أبي بكر الصديق أنه قال أي سماء تظاني وأي أرض تقاني إذا قلت في كتاب الله بغير علم • وعن علي بن أبي طالب أنه قال أي أرض تقاني وأي سماء تظاني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وعن نافع عن ابن عمر أنه سئل عما لا يعلم فقال لأدري فلما ولى الرجل قال نعماً قال عبد الله ابن عمر سئل عما لا يعلم فقال لا أعلم لي به • وقال ابن وهب وسمعت مالكا يحدث عن عبد الله بن يزيد بن هرم قال إني لأحب أن يكون من بقايا العالم بعده لأدري ليأخذ به من بعده • وعن مجاهد قال سئل ابن عمر عن فريضة من الصلص فقال لأدري فليل له ما يمنعك أن تحببه فقال سئل ابن عمر عما لا يدري فقال لأدري • وعن أيوب قال تكاثر الناس على القاسم ابن محمد (٣) يوماً بمنى فجعلوا يسألونه فيقول لأدري ثم قال إنا والله ما نعلم كل ما يسألونا عنه ولو

(١) قال في القاموس الزبَاء من الدواهي الشديدة وَهْلَبٌ هَلْبَاءٌ داهية دهياء هـ

(٢) جمع عَنَاق وهي الانثى من المعز وهذه الجملة مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي الضيق بعد الساعة هـ منه

(٣) بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة إمام وأحد فقهاء المدينة مات سنة ١٠٦ هـ تقريب

علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم . وعن عبد الملك بن أبي سليمان قال سئل سعيد بن جبير عن شيء فقال لا أعلم ثم قال ويل للذي يقول لما لا يعلم إني أعلم . وذكر الشعبي عن علي رضي الله عنه أنه خرج عليهم وهو يقول ما أبردها على الكبد ف قيل له وما ذلك قال أن تقول للشيء لا تعلمه الله أعلم . وعن يحيى بن سعيد عن القاسم قال يا أهل العراق إنا والله لا نعلم كثيراً مما تسألونا عنه ولئن يعيش المرء جاهلاً لا يعلم ما افترض عليه خير له من أن يقول على الله ورسوله ما لا يعلم . وعن ابن عون قال كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم لا أحسنه فجعل الرجل يقول إني دفعت إليك لا أعرف غيرك فقال القاسم لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ما أحسنه فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه يا ابن أخي الزمها فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم فقال القاسم والله لأن تقطع لساني أحب إلي من أن أتكلم بما لا أعلم لي به

وعن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول سأل عبد الله بن نافع أيوب السخيتاني عن شيء فلم يجبه فقال لا أراك فهمت ما سألتك عنه قال بلى قال فلم لا تحبيني قال لا أعلمه . وعن أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الله جئت من مسيرة ستة أشهر حماني أهل بلدي مسئلة أسألك عنها قال فسل فسأله الرجل عن المسألة فقال لا أحسنها قال فهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء فقال أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم قال تقول لهم قال مالك لا أحسن هذه المسألة . وذكر ابن وهب أيضاً في كتاب المجالس قال سمعت مالكا يقول ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول لا أدري فإنه عسى أن يهيا له خير . قال ابن وهب وكنت أسمع كثيراً ما يقول لا أدري . وقال في موضع آخر لو كتبنا عن مالك لا أدري لما لنا الألواح قال ابن وهب وسمعت مالكا وذكر قول القاسم بن محمد لأن يعيش المرء جاهلاً خير من أن يقول على الله ما لا يعلم ثم قال هذا أبو بكر الصديق وقد خصه الله بما خصه به من الفضل يقول لا أدري (قال ابن وهب) وحدثني مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امام المسلمين وسيد العالمين يسئل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي . وذكر عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بعض هذا وفي روايته هذه الملائكة قد قالت « لا علم لنا » وعن عبد الرزاق قال قال مالك كان ابن عباس يقول اذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقالته . وعن مالك بن أنس يقول سمعت ابن عجلان يقول اذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقالته . وعن عقبة بن مسلم قال صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يسئل فيقول لا أدري ثم يلتفت إلي فيقول أن أدري ما يريد هؤلاء

(قف على قول القاسم بن محمد)

باب اجتهاد الرأي على (١٢٦) الاصول عند عدم النصوص

يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً الى جهنم • وقال أبو الدرداء قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم نصف العلم وقال الرازي

فان جهلت ما سئلت عنه ولم يكن عندك علم منه
فلا تقل فيه بغير فهم إن الخطأ مزرٍ بأهل العلم
وقل اذا أعياك ذاك الأمر مالي بما تسأل عنه خبير
فذلك شطر العلم عند العلما كذلك ما زالت تقول الحكماء

وقال غيره

إذا ما قتلت الأمر علماً فقل به وإياك والأمر الذي أنت جاهل به
وعن أبي الذيال قال تعلم لا أدري ولا تعلم أدري فإنك ان قلت لا ادري علموك
حتى تدري وإن قلت أدري سألوكم حتى لا تدري • وعن ابن مسعود قال إن من بقي
الناس في كل ما يستفتونه لمجنون قال الأعمش فذكرت ذلك للحكم بن عتيبة فقال لو
سمعت هذا منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كل ما أفتي • وعن نعيم بن حماد قال كان ابن
عينة يقول أحسر الناس على الفتيا أقلهم علماً • وقد أفردنا باباً في تدافع الفتوى وضم من
سارع اليها يأتي في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

باب اجتهاد الرأي على الاصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة

عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال له كيف تصنع إن
عرض لك قضاء قال أقضي بما في كتاب الله قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فبسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد رأيي لا آلو
قال فضرب بيده في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضاه رسول
الله • وعن شريح ان عمر كتب إليه إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله فإن أتاك
ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم
يسن فيه رسول الله فاقض بما اجتمع عليه الناس فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد فأي الأمرين شئت فخذ به هكذا قال
وفي رواية فإن شئت أن تحتجدرأيك فنفقته وإن شئت أن تتأخر فتأخر وما أرى التأخير
إلا خيراً لك • وعن عبد الرحمن بن يزيد قال أكثر الناس يوماً على عبدالله يسألونه
فقال يا أيها الناس انه قد أتى علينا زمان ولينا نقضي ولينا هناك فن ابشلي بقضاء بعد اليوم
فليقض بما في كتاب الله فإن أتاه ما ليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبأ فليقض بما قضى
به الصالحون فإن أتاه أمر لم يقض به الصالحون وليس في كتاب الله ولم يقض فيه نبأ

باب اجتهاد الرأي على (١٢٧) الأصول عند عدم النصوص

فليجتهد رأيه ولا يقولن اني أرى وأخاف فإن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتهرات فدعوا ما يريكم لما لا يريكم (قال ابو عمر) هذا يوضح لك ان الاجتهاد لا يكون الا على أصول يضاف اليها التحليل والتحريم وأنه لا يجتهد الا عالم بها ومن أشكل عليه شيء لزمه التوقف ولم يحز له أن يحيل على الله قولاً في دينه لا نظير له من أصل ولا هو في معنى أصل وهو الذي لا خلاف فيه بين أئمة الامصار قديماً وحديثاً فتدبره . وعن الشعبي قال لما بعث عمر شريحاً على قضاء الكوفة قال له أنظر ما تبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يتبين لك في السنة فاجتهد رأيك . وعن عبد الله بن مسعود قال من عرض له قضاء فليقض بما في كتاب الله فان جاء ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله عليه وسلم فان جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون فان جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي . وهذا أوضح بياناً فيما ذكرنا لقوله فان لم يحسن ومن لا علم له بالأصول فمعلوم انه لا يحسن . وعن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس اذا سئل عن شيء فان كان في كتاب الله قال به فان لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر قال به فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه . وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كنا اذا اتانا التبت عن علي لم نعدل به . وعن مسروق قال سألت أبي بن كعب عن شيء فقال أكان هذا قلت لا قال فأجمنا حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا . وروينا عن ابن عباس انه ارسل الى زيد بن ثابت افي كتاب الله ثلث ما بقي فقال زيد انما اقول برأيي وتقول برأيك . وعن ابن عمر انه سئل عن شيء فعلمه ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أو شيء رأيته قال بل شيء رأيته . وعن أبي هريرة انه كان اذا قال في شيء برأيه قال هذه من كيسي . وعن ابن مسعود انه قال في غير مامسئلة أقول فيها برأيي . وعن أبي الدرداء انه كان يقول إياكم وفراسة العلماء إحذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم في النار فوالله إنه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويجمعه على ابصارهم . وقد روي مرفوعاً إياكم وفراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله وعن محمد بن عبد السلام الحشني عن ابراهيم بن أبي الفياض البرقي عن سليمان بن بديع الاسكندراني عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب

باب اجتهد الرأي على (١٢٨) الأصول عند عدم النص

عن علي ابن أبي طالب قال قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض منك فيه سنة قال اجمعوا له العالمين او قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد قال الحشني كتبت عن الرياشي هذا الحديث . وعن موسى ابن الحسن بن موسى الكوفي عن ابراهيم البرقي عن سليمان بن بديع عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب قال قلت يا رسول الله الأمر ينزل بعدك لم ينزل به القرآن ولم نسمع منك فيه شيئا قال اجمعوا له العابدين من المؤمنين واجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد (قال ابو عمر) هذا حديث لا يعرف من حديث مالك الا بهذا الاسناد ولا اصل له في حديث مالك عندهم ولا في حديث غيره . و ابراهيم البرقي وسليمان بن بديع ليسا بالقويين ولا ممن يحتج به ولا يعول عليه . وعن عمر انه قال لعلي وزيد لولا رأيكما اجتمع رأيي ورأي ابي بكر كيف يكون ابني ولا اكون اباه يعني الجد . وعن عمر انه لقي رجلا فقال ما صنعت فقال قضى علي وزيد بكذا فقال لو كنت انا لقضيت بكذا قال فما يمنعك والامر اليك قال لو كنت اردك الى كتاب الله او الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت ولكني اردك الى رأيي والرأي مشترك فلم يقض ما قال علي وزيد وهذا كثير لا يحصى . وعن عبيدة قال قال علي اجتمع رأيي ورأي عمر على عتق امهات الاولاد ثم رأيت بعد ان أرقهن فقلت له ان رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب الى من رأيك وحده في الفرقة . وقال ابن وهب عن ابن لهيعة ان عمر بن عبدالعزيز استعمل عمرو بن محمد السعدي من بني سعد بن بكر وكان من صالحى عمال عمر بن عبد العزيز على اليمن وانه كتب الى عمر يسئله عن شيء من امر القضاء فكتب اليه عمر لعمرى ما انا بالنشيط على الفتيا ما وجدت منها بدأ وما جعلتك الا لتكفيني وقد حملت ذلك فاقض فيه برأيك . وقال عبد الله بن مسعود ما رآه المؤمنون (١) حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح . وعن الجديدي ان ابا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن ا رأيت ما تنقي به الناس أشي سمعته ام برأيك فقال الحسن لا والله ما كل ما تنقي به الناس سمعناه ولكن رأينا لهم خيرا من رأيهم لأنفسهم . وعن عبد الله بن

(قف على حرص السلف في اجتماع الكلمة)

(١) قال الله تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » وقال « قد افاجح المؤمنون الذينهم في صلاتهم خاشعون والذينهم عن اللغو معرضون والذينهم لذكوة فاعلون والذينهم لفروجهم حافظون » الى آخر الآيات الواردة بذلك فهو لاء هم المؤمنون الذين يعينهم ابن مسعود وكلامه فيهم

باب اجتهد الرأي على (١٢٩) الأصول عند عدم الخصوص

الحارث الجعفي قال كان ربيعة في صحن المسجد جالساً فجاز ابن شهاب داخلاً من باب دار مروان بحذاء المقصورة يريد أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض له ربيعة فلقية فقال له يا ابا بكر الا تسخر بهذه المسائل فقال وما اصنع بالمسائل فقال اذا سئلت عن مسألة فكيف تصنع قال أحدث فيها بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن اصحابه رضي الله عنهم فإن لم يكن عن اصحابه اجتهدت رأيي ثم قال ما تقول في مسألة كذا وكذا فقال حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال ربيعة طلبت العلم غلاماً ثم سكنت به اداما قال لي علي بن يحيى واداما ضيعة لابن شهاب على نحو ثمان ليال

وقال محمد بن الحسن من كان عالماً بالكتاب والسنة وبقول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما استحسنته فقهاء المسلمين وسعه ان يجتهد رأيه فيما ابتلي به ويقضي به ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه وجميع ما امر الله به ونهى عنه فاذا اجتهد ونظر وقاس على ما شبه ولم يألُ وسعه العمل بذلك وان اخطأ الذي ينبغي ان يقول به

وقال الشافعي لا يقيس الآمن جمع آليات القياس وهي العلم بالأحكام من كتاب الله فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامة وخاصه وارشاده وندبه ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وباجماع المسلمين فاذا لم تكن سنة ولا اجماع فالقياس على كتاب الله فان لم يكن فالقياس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن فالقياس على قول عامة السلف الذين لا يعلم لهم مخالفاً ولا يجوز القول في شيء من العلم الا من هذه الأوجه أو من القياس عليها ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ويكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولا يعجل بالقول ولا يتمتع من الاستماع ممن خالفه لأن له في ذلك تنبيهاً على غفلة ربما كانت منه أو تنبيهاً على فضل ما اعتقد من الصواب وعليه بلوغ غاية جهده والا نصاب من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقوله (قال) فاذا قاس من له القياس واختلفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه اليه اجتهاده والاختلاف على وجهين فما كان منصوصاً لم يحل فيه الاختلاف وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياساً فذهب المتأول أو القائل إلى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل انه يضيق عليه ضيق الاختلاف في المنصوص (قال أبو عمر) قد أتى الشافعي في هذا الباب بما فيه كفاية وشفاه وهذا باب يتسع فيه القول جداً وقد ذكرنا منه كفاية وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهد الرأي والقول بالقياس على الأصول عند عدمها ما يطول ذكره وسترى منه ما يكفي

باب اجتهد الرأي على (١٣٠) الأصول عند عدم النص

في كتابنا هذا ان شاء الله

ومن حفظ عنه أنه قال وأفتى مجتهداً برأيه وقائساً على الأصول فيما لم يجد فيه نصاً
من التابعين فمن أهل المدينة • سعيد بن المسيب • وسليمان بن يسار • والقاسم بن محمد •
وسالم بن عبد الله بن عمر • وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة • وأبو سلمة بن عبد الرحمن •
وخارجة بن زيد • وأبو بكر بن عبد الرحمن • وعروة بن الزبير • وأبان بن عثمان • وابن
شهاب • وأبو الزناد • وربيع • ومالك • وأصحابه • وعبد العزيز بن أبي سلمة • وابن أبي ذئب
ومن أهل مكة واليمن • عطاء • ومجاهد • وطاوس • وعكرمة • وعمر بن دينار • وابن جريج •
ويحيى بن أبي كثير • ومعمّر بن راشد • وسعيد بن سالم • وابن عينة • ومسلم بن خالد • والشافعي
ومن أهل الكوفة • علقمة والأسود • وعبيدة • وشريح القاضي • ومسروق • ثم
الشمعي • وإبراهيم النخعي • وسعيد بن جبير • والحارث العكلي • والحكم بن عتيبة • وحمام
ابن أبي سليمان • وأبو حنيفة وأصحابه • والثوري • والحسن بن صالح • وابن المبارك •
وسائر فقهاء الكوفيين

ومن أهل البصرة الحسن وابن سيرين وقد جاء عنهما وعن الشعبي ذم القياس
ومعناه عندنا قياس على غير أصل لئلا يتناقض ما جاء عنهم • وجابر بن زيد أبو الشعثاء •
وإياس بن معاوية • وعثمان البتي • وعبيد الله بن الحسن • وسوار القاضي
ومن أهل الشام مكحول • وسليمان بن موسى • والأوزاعي • وسعيد بن عبد العزيز •
وزيد بن جابر

ومن أهل مصر يزيد بن أبي حبيب • وعمر بن الحارث • والديث بن سعد •
وعبد الله بن وهب • وسائر أصحاب مالك • ابن القاسم • وأشهب • وابن عبد الحكم •
ثم أصبغ • وأصحاب الشافعي • المزني • واليويني • وحرمة • والربيع
ومن أهل بغداد وغيرهم من الفقهاء أبو ثور • واسحق بن راهويه • وأبو عبيد
القاسم بن سلام • وأبو جعفر الطبري • واحتاتف فيه عن أحمد بن حنبل وقد جاء عنه
منصوصاً بإباحتها للرأي والقياس على الأصول في النازلة تنزل وعلى ذلك كان العلماء قديماً
وحديثاً عندما ينزل بهم أمر ولم يزالوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم بن سيار النظام (١)
وقوم من المعتزلة سلكوا طريقه في نفي القياس والاجتهاد في الأحكام وخالفوا ما مضى عليه
السلف فمن تابع النظام على ذلك جعفر بن حرب • وجعفر بن مبشر • ومحمد بن عبد الله

(١) البصري توفي سنة ٢٢١ وهو من أئمة المعتزلة وكان عظيم الذكاء فصيحاً هسرح العيون

باب اجتهد الرأي على (١٣١) الأصول عند عدم النصوص

الاسكافي وهؤلاء معتزلة أئمة في الاعتزال عند متجليه وأتبعهم من أهل السنة على نفي القياس في الأحكام داود بن علي بن خلف الأصهباني^(١) ولكنه أثبت الدليل وهو نوع واحد من القياس سنذكره إن شاء الله

وداود غير مخالف للجماعة والسنة في الاعتقاد والحكم بأخبار الآحاد. وذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر في كتاب القياس من كتبه في الأصول فقال ما علمت أحداً من البصريين ولا غيرهم ممن له نباهة سبق إبراهيم بن النظام إلى القول بنفي القياس والاجتهاد ولم يلتفت إليه الجمهور وقد خالفه في ذلك أبو الهذيل ووقع فيه وردّه عليه هو وأصحابه (قال) وكان بشر بن المعتمر شيخ البغداديين ورئيسهم من أشد الناس نصرة للقياس واجتهاد الرأي في الأحكام هو وأصحابه وكان هو وأبو الهذيل كأنهما ينطقان في ذلك بلسان واحد (قال أبو عمر) بشر بن المعتمر وأبو الهذيل من رؤساء المعتزلة وأهل الكلام وأما بشر ابن غياث المريسي فمن أصحاب أبي حنيفة المارقين في القياس الناصرين له الدائنين به ولكنه مبتدع أيضاً قائل بالخلق. وسائر أهل السنة وأهل العلم على ما ذكرت لك إلا أن منهم من لا يرى القول بذلك إلا عند نزول النازلة ومنهم من أجاز الجواب فيها لمن يأتي بعد وهم أكثر أئمة الفتوى وبالله التوفيق

وعن أبي عثمان الطنبُذِي رَضِيَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَروان قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفتى بغير علم كان أئمة على من أفتاه ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد في غيره فقد خانَه (قال أبو عمر) اسم أبي عثمان الطنبُذِي مسلم ابن يسار وعن ابن عباس من أفتى بقتيا وهو يعمر عنها كان إثمها عليه. وعن ابن مسعود قال لا يقولنَّ أحدكم إني أرى وإني أخاف دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

﴿باب نكته يستدل بها على استعمال عموم الخطاب في السنن والكتابات﴾

وعلى إباحة ترك ظاهر العموم للاعتبار بالأصول

عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبي فالتفت إليه ولم يجبه وصلى تخفّف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبي ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك فقال يا رسول الله كنت أصلي قال أفلم تجد فيما أوحى إليّ « أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيبكم » قال بلى يا رسول الله ولا أعود إن شاء

(١) إمام جليل ومن كلامه: خير الكلام ما دخل الأذن بغيره ذن مات سنة ٢٧٠هـ ابن خلكان

باب مختصر في (١٣٢) اثبات المقايسة في الفقه

الله • وعن أبي سعيد بن المعلّى قال كنت أصلي فمرّ بي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو هذه القصة المروية في أبي • وروي عن ابن مسعود أنه جاء يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فسمعه يقول اجلسوا فجلس بباب المسجد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تعال يا عبد الله بن مسعود • ذكره أبو داود في كتاب الجمعة من السنن • وسمع عبد الله بن رواحة وهو بالطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اجلسوا فجلس في الطريق فرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنك فقال سمعتك تقول اجلسوا فجلست فقال له النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله طاعة • ويدخل في هذا الباب قول عثمان بن مظعون لليد بن ربيعة حين سمعه ينشد في المسجد الحرام • الا كل شيء ما خلا الله باطل • فقال عثمان صدقت فقال ليد • وكل نعم لا محالة زائل • فقال كذبت وإنما صدّقه في الأولى لانه عموم لا يلحقه خصوص وكذبه في الثانية لان نعم الجنة دائم لا يزول وكان ليد حينئذ كافراً وهذا الباب كثير جداً لا سبيل الى تفصيله لكثرة وعنه ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلي احدٌ العصر إلا في بني قريظة فأدركهم وقت العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي ولم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدة من الطائفتين (قال أبو عمر) هذه سبيل الاجتهاد على الأصول عند جماعة الفقهاء ولذلك لا يردون ما اجتهد فيه القاضي وقضى به إذا لم يرد إلا الى اجتهاد مثله وأما من أخطأ منصوصاً من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بنقل الكافة أو بنقل العدول فقلوه وفعله عندهم مردود اذا ثبت الاصل فافهم وبالله التوفيق

﴿ باب مختصر في إثبات المقايسة في الفقه ﴾

قد تقدم ذكر اجتهاد الرأي وذكرنا في ذلك الباب حديث معاذ وغيره وهو الحجة في اثبات القياس عند جميع الفقهاء القائلين به وهم الجمهور قال الله تبارك وتعالى « فجزأه مثل ما قتل من النعم » وهذا تمثيل الشيء بعسده ومثله وشبهه ونظيره وهو نفس القياس عند الفقهاء • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل في حديث أبي ذر وغيره يا رسول الله أيقضي أحدنا شهوته ويؤجر قال أرايت لو وضعها في حرام أكان يأثم قال نعم قال فكذلك يؤجر أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير ومن هذا الباب حديث أبي هريرة أن رجلاً من قزارة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن امرأتى ولدت غلاماً أسود • الحديث لانه بيّن له فيه أن الحمر من الابل

قد نتج الأورق إذا نزع عرق (١) فكذلك المرأة البيضاء تلد الأسود إذا نزع عرق. وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن سفيان عن قُبلة الصائم امرأته أرايت لو تميمض بماء ومجّه وهو صائم فقال عمر لا بأس قال فكذلك هذا. وفي حديث الحثمية في الحج عن أبيها أرايت لو كان على أبيك دين فقضيته أكان ذلك ينفعه قالت نعم قال فدين الله أحق. وقال صلى الله عليه وسلم محرم الحلال كاستحل الحرام. وقال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. وفي كتاب عمر إلى أبي موسى وأعراف الأشياء والأمثال وقس الأمور. وقايس زيد بن ثابت علي بن أبي طالب في المكاتب وقايسه أيضاً في الجدّ واتفقا في أنه لا يحجب الأخوة فقايسه علي وشبهه بسيل انشعبت منه شعبة ثم انشعب من الشعبة شعبتان وقايسه زيد على شجرة انشعبت منها غصن وانشعب من الغصن غصنان لأن قولهما في الجد واحد في أنه يشارك الأخوة ولا يحجبهم. وقاس ابن عباس الأضراس بالأصابع وقال عقلهما سواء اعتبرها بهما. وقال الشعبي إنا نأخذ في زكاة البقر فيما زاد على الأربعين بالمقاييس. وقال إبراهيم النخعي ما كل شيء نسل عنه نحفظه ولكننا نعرف الشيء بالشيء ونقيس الشيء بالشيء. وفي رواية أخرى عنه قيل له أكل ما فتني به الناس سمعته قال لا ولكن بعضه سمعت وقست ما لم أسمع على ما سمعت. وعنه أيضاً أنه قال إني لأسمع الحديث فأقيس عليه مائة شيء

وقال المزني الفقهاء من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا وهم جراستعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام في أمر دينهم (قال) وأجمعوا أن نظير الحق حق ونظير الباطل باطل (قال) فلا يجوز لأحد انكار القياس لأنه التشبيه بالأمور والتشثيل عليها (قال أبو عمر) ومن القياس المجمع عليه صيد ما عدا الجوارح قياساً على الكلاب لقوله «وما علمتم من الجوارح مكلّين» وقال جلّ وعزّ «والذين يرمون المحصنات» فدخل في ذلك

(١) ذكر هذا الحديث البخاري في صحيحه في باب إذا عرّض بنفي الولد (قال) حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولدت لي غلام أسود فقال هل لك من إبل قال نعم قال ما ألوانها قال حمرة قال هل فيها من أورق قال نعم قال فأنى ذلك قال لعله نزع عرق قال فلعل ابنك هذا نزع ه وفي المدونة رواية سحنون عن ابن القاسم في باب اللعان مثل هذا الحديث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة إلا أن فيه بدل فأنى ذلك فأنى ترى ذلك جاءها قال يا رسول الله عرق نزعها. إلى آخر الحديث

باب مختصر في (١٣٤) إنبات المقايسة في الفقه

المحصنون قياساً. وكذلك قوله في الإماء « فإذا أحصن » فدخل في ذلك العبيد قياساً عند الجمهور إلا من شذ من لا يكاد يعدّ خلافاً. وقال في جزاء الصيد المقتول في الحرم « ومن قتله منكم متعمداً » فدخل فيه قتل الخطأ قياساً عند الجمهور إلا من شذ لأنه أنفك ما لا يملك قياساً على مال غيره إذا أنفكه عمداً أو خطأً. وقال « يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدّة تعتدونها » فدخل في ذلك الكتابيات قياساً فكل من تزوج كتابية وطلقها قبل المسيس لم يكن عليها عدة والخطاب قد ورد بالمؤمنات. وقال في الشهادة في المدينيات « فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان » فدخل في معنى قوله « إذا تدايتم يدين إلى أجل مسمى » قياساً على الذين الموارث والودائع والغصب وسائر الأموال وأجمعوا على توريث البنين الثلثين قياساً على الأخين وهذا كثير جداً يطول الكتاب بذكره. وقال فيمن أعسر بما بقي عليه من الربا « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » فدخل في ذلك كل معسر يدين حلالاً وثبت ذلك قياساً والله أعلم ومن هذا الباب توريث الذكور ضعفي ميراث الأنثى منفرداً وإنما ورد النص في اجتماعهما بقوله « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » ومن هذا الباب أيضاً قياس التظاهر بالثبت على التظاهر بالام وقياس الرقة في الظهار على الرقة في القتل بشرط الإيمان وقياس تحريم الأخين وسائر القرابات من الإماء على الحرائر في الجمع بينهما في التسري والنكاح وهذا لو تقيصناه لاطال به الكتاب والله الموفق للصواب. وقال أبو محمد الزبيدي في القياس

(قف على أبيات جلية)

ما جهول لعالم بمدان لا ولا الهى كائن كاليان
فاذا ما علمت فاسأل نخبر ان بعض الأخبار مثل العيان
ثم قس بعض ما سمعت ببعض وأنت فيما تقول بالبرهان
لا تكن كالجمار تحمل أسفا رأ كما قد قرأت في القرآن
إن هذا القياس في كل أمر عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس في الدين إلا لفيقه لدينه صوّان
ليس يعني عن جاهل قول مفت عن فلان وقوله عن فلان
إن أتاه مسترشداً أفتاه بحديثين فيهما معنيان
إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني
حين يلقى لديه كل دواء وهو بالطلب جاهل غير وان
حكّم الله في الجزاء ذوي عدّ ل من الصّيد بالذي يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن قال فيه فليحكم العادلان

باب مختصر في (١٣٥) أثبات المقايسة في الفقه

ولنا في النبي صلى الله عليه وآله والصالحون كل أوان
أسوة في مقاله لمناذٍ إقضى بالرأي أن أتى الحصان
وكتاب الفاروق يرحمه الله إلى الأشعري في تبيان
قس إذا أشكلت عليك أمور . ثم قل بالصواب للرحمن

(وقال أبو عمر) القياس والتشبيه والتثيل من لغة العرب الفصيحة التي نزل بها
القرآن ألا ترى إلى قوله تعالى « كأنهم الياقوت والمرجان » وقوله « كأن لم تغس
بالأمس » وقوله عز وجل « مثل نوره » يعني في قلب المؤمن « كشكوة فيها مصباح » وقوله
عز وجل « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار » . وقوله
« فسقناه إلى بلد ميت » فأحينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور « وقوله « وأحيينا
به بلدة ميتاً كذلك الخروج » وما كان مثله من ضربه عز وجل الأمثال للاعتبار وحكمه
للتظير بحكم التظير ومثله كثير والمعنى في ذلك كله وما كان مثله الاشتباه في بعض المعاني
وهو الوجه الذي جرى عليه الحكم لأن الاشتباه لو وقع من جميع الجهات كان
ذلك الشيء بعينه ولم يوجد تغاير أبداً فإن النشور ليس كإحياء الأرض بعد موتها إلا من
جهة واحدة وهي التي جرى إليها الحكم والمراد وكذلك أجزاء المثل من التبع لا يشبهه
الصيد من كل جهة وكذلك قول الله في الكفار « كأنهم حُمُرٌ مستفرة فرّت من قسورة »
و « إن هم إلا كالإنعام » وقع التشبيه من جهة عمى القلوب والجهل ومثل هذا كثير
وقال ابن شبرمة

أحكم بما في كتاب الله مقتدياً وبالنظار فأحكم والمقاييس
وأشدد أبو عبيدة معمر بن المثنى لقس بن ساعدة وأشدها غيره للأقيشر الأسدي
يا أيها السائل عما مضى من علم هذا الزمن الذاهب
إن كنت تبغي العلم أو نحوه في شاهد يخبر عن غائب
فاعتبر الشيء بأشباهه واعتبر الصاحب بالصاحب

(وقال منصور)

نأز في الأمر إذا رمته تبين الرشدين النبي
لا تتبعن كل نار ترى فالنار قد توقد لكي
وقس على الشيء بأشكاله يدلك الشيء على الشيء

وقال غيره إذا أعيا الفقيه وجود نص تعلق لا محالة بالقياس
ولأبي الفتح البستي أنت عين الحور نصاً وقيا سأوبيان الحق نص وقياس

﴿ باب في خطأ المجتهدين من المفتين والحكام ﴾

عن ابن بريدة (١) عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة . وعن خلف بن خليفة (٢) قال قال أبو هاشم الرمائي لولا حديث ابن بريدة لقلت ان القاضي اذا اجتهد فليس عليه سبيل ولكن قال ابن بريدة عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة قاض في الجنة واثنان في النار قاض عرف الحق فقضى به فذلك في الجنة وقاض قضى بالجهل فذلك في النار وقاض عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار . وعن حكيم بن جبير (٣) عن ابن بريدة قال أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة لقد حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم في القضاء حديثاً لا أقضي بعده قال القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة قاض علم الحق فقضى به فهو من أهل الجنة وقاض علم الحق فجار متعمداً فهو من أهل النار وقاض قضى بغير الحق واستحيا أن يقول لا أعلم فهو في النار

وعن قتادة قال سمعت ابا العالية قال قال علي القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة فأما اللذان في النار فرجل جار متعمداً فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار وأما الذي في الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة قال قتادة فقلت لأبي العالية ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ قال ذنبه ألا يكون قاضياً اذا لم يعلم . وعن عبدالله بن موهب (٤) ان عثمان بن عفان (٥) قال لابن عمر اذهب فأفت بين الناس قال أو تعافيني يا أمير المؤمنين قال فما تكره من ذلك وكان ابوك يقضي قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان قاضياً فقضى بالعدل فالحرا (٦) ان يتقلب منه كفافاً فأرجو بعد ذلك . وعن الحسن بن أبي الحسن قال والله لولا ما ذكره الله من امر هذين الرجلين يعني داود

(١) هو عبد الله ابن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب الأسلمي ثقة مات سنة ١٠٥ و قيل أكثره تقريب

(٢) بن صاعد الاشجعي مولا هم الكوفي صدوق احتلط في آخر عمره مات سنة (١٨١) هـ منه

(٣) الاسدي الكوفي ضعيف رعي بالتشيع هـ منه (٤) الشامي قاضي فلسطين لعمر بن

عبد العزيز ثقة هـ منه (٥) بن ابي العاص الأموي أمير المؤمنين وأحد السابقين الاولين والخلفاء

الاربعة والعشرة المبشرة استشهد سنة ٣٥ هـ منه (٦) قال في القاموس والحرا الخلق ومنه

بالحرا ان يكون ذاك وإلنه لحري بكذا وحري كفي وحر والاولى لا تشي ولا تجمع اه

باب في خطأ المجتهدين (١٣٧) من المفتين والحكام

وسليمان لرأيت ان القضاة قد هلكوا فإنه أنفي على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده
حدثني عبدالوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبدالله بن
صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن بشر بن سعيد
عن أبي قيس مولى عمرو بن العاصي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وان حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر . فحدثت
بهذا الحديث أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني ابو بكر بن عبدالرحمن
عن ابي هريرة ورواه الداروردي عن يزيد بن عبدالله بن الهادي فحدثت بهذا الحديث
أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة فجعل مكان ابي
بكر بن عبدالرحمن أباسلمة والقول قول الليث والله أعلم كذلك ذكره الشافعي وابوالمصعب
وغيرهما عن الداروردي . وروى عبد الرزاق عن معمر عن سفيان الثوري عن يحيى
ابن سعيد عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم
فاجتهد فأخطأ فله أجر . قال البخاري لم يرو هذا الحديث عن معمر غير عبد الرزاق
وأخشى ان يكون وهم فيه يعني في اسناده (قال ابو عمر) اختلف الفقهاء في تأويل هذا
الحديث فقال قوم لا يؤجر من اخطأ لأن الخطأ لا يؤجر احد عليه وحسبه ان يرفع عنه
المأثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة المذكور في هذا الباب بقوله تجاوز الله لأمتي عن
خطأها ونسيانها ويقول الله : ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ونحو هذا . وقال
آخرون يؤجر في الخطأ أجراً واحداً على ظاهر حديث عمرو بن العاصي لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد فرق بين أجر المخطئ والمصيب فدل أن المخطئ يؤجر
وهذا نص ليس لأحد أن يردّه . وقال الشافعي ومن قال بقوله يؤجر ولكنه لا يؤجر (قف على قول
الشافعي) على الخطأ لأن الخطأ في الدين لم يؤمر به أحد وإنما يؤجر لارادته الحق الذي أخطأه
(قال المزني) فقد أثبت الشافعي في قوله هذا أن المجتهد المخطئ أحدث في الدين ما لم يؤمر
به ولم يكلفه وإنما أجر في نيته لافي خطأه (قال أبو عمر) لم نجد لملك في هذا الباب
شيئاً منصوصاً إلا أن ابن وهب ذكر عنه في كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا
يقول من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير ومن شقاوة المرء أن لا يزال يخطئ
وفي هذا دليل أن المخطئ عنده وان اجتهد فليس بمرضي الحال والله أعلم . وذكر
اسحق بن اسمعيل القاضي في المبسوط قال قال محمد بن مسلمة انما على الحاكم
الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي فاذا اجتهد وأراد الصواب بجهد نفسه فقد أدى ما عليه

باب في خطأ المجتهدين (١٢٨) من المفتين والحكام

أخطأ أو أصاب قال وليس أحد في رأي على حقيقة أنه الحق وإنما حقيقته الاجتهاد فان اجتهد وأخطأ في عقوبة انسان فقات لم تكن عليه كفارة ولا دية لانه قد عمل بالذي أمر به قال وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب والسنة ولا ماضى عليه أو لو الامر أن يجتهد رأيه فيكون اجتهاده مخالفاً للقرآن والسنة والامر المجتمع عليه . هذا كله قول محمد بن مسلمة على ما ذكره عنه اسمعيل القاضي

وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعي البغدادي في كتابه في القياس جَمَلًا ما ذكر الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة البغدادية وفي الرسالة المصرية وفي كتاب جماع العلم وفي كتاب اختلاف الحديث في القياس وفي الاجتهاد وقال في هذا من قول الشافعي دلائل على ترك تخطئة المجتهدين بعضهم لبعض اذ كل واحد منهم قد أدى ما كُتِبَ باجتهاده اذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس وكان ممن له أن يجتهد ويقيس قال وقد اختلف أصحابنا في ذلك فذكر مذهب المزني (١) قال وقد خالفه غيره من أصحابنا قال ولا أعلم خلافاً بين الحذاق من شيوخ المالكيين ونظارهم من البغداديين مثل اسمعيل بن اسحق القاضي وابن بكير (٢) وأبي العباس الطيالسي ومن دونهم مثل شيخنا عمر بن محمد بن أبي الفرج المالكي وأبي الطيب محمد بن محمد بن اسحق بن راهويه وأبي الحسن بن المتتاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين كل يحكي أن مذهب مالك رحمه الله في اجتهاد المجتهدين والقاسين اذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من أقوالهم واختلفهم الا أن كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وبالغ ولم يألُ وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وليس عليه غير ذلك وهو مأجور على قصده الصواب وان كان الحق عند الله من ذلك واحداً قال وهذا القول هو الذي عليه عمل أكثر أصحاب الشافعي قال وهو المشهور من قول أبي حنيفة فيما حكاه محمد ابن الحسن وأبو يوسف وفيما حكاه الحذاق من أصحابهم مثل عيسى بن أبان ومحمد ابن شجاع البلخي ومن تأخر عنهم مثل أبي سعيد البردعي ويحيى بن سعيد الجرجاني وشيخنا أبي الحسن الكرخي وأبي بكر البخاري المعروف بمجد الجسم وغيرهم ممن رأينا وشاهدنا وبالله التوفيق (قال أبو عمر) قد اختلف أصحاب مالك فيما وصفنا واختلف فيه

(١) هو اسماعيل بن يحيى المزني من أصحاب الامام الشافعي إمام زاهد مجتهد مات سنة ٢٦٤ بمصر من هـ ابن خلكان (٢) اسمه يحيى بن عبد الله الخزومي مولاهم المصري ثقة في سماعه من الثابت وتكلم في سماعه من غيره مات سنة ٢٣١ هـ تقريب

باب نفي الالتباس في (١٣٩) الفرق بين الدليل والقياس

قول الشافعي ولذلك اختلف فيه اصحابه والذي اقول به ان المجتهد المخطئ لا يأنم اذا قصد الحق وكان بمن له الاجتهاد وارجو ان يكون له في قصده الصواب واراد به له اجر واحد اذا صحت نيته في ذلك

وعن مسعود بن الحكم (١) قال أتني عمر في زوج وام واخوة لام واخوة لاب وام فأعطى الزوج النصف وأعطى الام السدس وأعطى الثلث الباقي للاخوة للام دون بني الاب والام فلما كان من قابل أتني فيها فأعطى الزوج النصف والام السدس وشرك بين بني الام وبني الاب والام في الثلث وقال ان لم يزداهم الاب قريباً لم يزداهم بعداً فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين شهدتك عام أول قضيت فيها بكذا وكذا فقال عمر تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا

باب نفي الالتباس في الفرق بين الدليل والقياس وذكر من ذم

القياس على غير أصل وما يردّه من القياس أصل

(قال ابو عمر) لاخلاف بين فقهاء الامصار وسائر اهل السنة وهم اهل الفقه والحديث في نفي القياس في التوحيد وإثباته في الاحكام الا داود بن علي بن خلف الاصمعي ثم البغدادي ومن قال بقوله فإنهم نفوا القياس في التوحيد والاحكام جميعاً واما اهل البدع فعل قولين في هذا الباب سوى القولين المذكورين منهم من أثبت القياس في التوحيد والاحكام جميعاً ومنهم من أثبت في التوحيد ونفاه في الاحكام واما داود بن علي ومن قال بقوله فإنهم أثبتوا الدليل والاستدلال في الاحكام واوجبوا الحكم بأخبار الآحاد العدول كقول سائر فقهاء المسلمين في الجملة والدليل عند داود ومن تابعه نحو قول الله جل وعز « وأشهدوا ذوي عدل منكم » لو قال قائل فيه دليل على شهادة الفساق كان مستدلاً مصيباً وكذلك قوله « ان جاءكم فاسق بنبأ » كان فيه دليل على قبول خبر العدل ونحو قول الله جل وعز « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » دليل على ان كل مانع من السعي الى الجمعة واجب تركه لأن الأمر بالشيء يقتضي التهي عن جميع اضداده ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم (من باع نخلاً قد أبرت فثمرتها للبائع الا ان يشترط المبتاع) دليل على انها اذا بيعت ولم تؤبر فثمرتها للمبتاع ومثل هذا التحوحيث كان من الكتاب والسنة

وقال سائر العلماء في هذا الاستدلال قولان احدهما انه نوع من انواع القياس وضرب

(١) بن الربيع الانصاري المدني يروي عن بعض الصحابة هـ قريب

باب نفي الالتباس في (١٤٠) الفرق بين الدليل والقياس

منه على مراتب الشافعي وغيره من مراتب القياس وضروبه وأنه يدخله ما يدخل القياس من العلل والقول الآخر انه هو النص بعينه وخوى خطابه :

(قال أبو عمر) القياس الذي لا يختلف فيه أنه قياس هو تشبيه الشيء بغيره اذا اشتبه والحكم للنظر بحكم نظيره اذا كان في معناه والحكم للفرع بحكم أصله اذا قامت فيه العلة التي من أجلها وقع الحكم ومثال القياس أن السنة المجتمعة عليها وردت بتحريم البر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والذهب بالذهب والورق بالورق والملح بالملح الا مثلاً بمثل ويدأ بيد فقال قائلون من الفقهاء القائسين حكم الزبيب والسلت والدخن والارز حكم البر والشعير والتمر وكذلك الجمص والفول وكل ما يكال ويؤكل ويدخر ويكون قوتاً وإداماً وفاكهة مدخرة لان هذه العلة في البر والشعير والتمر والملح موجودة وهذا قول مالك وأصحابه ومن تابعهم

وقال آخرون العلة في البر وما ذكر معه في الحديث من الذهب والورق والتمر والشعير أن ذلك كله موزون أو مكيل فكل مكيل أو موزون فلا يجوز فيه الا ما يجوز في السنة من النساء والتفاضل هذا قول الكوفيين ومن تابعهم . وقال آخرون العلة في البر انه ما كول وكل ما كول فلا يجوز الا مثلاً بمثل يدأ بيد سواء كان مدخراً أو غير مدخر وسواء كان يكال أو يوزن أو لا يكال أو لا يوزن هذا قول الشافعي ومن ذهب مذهبه وقال بقوله وقال الشافعي الذهب والورق لا يشبههما غيرهما من الموزونات لانهما قيم المتلفات وأثمان المبيعات فليستا كغيرهما من المذكورات معهما لانهما يجوز أن يسلما في كل شيء سواهما وإلى هذا مال أصحاب مالك في تعليل الذهب والورق خاصة

وقال داود البر بالبر والشعير بالشعير والذهب بالذهب والورق بالورق والتمر بالتمر والملح بالملح هذه الستة الاصناف لا يجوز شيء منها بحسنه الا مثلاً بمثل يدأ بيد ولا يجوز شيء منها بحسنه ولا بغير جنسه منها نسيئة وما عدا ذلك كله في بيعه جائز نسيئة ويدأ بيد متفاضلاً وغير متفاضل لعموم قوله عز وجل « وأحل الله البيع وحرم الربا » فكل بيع حلال الا ما حرّمه الله في كتابه أو على لسان رسوله ولم يحكم بشيء بما في معناه ولم يعتبر المعاني والعلل وما أعلم أحداً سبقه الى هذا القول إلا طائفة من أهل البصرة مبتدعة إبراهيم بن سيار النظام ومن سلك سبيله

وأما فقهاء الامصار فلكل واحد منهم سلف من الصحابة والتابعين وقد ذكرنا حجة كل واحد منهم وما اعتدل به من جهة الأثر والنظر في كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره ههنا . وأما داود فلم يقس على شيء من المذكورات الست في الحديث غيرها ورد العلماء

باب نفي الالتباس في (١٤١) الفرق بين الدليل والقياس

عليه هذا القول وحكموا السكلى شيء مذكور بما في معناه وردوا على داود ما أصل بضروب من القول وأزموه صنوفاً من الالتزامات يطول ذكرها لاسيلى الى الاتيان بها فى كتابنا هذا وحجج الفريقين كثيرة جداً من جهة النظر قد أفردوا لها كتباً

واحتج من ذهب مذهب داود من جهة الأثر بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ جَرِيحِ بْنِ عُمَانَ الرَّحْبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بَضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً اعْظُمَ عَلَيْهَا عَلَى أُمَّتِي فِتْنَةٌ قَوْمٌ يَقْسُونَ الدِّينَ بِرَأْيِهِمْ يَحْرِمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَيَحْلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ (قال أبو عمر) هذا عند أهل العلم بالحديث حديث غير صحيح حملوا فيه على نعيم بن حماد وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين حديث عوف بن مالك هذا لا أصل له وأما ما روي عن السلف في ذم القياس فهو عندنا قياس على غير أصل أو قياس يرذبه

أصل فمن الحسن قال أول من قاس إبليس وإنما عبت الشمس والقمر بالمقاييس . وعن عامر قال مسروق لا أقيس شيئاً بشيء قلت لم قال اخشى أن تزل رجلي . وعن مسروق قال لا أقيس شيئاً بشيء فنزل قديمي بعد ثبوتها . وعن الشعبي قال أياكم والقياس وأنكم أن اخذتم به أحللتهم الحرام وحرمتهم الحلال ولأن اتفنى غيبة أحب الى من أن أقول في شيء برأى . وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهلك أمتي حتى تقع في المقاييس فإذا وقعت في المقاييس فقد هلك . وقد ذكرنا من هذا المعنى زيادة في باب ذم الرأي من هذا الكتاب لأنه معنى منه وبالله التوفيق . فاحتج من نفي القياس بهذه الآثار ومثلها وقالوا في حديث معاذ أن معناه أن يجتهد رأيه على الكتاب والسنة وتكلم داود في اسناد حديث معاذ ورذعه ودفعه من أجل أنه عن أصحاب معاذ ولم يُسموا (قال أبو عمر) وحديث معاذ صحيح مشهور رواه الأئمة العدول وهو أصل في الاجتهاد والقياس على الأصول وسائر الفقهاء قالوا في هذه الآثار وما كان مثلها في ذم القياس أنه القياس على غير أصل والقول في دين الله بالظن ألا ترى الى قول من قال منهم أول من قاس إبليس لأن إبليس رد أصل العلم بالرأي الفاسد والقياس لا يجوز عند أحد ممن قال به الا في رد الفروع الى اصولها لا في رد الأصول بالرأي والظن وإذا صح النص من الكتاب والأثر بطل القياس « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة » الآية وأي أصل أقوى من أمر الله تعالى لا إبليس بالسجود وهو العالم بما خلق منه آدم وما خلق منه إبليس ثم أمره بالسجود له فأبى واستكبر لعلة ليست بمصلحة من أن يأمره الله بما يشاء فهذا ومثله لا يحل ولا يجوز

(قف على قول الشعبي)

باب ما يلزم الناظر (١٤٢) في اختلاف العلماء

واما القياس على الاصول والحكم للشيء بحكم نظيره فهذا مالا يختلف فيه احد من السلف بل كل من روي عنه ذم القياس قد وجد له القياس الصحيح منصوصاً لا يدفع هذا الا جاهل او متجاهل مخالف للسلف في الاحكام . وقال مسروق الوراق

كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى ابتلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم فاستعملوا الرأي عند الفقر والبوس
اما العريب فقوم لاعطاء لهم وفي الموالي علامات المفاليس
فلقية ابو حنيفة فقال هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدرهم فقال
اذا ما اهل مصر يادھونا بأبدة من الفنيا لطيفه
أينسأهم بقياس صحيح صليب من طراز بني حنيفه
اذا سمع الفقيه به وعاء واثبته بحجر في صحيفه

(قال ابو عمر) اتصلت هذه الايات ببعض اهل الحديث والنظر من اهل ذلك الزمن فقال اذا ذو الرأي خاصم عن قياس وجاء ببدعة منه سخيفه اينسأهم بقول الله فيها وآثار مبرزة شريفه وقد رويت في ذم الرأي والقياس آثار كثيرة وسنفرد لها باباً في كتابنا هذا ان شاء الله (باب جامع في بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء)

(قال ابو عمر) اختلف الفقهاء في هذا الباب على قولين احدهما ان اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من الأئمة رحمة وتوسعة وجاز لمن نظر في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ بقول من شاء منهم وكذلك الناظر في اقاويل غيرهم من الأئمة ما لم يعلم أنه خطأ فاذا بان له أنه خطأ لحلافه نص الكتاب او نص السنة أو اجماع العلماء لم يسعه اتباعه فاذا لم يبين له ذلك من هذه الوجوه جاز له استعمال قوله وان لم يعلم صوابه من خطأ وصار في حيز العامة التي يجوز لها أن تقلد العالم اذا سألته عن شيء وان لم تعلم وجهه . هذا قول يروى معناه عن عمر بن عبدالعزيز والقاسم بن محمد وعن سفيان الثوري ان صح عنه وقال به قوم ومن حجبتهم على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر ونحن نبين الحجة عليه في هذا الباب ان شاء الله على ما شرطناه من التقريب والاختصار ولا حول ولا قوة الا بالله . على أن جماعة من أهل الحديث متقدمين ومتأخرين يميلون اليه وقد نظم أبو مزاحم الحاقاني ذلك في شعر له وهو

أعوذ بمرّة الله السلام وقدرته من البدع العظام أبين مذهبي فيمن أراء
إماماً في الحلال وفي الحرام كما بينت في القراء قولي فلاح القول معتلياً امامي
ولأعدو ذوي الآثار منهم فهم قصدي وهم بدو القام اقول الآن في الفقهاء قولاً
على الإنصاف جدّ به اهتامي أرى بعد الصحابة تابعيهم لذي قتيامهم بهم أنتمامي
علمت اذا عرّمت على اقتدائي بهم اني مصيب في اعتزامي وبعد التابعين أئمة لي
سأذكر بعضهم عند انتظام فسفيان العراق ومالك في حجازهم وأوزاعي شام
الا وابن المبارك قدوة لي نعم والشافعي اخو الكرام ومن ارتضي فأبو عبيد
وارضى بابن خنبل الامام فأخذ من مقالهم اختياري وما انا بلماهي والمسامي
وأخذي باختلافهم مباح لتوسيع الآله على الانام ولست مخالفاً ان صح لي عن
رسول الله قول بالكلام اذا خالفت قول رسول ربي خشيت عقاب ربّ ذي انتقام

وما قال الرسول فلا خلاف له يارب أبلغه سلامي

(قال أبو عمر) قد يحتمل قوله (فأخذ من مقالهم اختياري) وجهين أحدهما أن يكون مذهبه في ذلك كمذهب القاسم بن محمد ومن تابعه من العلماء أن الاختلاف سعة ورحمة والوجه الآخر أن يكون أراد أخذ من مقالهم اختياري أي أصير من أقاويلهم الى مقام عليه الدليل فإذا بان لي صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف الى أحد الاخذ بما اراده في دين الله بغير برهان ونحن نبين هذا ان شاء الله . فعن القاسم بن محمد بن ابي بكر قال لقد نفع الله باختلاف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في اعمالهم ليعمل العامل بعمل رجل منهم الا رأى انه في سعة ورأى أن خيراً منه قد عمله . وفي رواية عنه لقد أوسع الله على الناس باختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أي ذلك اخذت به لم يكن في نفسك منه شيء . وعن رجاء بن جميل قال اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم ابن محمد فجعلوا يتذاكران الحديث قال فجعل عمر يحكي بالشيء مخالفاً فيه القاسم قال وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه فقال له عمر لا تفعل فما يسرني ان لي باختلافهم حُرّم النعم . وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال لقد أعجبتني قول عمر بن عبد العزيز ما أحب ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق وانهم أئمة يقتدى بهم فلو اخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة (قال ابو عمر) هذا فيما كان طريقه الاجتهاد . وعن أسامة بن زيد قال سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الامام فيما لم يجهر فيه فقال ان قرأت فلك في رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واذا لم تقرأ فلك في رجال من اصحاب رسول الله

(قف على كلام عمر بن عبد العزيز)

باب ما يلزم الناظر (١٤٤) في اختلاف العلماء

صلى الله عليه وسلم أسوة . وعن يحيى بن سعيد قال ما برح اولو الفتوى يقتون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يرى المحرم ان المحل هلك لتحليله ولا يرى المحل ان المحرم هلك لتحريمه (قال ابو عمر) فهذا مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه وقال به قوم واما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من اصحابهما وهو قول الليث بن سعد والاوزاعي وأبو ثور وجماة اهل النظر ان الاختلاف اذا تدافع فهو خطأ وصواب والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على الاصول على الصواب منها وذلك لا يعدم فان استوت الأدلة وجب الميل مع الاشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة فاذا لم يبين ذلك وجب التوقف ولم يجز القطع الا بيقين فان اضطر احد الى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه جاز له ما يجوز للعامة من التقليد واستعمل عند افراط التشابه والتشاكل وقيام الأدلة على كل قول بما يعضده قوله صلى الله عليه وسلم ألبس ما اطمأنت اليه النفس والاثم ما حك في الصدر فزع ما يربك الى ما لا يربك . هذا حال من لا ينعم النظر وهو حال العامة التي يجوز لها التقليد فيما نزل بها وافتاها بذلك علماؤها

(قف على ما يلزم عند الاختلاف)

واما الْمُقْتُون فغير جائز عند احد ممن ذكرنا قوله لا أن يفتي ولا يقضي حتى يتبين له وجه ما يفتي به من الكتاب او السنة او الاجماع او ما كان في معنى هذه الواجهة . فمن الشعبي قال اجتمعنا عند ابن هبيرة في جماعة من قراء اهل الكوفة والبصرة فجعل يسألهم حتى انتهى الى محمد بن سيرين فجعل يسأله فيقول له قال فلان كذا وقال فلان كذا وقال فلان كذا فقال ابن هبيرة قد سمع الشيخ علماً لو اعين برأيي وذكر تمام الخبر

(قف على ما يلزم اهل الفتيا)

وعن اشهب قال سئل مالك عن اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خطأ وصواب فانظر في ذلك . وعن يحيى بن ابراهيم بن مزين عن اصبع قال قال ابن القاسم سمعت مالكا والليث يقولان في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما قال ناس فيه توسعة ليس كذلك انما هو خطأ وصواب قال يحيى وبلغني أن الليث بن سعد قال اذا جاء الاختلاف اخذنا فيه بالاحوط . وعن ابن القاسم عن مالك انه قال في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخطي ومصيب فعملك بالاجتهاد . وعن ابن وهب قال قال لي مالك يا عبد الله اذما سمعت وحسبك ولا تحمل لأحد على ظهرك واعلم انما هو خطأ وصواب فانظر لنفسك فانه كان يقال اخسر الناس من باع آخرته بدنياه واخسر منه من باع آخرته بدنياه غيره

(قف على قول مالك)

وذكر اسمعيل بن اسحق في كتابه المبسوط عن أبي ثابت قال سمعت ابن القاسم يقول سمعت مالكا والليث ابن سعيد يقولان في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب ما يلزم الناظر (١٤٥) في اختلاف العلماء

وذلك ان ناساً يقولون فيه توسعة فقالا ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب قال اسمعيل القاضي (قف على التحقيق في اختلاف الصحابة)
 إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة في اجتهاد الرأي فأما أن تكون توسعة لأن يقول الانسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فلا ولكن اختلافهم يدل على انهم اجتهدوا فاختلفوا (قال أبو عمر) كلام اسمعيل هذا حسن جداً وفي سماع أئمة سئل مالك عن أخذ بمحدث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أراء من ذلك في سعة فقد لا والله حتى يصيب الحق وما الحق الا واحد قولان مختلفان يكونان صواباً جميعاً ما الحق والصواب الا واحد . وعن أبي خالد الحاضي قال قلت لسحنون تقرأ لي كتاب القسمة قال على ان لا أقول فيه إلا بخمس . وعن اسمعيل بن يحيى المزني قال قال الشافعي في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصير منها الى ما وافق الكتاب أو السنة أو الاجماع أو كان أصح في القياس وقال في قول الواحد منهم اذا لم يحفظ له مخالفاً منهم صرت اليه وأخذت به إن لم أجد كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً ولا دليلاً منها هذا اذا وجدت معه القياس قال وقلماً يوجد ذلك (قال المزني) فقد بين أنه قبل قوله بحجة في هذا مع اجتماعهم على أن العلماء في كل قرن ينكر بعضهم على بعض فيما اختلفوا فيه قضاءً بين على أن لا يقال إلا بحجة وأن الحق في وجه واحد والله أعلم . (قال أبو عمر) وقد ذكر الشافعي في كتاب أدب القضاة أن القاضي والمفتي لا يجوز له أن يقضي ويفتي حتى يكون عالماً بالكتاب وبما قال أهل التأويل في تأويله وعالماً بالسنة والآثار وعالماً باختلاف العلماء حسن النظر صحيح الأود (١) ورعاً مشاوراً فيما اشتبه عليه وهذا كله مذهب مالك . وسائر فقهاء المسلمين في كل مصر يشترطون أن القاضي والمفتي لا يجوز أن يكون إلا في هذه الصفات . واختلف قول أبي حنيفة في هذا الباب مرة قال أما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم وإنما يلزمي النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم (قال أبو عمر) جميل للصحابة في ذلك ما لم يجعل لغيرهم وأظنه مال الى ظاهر حديث أصحابي كالنجوم والله أعلم . والى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب فمن محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال قلت لأحمد بن حنبل اذا اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة هل يجوز لنا ان ننظر في أقوالهم لنعلم

١٠ آده الأمر بلغ منه المجهود والأود أيضاً العوج وفي حديث نادية عمر رضي الله عنه واعمره أقام الأود وشفي العمدة من القاموس ولسان العرب

باب ما يلزم الناظر (١٤٦) في اختلاف العلماء

مع من الصواب منهم فتيبه فقال لي لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف الوجه في ذلك قال تقلد أئمتهم أحبت (قال أبو عمر) لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرق الى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً . وقد روى السمعي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابه أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع . ورؤي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه حكم في طست تمر ثم غرّمه للمقضي عليه فلو كان لا يشك أن الذي قضى به هو الحق لما تأثم عن الحق الذي ليس عليه غيره ولكنه خاف أن يكون قضى عليه بقضاء أغفل فيه فضمن من حيث لا يعلم فتورع فاستحل ذلك بغيره له لأن المال اذا استهلك عمداً أو خطأ وجب ضمانه وقد جاء عنه في غير موضع في مثل هذا قد مضى القضاء

(قف على أدلة اجتماع الكلمة)

وقد ذكر المزني رحمه الله في هذا ججاً أنا أذكرها هنا ان شاء الله (قال المزني) قال الله تبارك وتعالى « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فذم الاختلاف وقال « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا » الآية وقال « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قال الى الكتاب والسنة (قال المزني) فذم الله الاختلاف وأمر عنده بالرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده الى الكتاب والسنة (قال) ورؤي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إحدروا زلة العالم . وعن عمرو معاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم (قال) وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأً بعضهم بعضاً ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك . وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسئلة انه قال أقول فيها برأيي فإن يك صواباً فمن الله

(قف على غضب عمر من الاختلاف)

وإن يك خطأً فني واستغفر الله . وغضب عمر بن الخطاب من اختلاف أبي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد إذ قال أبي إن الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل وقال ابن مسعود إنما كان ذلك والثياب قليلة فخرج عمر مبغضباً فقال اختلف رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ينظر اليه ويؤخذ عنه وقد صدق أبي ولم يأل ابن مسعود ولكني لأسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا إلا فعلت به كذا وكذا . وعن عمر في المرأة التي غاب عنها زوجها وبلغه انه يتحدث عندها فبعث اليها من يعظها ويدكرها ويوعدها إن عادت فخصت فولدت غلاماً فصوت ثم مات فشاور أصحابه في ذلك فقالوا والله ما نرى عليك شيئاً ما أردت بهذا الا الخير وعلي حاضر فقال

باب ذكر الدليل في أقاويل (١٤٧) السلف أن الاختلاف خطأ وصواب

ما ترى يا أبا حسن فقال قد قال هؤلاء فإن يك هذا جهد رأيهم فقد قضا ما عليهم وإن كانوا قاربوك فقد غشوك أما الائم فأرجو أن يضعه الله عنك بنيتك وما يعلم منك وأما الغلام فقد والله غرمت فقال له أنت والله صدقتني أقسمت عليك لا تجلس حتى تقسمها على بني أبيك يريد بقوله (بني أبيك) أي بني عدي بن كعب رهط عمر رضي الله عنه وعن أبي العالية في قوله « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » قال إقامة الدين وإخلاصه « ولا تتفرقوا فيه » يقول لا تتعادوا عليه وكونوا عليه إخواناً قال ثم ذكر بني إسرائيل وحذرهم أن يأخذوا بسنتهم فقال « وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » فقال أبو العالية بغياً على الدنيا وملئها وزخرفها وزينتها وسلطانها « وإن الذين أورتوا الكتاب من بعدهم لفي شكٍ منه مريب » قال من هذا الاخلاص

باب ذكر الدليل في أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب يلزم طلب الحجة عنده وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضاً وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم وذكر معنى قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم

عن سعيد بن جبير قال قالت لابن عباس إن نَوْفًا الْبِكَالِي (١) يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بن إسرائيل فقال كذب حدثني أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله (قال أبو عمر) قد رد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قول الصحابة في الردة وقال والله لو منعوني عَقَلاً (٢) أو قال عَنَاقاً مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه . وقطع عمر ابن الخطاب اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التكبير على الجند ورددتهم إلى أربع . وسمع سلمان بن ربيعة (٣) وزيد بن صوحان الضبي (٤) ابن معبد مثلاً بالبحر والعمرة معاً فقال احدهما لصاحبه لهذا أضل من

(١) ابن فضالة شامي مستور وإنما كذب ابن عباس مارواه عن أهل الكتاب . مات بعد التسعين هـ تقريب (٢) أي زكاة عام من الأبل والغنم والعناق زكاة عامين هـ قاموس (٣) الباهلي أبو عبد الله سلمان الحيل يقال له حجة ولله عمر قضاء الكوفة وغزا أرمينية في زمن عثمان فاستشهد هـ تقريب (٤) الذي في اسد الغابة هو العبدى لا الضبي وقال الكلبي إن له حجة قتل يوم الجمل هـ باختصار

باب ذكر الدليل في اقاويل السلف (١٤٨) أن الاختلاف خطأ وصواب

بغير أهله فأخبر بذلك عمر فقال لو لم يقولوا شيئاً هُديت لسنة نبيك . وردت عائشة قول أبي هريرة تقطع المرأة الصلاة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا معترضة بينه وبين القبلة . وردت قول ابن عمر الميث يعذب ببكاء أهله عليه وقالت وهم أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسي . وكذلك قالت له في عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ زعم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمرٍ فقالت عائشة هذا وهم منه على أنه قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كلها ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثاً . وانكر ابن مسعود على أبي هريرة قوله من غسل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ وقال فيه قولاً شديداً وقال يا أيها الناس لا تتجسوا من موتاكم . وقيل لابن مسعود إن سلمان بن ربيعة وأبا موسى الأشعري قالوا في بنت وبنت ابن واخت ابن المال بين البنت والأخت يقسم نصفين ولا شيء للبنت الابن وقالوا للسائل واث ابن مسعود فإنه سيتابعنا فقال ابن مسعود لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين بل أقضي فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكلمة الثلاثين وما بقي فلا أخت . وأنكر جماعة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك . وأنكر ذلك أيضاً ابن مسعود على أبي موسى الأشعري وقال إنما الرضاة ما أنبت اللحم والدم فرجع أبو موسى الى قوله . وانكر ابن مسعود على علي أنه أحرق المرتدين بعد قتلهم (وقيل قبل قتلهم والأول أصح) واحتج ابن مسعود بقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فأضربوا عنقه فبلغ ذلك علياً فأعجبه قوله

(قال أبو عمر) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فأضربوا عنقه ثم أحرقوه . ورفع الى علي بن أبي طالب أن شريحاً قضى في رجل وجد آبقاً فأخذه ثم أبق منه أنه يضمن العبد فقال علي أخطأ شريح وأسأء القضاء بل يحلف بالله لأبق منه وهو لا يعلم وليس عليه شيء . وعن عمر في الجارية النوبية التي جاءت حاملاً الى عمر فقال لعلي وعبد الرحمن ما تقولان فقالا أقضاء غير قضاء الله تلتمس قد أقررت بالزنا فخذها وعثمان ساكت فقال عمر لعثمان ما تقول فقال أراها تسهل به وإنما الحد على من علمه فقال عمر القول ما قلت ما الحد إلا على من علمه . وقيل لابن عباس إن علياً يقول لا تؤكل ذبائح نصارى العرب لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلا بشرب الخمر فقال ابن عباس تؤكل ذبائحهم لأن الله يقول «ومن يتولهم منهم فإنه منهم» وعن ابن عمر في الذي تولى عليه رمضان بدنتان مقلدتان فأخبر ابن عباس بقوله فقال وما للبنت وهذا يطعم ستين مسكيناً فقال ابن عمر صدق ابن عباس إمض لما أمرك به . وقال علي رضي الله عنه المكاتب يعتق اذا

باب ذكر الدليل في اقوال السلف (١٤٩) أن الاختلاف خطأ وصواب

عجز يعتق منه بقدر ما أذى فقال زيد هو عبد ما بقي عليه درهم وقال عبد الله بن مسعود إذا أذى الثلث فهو غريم . وعن عمر بن الخطاب إذا أذى الشطر فلارق عليه وقال شريح إذا أذى قيمته فهو غريم . وعن ابن مسعود أيضاً مثله . وقال زيد وابن عمر وعثمان وعائشة وأم سلمة هو عبد ما بقي عليه درهم . وروى وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سألت سعيد بن جبير عن ابنة وابني عم أحدهما أخ لأم فقال للابنة النصف وما بقي فلا بن الم الذي ليس بأخ لأم قال وسألت عطاء فقال أخطأ سعيد بن جبير للابنة النصف وما بقي بينهما نصفان قال يحيى بن آدم والقول عندنا قول عطاء لأن الابنة والاخت لا تحجب العصة ولم تزده الأم الا قرباً . وعن اسمعيل بن أبي خالد قال قلت للشعبي ان ابراهيم قال في الرجل يكون له الدين على الرجل الى أجل فيضع له بعضاً ويعجل له بعضاً انه لا بأس به وكرهه الحكم فقال الشعبي أصاب الحكم وأخطأ ابراهيم . وقيل لسعيد بن جبير إن الشعبي يقول العمرة تطوع فقال أخطأ الشعبي . وذكر لسعيد بن المسيب قول شريح في المكاتب فقال أخطأ شريح . وعن شعبة قال قال قتادة قلت لابن المسيب إن شريحاً قال يبدأ بالمكاتب قبل الدين أو يشرك بينهما (شك شعبة) قال ابن المسيب أخطأ شريح وإن كان قاضياً قال زيد بن ثابت يبدأ بالدين . وعن مغيرة قال ما رأيت الشعبي وحيداً تماري في شيء إلا غلبه حماد إلا هذا سئل عن القوم يشتركون في قتل الصيد وهم حُرُم فقال حماد عليهم جزاء واحد وقال الشعبي على كل واحد منهم جزاء ثم قال الشعبي أرايت لو قتلوا رجلاً ألم يكن على كل واحد منهم كفارة فظهر عليه الشعبي . وقال عبد الرزاق عن الثوري في رجل قال لرجل بعني نصف دارك مما يلي داري قال هذا بيع مردود لانه لا يدري أين ينتهي بيعه ولو قال أبيعك نصف الدار أو ربع الدار جاز قال عبد الرزاق فذكرت ذلك لمعمر فقال هذا قول سواء كله لا بأس به . وعن قتادة أن إياس بن معاوية أجاز شهادة رجل وامرأتين في الطلاق قال قتادة فسئل الحسن عن ذلك فقال لا تجوز شهادة النساء في الطلاق قال فكتب الى عمر بن عبيد العزيز بقول الحسن وقضاء إياس فكتب عمر أصاب الحسن وأخطأ إياس (قال أبو عمر) هذا كثير في كتب العلماء وكذلك اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من المخالفين وما ردّ فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلاً عن أن يجمع في باب وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا وفي رجوع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض وردّ بعضهم على بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم جاز ما قلت أنت وجاز ما قلت

باب ذكر الدليل في اقوال السلف (١٥٠) أن الاختلاف خطأ وصواب

أنا وكلانا نجم يهتدى به فلا علينا شيء من اختلافنا . (قال أبو عمر) والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضاءهم وقتوالم والظر يأتي أن يكون الشيء وضده صواباً ولقد أحسن القائل

اثبات ضدّين معاً في حال أقبح ما يأتي من المحال

ومن تدبر رجوع عمر الى قول معاذ في المرأة الحامل وقوله لولا معاذ هلك عمر علم صحة ماقلنا . وكذلك رجع عثمان في مثلها الى قول علي وروي أنه رجع في مثلها الى قول ابن عباس وروي أن عمر إنما رجع فيها الى قول علي وليس كذلك إنما رجع عمر الى قول معاذ في التي أراد رجمها حاملاً فقال له معاذ ليس لك على ما في بطنها سبيل ورجع الى قول علي في التي وضعت لستة أشهر . وروي قتادة عن ابن أبي حرب ابن أبي الاسود عن أبيه أنه رفع الى عمر امرأة ولدت لستة أشهر فهم عمر برجمها فقال له علي ليس ذلك لك قال الله تبارك وتعالى « والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين » وقال « وحمله » وفصاله ثلاثون شهراً » لا رجم عليها فخلّى عمر عنها فولدت مرة أخرى لذلك الحدة ذكره عفان عن يزيد ابن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ورجع عثمان عن حنيفة الأخ بالجد الى قول علي ورجع عمر وابن مسعود عن مقاسمة الجد الى السدس الى قول زيد في المقاسمة الى الثلث ورجع علي عن موافقته عمر في عتق أمهات الاولاد وقال له عبيدة السلماني رأيك مع عمر أحب الي من رأيك وحدك وتمسادي علي على ذلك فأرقه . ورجع ابن عمر الى قول ابن عباس فيمن توالى عليه رمضان . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردّوا الجهالات الى السنة . وفي كتاب عمر الى أبي موسى الاشعري لا يمنعك قضاء قضيت بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع فيه الى الحق فإن الحق قديم والرجوع الى الحق أولى من التماذي في الباطل

(قف على ما كتبه عمر)

(قف على أن الحق لا تفرق فيه)

وروي عن مطرف بن الشخير أنه قال لو كانت الالهواء كلها واحداً لقال القائل لعل الحق فيه فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق . وعن مجاهد « ولا يزالون مختلفين » قال أهل الباطل « إلا من رحم ربك » قال أهل الحق ليس بينهم اختلاف . وقال أشهب سمعت مالكا يقول ما الحق الا واحد قولان مختلفان لا يكونان صواباً جميعاً ما الحق والصواب الا واحد قال أشهب وبه يقول الليث

(قال أبو عمر) الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الامّة إلا من لا بصيرة له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله (قال المزني) يقال لمن جاوز الاختلاف وزعم

باب ذكر الدليل في اقاويل السلف (١٥١) أن الاختلاف خطأ و صواب

ان العالمين إذا اجتهدا في الحادثة فقال احدهما حلال والآخر حرام فقد أدّى كل واحد منهما جهده وما كلف وهو في اجتاده مصيب الحق أو بأصل قلت هذا ام ب قياس فإن قال بأصل قيل له كيف يكون اصلا والكتاب اصل ينفي الخلاف وإن قال بقياس قيل كيف تكون الاصول تنفي الخلاف ويجوز لك ان تقيس عليها جواز الخلاف هذا ما لا يجوز عاقل فضلا عن عالم ويقال له أليس اذا ثبت حديثان مختلفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى واحد أحله أحدهما وحرّمه الآخر وفي كتاب الله او في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على اثبات احدهما ونفي الآخر أليس يثبت الذي يثبت الدليل ويُبطل الآخر ويبطل الحكم به فإن خفي الدليل على احدهما وأشكل الامر فيهما وجب الوقوف فإذا قال نعم (ولا بد من نعم وإلا خالف جماعة العلماء) قيل فلم لا تصنع هذا برأي العالمين المختلفين فتثبت منهما ما يثبت الدليل وتُبطل ما أبطله الدليل (قال أبو عمر) ما الزمه المزني عدي لازم فلذلك ذكرته وأضفته الى قائله لانه يقال من بركة العلم أن تضيف الشيء الى قائله وهذا باب يتسع فيه القول

وقد جمع الفقهاء من أهل النظر في هذا وطوّروا وفيما لو حنما مقنع ونصاب كاف لمن فهمه وأنصف نفسه ولم يخادعها بتقليد الرجال . وعن ابن وضاح قال سمعت سحنون يقول قال ابن القاسم من صلى خلف أهل الاهواء يعيد في الوقت قلت لسحنون ما تقول أنت قال أقول ان الإعادة ضعيفة قلت له ان اصبح بن الفرج يقول يعيد أبدأ في الوقت وبعده اذا صلى خلف أحد من أهل الاهواء والبدع فقال سحنون لقد جاء من رأى الإعادة عليهم في الوقت وبعده ببعدة أشد من بدعة صاحب البدعة

(قال أبو عمر) لا نحابنا من ردّ بعضهم لقول بعض بدليل وبغير دليل شيء لا يكاد يحصى كثرة ولو تفصّيته لقام منه كتاب كبير أكبر من كتابنا هذا ولكني رأيت القصد الى ما يلزم أولى وأوجب فاقصرنا على الحجة عندنا وبالله عصمتنا وتوفيقنا وهو نعم المولى ونعم المستعان

(قال المزني) رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصحابي كأنجوم) قال إن صح هذا الخبر فعناء فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به لا يجوز عندي غير هذا وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك مآخذاً بعضهم بعضاً ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجح منهم أحد إلى قول صاحبه فقد بر . وعن محمد ابن أيوب الرقي قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه

باب ذكر الدليل في أقوال السلف (١٥٢) أن الاختلاف خطأ وصواب

وسلم أنه قال إنما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا قالوا هذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم • وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام أيضاً منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي فعضوا عليها بالنواجذ • وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه والله أعلم هذا آخر كلام البزار (قال أبو عمر) قد روى أبو شهاب الحياط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أصحابي مثل النجوم فأبهم أخذتم بقوله اهتديتم • وهذا اسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتاج به وليس كلام البزار بصحيح على كل حال لأن الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين إنما هو لمن جهل ما يسئل عنه ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلاً سائفاً جائزاً يمكننا في الأصول وإنما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدي به العامي الجاهل بمعنى ما يحتاج إليه من دينه وكذلك سائر العلماء مع العامة والله أعلم • وقد روي في هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (قال أبو عمر) هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول • وعن الحكم بن عتيبة قال ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم • وعن ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم • وعن عبد الله ابن وهب قال سمعت سفيان يحدث عن عبد الكريم عن مجاهد أنه قال ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك • وعن يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد مثله • وعن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد مثله أيضاً (قال أبو عمر) وافق الحسن الزعفراني ويونس بن عبد الأعلى ابن وهب في اسناد هذا الحديث وخالفهم ابن أبي عمر وكلا الحديثين صحيحان شاء الله وجائز أن يكون عند ابن عيينة هذا

باب ما يكره فيه (١٥٣) المناظرة والجدال والمرء

الحديث عن عبد الكريم الجزري (١) وابن أبي نجيح (٢) جميعاً عن مجاهد . وعن خالد بن الحارث قال قال سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشرك كله . وفي رواية عنه إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشرك كله (قال أبو عمر) هذا اجماع لا أعلم فيه خلافاً

باب ما يكره فيه المناظرة والجدال والمرء

(قال أبو عمر) الآثار كلها في هذا الباب المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما وردت في النبي عن الجدال والمرء في القرآن وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء في القرآن كفر . ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه غير هذا بوجه من الوجوه والمعنى أن يتماهى الإنسان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك فذلك هو المرء الذي هو الكفر وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من ذلك وهذا بين لك أن المرء الذي هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل « ولا يزال الذين كفروا في مرية منه » ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه . وأما الفقه فاجتمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع إلى الأصول للحاجة إلى ذلك وليس الاعتقادات كذلك لأن الله جل وعز لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الأمة عليه وليس كمثل شيء فيدرك بقياس أو بما نعام ونظرو قد نهينا عن التفكير في الله وأمرنا بالتفكير في خلقه الدال عليه وللإسلام في ذلك موضع غير هذا والدين قد وصل إلى العذراء في خذرها (٣) والحمد لله . وعن يحيى بن سعيد (قف على كلام عمر بن عبد العزيز) قال قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التثقل . وعن المغيرة عن إبراهيم قالوا كانوا يكرهون التلوّن في الدين . وعن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم

(١) الخضر مولى بني أمية ثقة متقن مات سنة ١٢٧ هـ تقريب (٢) هو عبد الله ابن يسار الثقفي مولا م ثقة رُمي بالقدر وربما دلّس مات سنة ١٣١ هـ وقيل بعدها هـ منه (٣) هذا ما يقوله أبو عمر رحمه الله في عصره ولو كان في عصرنا هذا الذي غشيت به سحب الجهالات والضلالات فإذا يقول فعلى أهل العلم أن يتعضوا بهذا ويعملوا على إرشاد الناس إلى الهدى القويم والصراط المستقيم وليحذروا أن يدخلوا في عموم قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون »

باب ما يكره فيه (١٥٤) المناظرة والجدال والمرء

(قف على أنهم على تأسيس ضلالة • وعن خالد بن سعيد قال دخل أبو مسعود على حذيفة قال كلام حذيفة والاوزاعي) إعهد الي قال أولم يأتك اليقين قال بلى قال فان الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف واياك والتلون في دين الله فان دين الله واحد • وقال الاوزاعي بلغني أن الله اذا أراد يقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل • وعن الفزاري قال سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل صفين قال تلك دماء كف الله عنها يدي لأريد أن أطلع بها لساني • وعن العوام بن حوشب (١) عن ابراهيم التيمي في قوله تعالى « فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ » قال الخصومات بالجدال في الدين قال وقال معاوية بن عمرو اياكم وهذه الخصومات فانها تحبط الاعمال • وعن أبي يعلى منذر بن يعلى الثوري (٢) عن ابن الحنفية (٣) قال لا تنضي الدنيا حتى تكون خصوماتهم في ربه • وقال ابن عباس لا يزال أمر هذه الامة مقارباً حتى يتكلموا في الولدان والقدر • وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس في ربه) قال عبد الملك بن محمد الرقاشي (٤) فذكرت ذلك لامي ابن المديني فقال ليس هذا بشيء انما أراد حديث محمد بن الحنفية لا تقوم الساعة حتى تكون خصوماتهم في ربه • وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك بن أنس يا أبا عبد الله الرجل يكون عالماً بالسنة يجادل عنها قال لا ولكن يجبر بالسنة فان قبلت منه والا سكت • وعن أحمد بن زهير قال قال لي مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ناظرني اسحق بن أبي اسرائيل فقال لا أقول كذا ولا أقول غيره يعني في القرآن فناظرته فقال لم أقف على الشك ولكني أقول كما قال أسكت كما سكت القوم قل فأنشدته

(قف على) هذا الشعر فأحميه وكتبه وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة
أبيات جميلة مجداً
أفعد بعدما رجفت عظامي
وأجعل دينه غرضاً لديني
وليس الرأي كالعلم اليقيني
تصرف في الشمال وفي اليمن
يلحن بكل فج (٥) أو وحين

(١) الشيباني ثقة ثبت فاضل مات سنة ١٤٨ هـ تقريب (٢) الكوفي ثقة فاضل هـ منه (٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب كان كثير العلم والورع شديد القوة مات سنة ٨١ وقيل أكثر هـ ابن خلكان (٤) البصري صدوق يخطي مات سنة ٢٧٦ هـ تقريب (٥) الفج الطريق الواسع بين جبلين كالغجاج بالضم • والوجين شط الوادي قاموس

باب ما يكره فيه (١٥٥) المناظرة والجدال والمرء

وكان الحق ليس له خفاء
وما عوض لسا منهاج جهنم
فأما ما علمت فقد كفاني
فلمست مكيفراً أحداً يصلي
وكنّا إخوة زمي جميعاً
فما برح التكلف أن رمينا
فأوشك أن يخرّ عماديت
وينقطع القرن عن القرن

أغر كفرة الفلق المبين
بمنهاج ابن آمنة الأمسين
وأما ما جهلت فنجيبوني
وما أحرمتكم أن تكفروني
فزمت كل مراتب ظنين
بشأن واحد فرق الشؤون
وينقطع القرن عن القرن

(قال أبو عمر) كان مصعب بن عبد الله الزبيري شاعراً حسناً ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعاراً حسناً يرثي بها أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم له لا شك فيه والله أعلم

[قف على كلام
الامام مالك]

وعن مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان مالك بن أنس يقول الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهنم والقدر وما أشبه ذلك ولأحب الكلام إلا فيما تحته عمل فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالكسوت أحب إلي لا في رأي أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل (قال أبو عمر) قد بين مالك رحمه الله أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده يعني العلماء منهم رضي الله عنهم وأخبر أن الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه وضرب مثلاً فقال نحو قول جهنم والقدر والذي قاله مالك (رحمه الله) عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً من أهل الحديث والفتوى وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسمعه السكوت إذا طمع برّد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشي ضلال عامة أو نحو هذا قال ابن عيينة سمعت من جابر الجعفي (١) كلاماً خشيت أن يقع عليّ وعليه البيت • وقال يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يوم ناظره حفص الفرد قال لي يا أبا موسى لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام لقد سمعت من حفص كلاماً لا أقدر أن أحكيه • وعن الشافعي لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفرّوا منه كما يفرّون من الأسد • وقال إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمّى أو الاسم المسمّى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولادين له • وعنه قال حكيم في

باب ما يكره فيه (١٥٦) المناظرة والجدال والمراء

أهل الكلام أن يضرّوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . وقال أحمد بن حنبل لا يفتح صاحب كلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل (١) . وقال مالك أ رأيت إن جاءه من هو أجدل منه آيدع دينه كل يوم لدين جديد . وعن الحسن بن زياد المؤلّقي وقال له رجل في زُفر ابن الهذيل (٢) أ كان ينظر في الكلام فقال سبحان الله ما أحفك ما أدركت مشيختنا زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنه يهيمهم غير الفقه والافتداء بمن تقدمهم . وروينا أن طاوساً ووهب بن منبه التقياً فقال طاوس لوهب يا أبا عبد الله بلغني عنك أمر عظيم فقال ما هو قال تقول إن الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض قال أعوذ بالله ثم سكتا قال فقلت هل اختصما قال لا (قال أبو عمر) اجتمع أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالآثار والميز والفهم . وعن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن اسحق بن خويز منداد المصري المالكي في كتاب الإجازات من كتابه في الخلاف قال مالك لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتباً ثم قال وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الإجازة في ذلك قال وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء (قال) أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادي عليها استتيب منها (قال أبو عمر) ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يُناظر فيه . وعن الأوزاعي قال كان مكحول والزهري يقولان أمرّوا هذه الأحاديث كما جاءت . وقد رَوينا عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومعمّر بن راشد (٣) في الأحاديث في الصفات

(قف على
قول أبي
عمر)

(١) الدَّغْلُ محَرٌّ كَمَا دَخَلَ فِي الْأَمْرِ مَفْسُدٌ هـ (٢) العنبري الفقيه الحنفي جمع بين

العلم والعبادة مات سنة ١٥٨ هـ ابن خلكان [٣] الأزدي مولا هم البصري ثقة ثبت وفي

روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيء مات سنة ١٥٤ هـ تقريب

أنهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت (قال أبو عمر) نحو حديث التزئل وحديث إن الله خلق آدم على صورته وأنه يدخل قدمه في جهنم وأنه يضع السموات على أصبع وأن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء وإن ربكم ليس بأعور وما كان مثل هذه الأحاديث وقد شرحت القول في هذا الباب من جهة النظر والأثر وبسطناه في كتاب التمهيد عند ذكر حديث التزئل فمن أراد الوقوف عليه تأمله هناك على أني أقول لا خير في شيء من مذاهب أهل الكلام كلهم وبالله التوفيق. وعن هشام قال كان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم. وعن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال إن الله تبارك وتعالى علم علماً علمه العباد وعلم علماً لم يعلمه العباد فمن تطلب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزد منه إلا بُعداً قال والقدر منه. وعن سعيد بن جبير قال ما لم يعرفه البديون فليس من الدين: وقال جعفر بن محمد الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد نظراً ازداد حيرة (قال أبو عمر) ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقة وجاء عن الصحابة وصح عنهم فهو علم يُدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فبدعة وضلالة وما جاء في أسماء الله وصفاته عنهم سلم له ولم يُناظر فيه كما لم يُناظروا (قال أبو عمر) رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علماً وأوسعهم فهماً وأقلهم تكلفاً ولم يكن سكوتهم عن عي فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر. وعن عبد ربه قال كان الحسن في مجلس فذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال إنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم. وعن إبراهيم قال لم يُدخِر لكم شيء خبي من القوم لفضل عندكم. وعن حذيفة أنه كان يقول اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فلعمرى لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً. وعن قتادة قال قال ابن مسعود من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى إلا لقنوا الجدال ثم قرأ «ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون» (قال أبو عمر) تناظر القوم وتجادلوا في الفقه ونهوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين ألا ترى مناظرة بشر في قوله عن وجبل «ما يكون

(قف على قول جعفر وسعيد بن جبير)

(قف على كلام الحسن)

باب ما يكره فيه (١٥٨) المناظرة والجدال والمرء

من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، حين قال هو بذاته في كل مكان فقال له خصمه فهو في قلنسوتك وفي حشك (١) وفي جوف حمار تعالى الله عما يقولون حكي ذلك وكيع رحمه الله وأنا والله أكره أن أحكي كلامهم قبحهم الله فمن هذا وشبهه نهى العلماء وأما الفقه فلا يوصل إليه ولا ينال أبداً دون تناظر فيه وتفهم له. وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان بن بلال [٢] يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وإنما أنزلنا بالمدينة فقال ربيعة قد قدرنا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما يئسى إليه ولا يسئل عنه. وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد (٣) عن أبيه قال وأيم الله إن كنا لثلقط السنين من أهل الفقه والثقة ونعلمها شيئاً بتعلمنا آي القرآن وما برح من أدركننا من أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيرون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي وينهون عن لقاءهم ومجالستهم ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير ويخبرون أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث وزجر عن ذلك وحذره المسلمين في غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك (ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم) ولقد أحسن القائل

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعاً في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخفَّ بدين الله أكثرهم وفي الذي حُمِّلوا من دينه سُغل

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا هلك المتناظرون ثلاثاً. وعن زكريا بن يحيى قال سمعت الأصمعي يقول قال عبد الله بن حسن المرء يُفسد الصداقة القديمة ويحلُّ العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمغالبة أمّن أسباب القطيعة. وعن جعفر بن عون (٤) قال سمعت مسعراً يقول يخاطب ابنه كدأما

إني منحتك يا كدأما نصيحتي فاسمع لقول أبي عليك شفيق
أما البرزاحة والمرء فدعها خلقان لا أرضاهما لصديق

(١) الحُسّ مثلك الحاء المخرج والبُستان ه قاموس [٢] التيمي مولاهم ثقة مات

سنة ١٦٢ ه تقريب (٣) عبد الله بن ذكوان المدني مولى قریش صدوق تغيّر حفظه لما

قدم بغداد مات سنة ١٧٤ ه تقريب (٤) الخزومي صدوق مات سنة ٢٠٦ وقل أكثره منه

إني بلوتهما فلم أحدهما لمجاور جاراً ولا لرفيق
والجهل يُزري بالفق في قومه وعروقه في الناس أي عروق
وقد رويت هذه الأبيات ليسع بن كدام (١) من وجوه فاقصرت منها على ما حضرني ذكره
﴿ باب إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحججة ﴾

قال الله جلّ وعزّ « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك
أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » وقال « لِيَهْلِكَ من هلك عن بينةٍ وَيُخَيَّرَ
من حَيٍّ عن بينةٍ » واليُتَنَّبَةُ ما بان به الحق وقال « قل هل عندكم من سلطان بهذا »
قال المفسرون من حُجَّةٍ قالوا والسلطان الحججة وقال الله جلّ وعزّ « قل فله الحججة
البالغة » وقال « يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها »

وعن انس بن مالك في قوله « اليوم نخيم على أفواههم » قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فضحك حتى بدت نواجذه وقال هل تدرون ممّ ضحكك وذكر شيئاً ثم قال في مجادلة العبد
ربه يوم القيامة قال يقول ياربّ ألم تجزني من الظلم قال بلى قال فإني لا أجيز عليّ اليوم
شاهداً إلا من نفسي قال « كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً » كذا قال فيختم
على فيه ويقال لأركانه انطق فتطق بأعماله ثم يخفى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكن
فعدنك كنت اناضل وقال تعالى « انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » وقال « ألم تر إلى الذي
حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا حي وأميت
قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر » يقول فانقطع
وخضم ولحقه البهت عند أخذ الحججة له ووصف الله جلّ وعزّ خصومة إبراهيم صلى الله
عليه وسلم قومه وردّه عليهم وعلى أبيه في عبادة الأوثان « اذ قال لآبيه وقومه ما هذه
التمائيل التي أنتم لها عاكفون » الى قوله « أف لكم ولما تعبّدون من دون الله » الآيات
كلها ونحو هذا في سورة الزلزال « اذ قال لآبيه وقومه ما تعبّدون قالوا نعبد أصناماً فنظّل
لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون » فحادوا عن جواب
سؤاله هذا اذ أنقطعوا وعجزوا عن الحججة فقالوا « بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون »
وهذا ليس بجواب عن هذا السؤال ولكنه حيدة وهرب عما لزمهم وهو ضرب من
الانقطاع وقال جلّ وعزّ « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء »
قالوا بالعلم والحججة وقال في قصة نوح « قالوا يانوح قد جادلنا فأكثر جدالنا » الآيات

باب اثبات المناظرة (١٦٠) والمجادلة واقامة الحجّة

الى قوله وأنا بري بما تجرمون ، وقال في قصة موسى صلى الله عليه وسلم ، قال فن ربك يا موسى ، الآيات الى قوله وقارة أخرى ، وكذلك قول فرعون « وما رب العالمين » الى قوله « أولو جئتكم بشيئين » يعني والله أعلم بحجة واضحة أدحض بها حججك وقال جل وعز « قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنتي تؤفكون » الى قوله « أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » فهذا كله تعليم من الله للسؤال والجواب والمجادلة وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وبأهلهم بعد الحجّة قال الله عز وجل « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » الآية ثم قال « فمن حاجك فيه من بعد ما جاهدك من العلم » الآية وقال صلى الله عليه وسلم إنكم تختصمون اليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث

(فب على
بجدالة عمر
للإهود)

وجادل عمر بن الخطاب اليهود في جبريل وميكائيل فقال جماعة من المفسرين كان لعمر أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان طريقه على موضع مدارس اليهود وكان كلما مرّ دخل عليهم فسمع منهم وأنه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما من أصحاب محمد أحد أحب إلينا منك إنهم يملكون بنا فيؤذوننا وتمرّ بنا فلا تؤذينا وإنا لنقطع فيك فقال لهم عمر أيّ يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن قال فبالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أعبدون محمداً عندكم نبياً فسكتوا قال تكلموا ما شأنكم والله ما سألتكم وأنا شاك في شيء من ديني فتظر بعضهم لبعض فقام رجل منهم فقال أخبروا الرجل أو لأخبرنه قالوا نعم أنا لنجدّه مكتوباً عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدوّنا وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف ولو أنه كان وليه ميكائيل لآمنّا به فإن ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث قال لهم فأشهدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين ميكائيل وابن جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فأشهد أن الذي هو عدو للذي عن يمينه هو عدو للذي عن يساره والذي هو عدو للذي عن يساره هو عدو للذي عن يمينه وأنه من كان عدواً لهما فإنه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه « قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهاديّ وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين » الآيات فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئت وما أريد إلا أن أخبرك فهذا مما صدّق الله فيه قول عمر واحتجّاه وهو باب من الاحتجاج لطيف مسلوك عند

باب اثبات المناظرة (١٦١) والمجادلة واقامة الحجّة

أهل النظر وتركنا إسناده هذا الخبر وسائر ما أوردناه من الاخبار في هذا الباب والباب الذي قبله وبعده لشهرتهما في التفسير والمصنفات

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن آدم احتج مع موسى قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى . وقال جل وعز « هذان خصمان اختصموا في ربهم » فأتى على المؤمنين أهل الحق وذم أهل الكفر والباطل . قال المفسرون نزلت هذه الآية في حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة . وعن قيس بن عباد^(١) قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذه الآيات « هذان خصمان اختصموا في ربهم » الى قوله العزيز الحميد ، في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر في علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب^(٢) وعبيدة بن الحارث بن المطلب^(٣) وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

وتجادل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السقيفة وتدافعوا وتقرروا وتناظروا حتى صار الحق في أهله وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر في أهل الردة وفي فصول يطول ذكرها واحتجوا على أبي بكر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فقتل أبو بكر من حقها الزكاة والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ولو منعوني عناقاً ويروى عقالا لقاتلتهم عليه فإن لعمر وغيره من الصحابة الذين خالفوا أبا بكر في ذلك أن الحق معه فابعوه . وكذلك يجب على من خالف صاحبه وناظره أن ينصرف اليه اذا بان له الحق في قوله . وقوله صلى الله عليه وسلم إلا بحقها مثل قوله جل وعز « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » وعن طارق بن شهاب قال لما جمع أبو بكر أهل الردة قال اختاروا مني حرباً مجلية أو سلمي مخزية قالوا أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما السلم المخزية قال تدون قتلانا ولا ندي قتلاكم فقام عمر بن الخطاب فقال قتلانا قتلوا في سبيل الله لا يودون قال ونزع عنكم الحلقة والكرع يعني السلاح والحيل قاله ابن

(١) الثبتي البصري ثقة مخضرم مات بعد الثمانين ووهب من عده في الصحابة ه تقريب

(٢) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتها نوبية مولاة

أبي لهب . وسيدنا حمزة سيد الشهداء أسلم في السنة الثانية من البعثة واستشهد في غزوة احد سنة ثلاث من الهجرة ه من اسد الغابة باختصار (٣) القرشي من المسلمين السابقين شهد بدرأ وجرح بهائم توفي في عودته منها ه منه

باب اثبات المناظرة (١٦٢) والمجادلة واقامة الحجة

ماهان قال وتلزمون أذئاب الابل حتى يُري الله -تليفة رسوله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ماشاء- وعن زُرَّ بن حُبَيْش قال قلت لحذيفة صلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت المقدس فقال أنت تقول صلى فيسه يا أصلع قات نعم بيني وبينك القرآن قال
حذيفة هات من احتج بالقرآن فقد أفلح فقرأت عليه « سبحان الذي أمرى بعبد له ليلاً
من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » فقال حذيفة أين تجده صلى فيه وذكر الحديث
ونظر علي رضي الله عنه الخوارج حتى انصرفوا ونظرهم ابن عباس أيضاً بما
لامدفع فيه من الحجة من نحو كلام علي ولولا شهرة ذلك وخشية طول الكتاب
لاجلت ذلك علي وجهه . فمن ابن عباس قال لما اجتمعت الخُروية يخرجون علي
عليه السلام قال جعل يأتيه الرجل فيقول يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك قال دعوهم
حتى يخرجوا فلما كان ذات يوم قلت يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فلا تفتخي حتى آتي
القوم قال فدخلت عليهم وهم قائلون فاذا هم مسهمة (١) وجوههم من السهر فقد أثر السجود
في جباههم كأن في أيديهم نفن (٢) الأبل عليهم قمص مرصصة (٣) فقالوا ماجاء بك يا ابن عباس
وما هذه الحجة عليك قال نلت ماتعيون من هذه فاقدر رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن ما يكون من ثياب الجنة قال ثم قرأت هذه الآية « قل من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » فقالوا ماجاء بك فقال جئتكم من عند أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيكم منهم أحد ومن عند ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم
فقال بعضهم لا نخاصموا قريشاً فإن الله يقول « بل هم قوم خصمون » فقال بعضهم
بلى فلنكلمته قال فكلمني منهم رجلاً أو ثلاثة قال قلت ماذا نقيم عليه قالوا ثلاثاً فقلت
ما هن قالوا حكم الرجال في أمر الله وقال الله « إن الحكم إلا لله » قال قلت هذه
واحدة وماذا أيضاً قال فإنه قاتل ولم ينسب ولم يغتم فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم
ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسببواهم قال قلت وماذا أيضاً قالوا ومحامنة نفسه من
أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين قال قلت أرأيتمكم إن أتيتكم
من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون قالوا وما لذا لارجع قال قلت
أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإن الله قال في كتابه « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا

(ق ف علي
مناظرة ابن
عباس
للخروية)

(١) متغيرة ه لسان العرب (٢) جمع تفتة وهي من البعير والناقة الركبة وما يقع
على الارض من أعضائه إذا استنخ وغلظ كالركبتين وغيرها ه منه (٣) مغسولة ه منه

الصيد وأتم حُرْمٌ ومن قتله منكم متعمداً فجزاؤه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » وقال في المرأة وزوجها « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهلها وحكماً من أهلها » فصير الله ذلك الى حكم الرجال فشدتكم الله أن تعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل أو في دم أرنب ثمن ربع درهم وفي بضع امرأة قالوا بلى هذا أفضل قال أخرجت من هذه قالوا نعم قال فأما قولكم قاتل فلم يسب ولم يغتم أنفسبوا أمكم عائشة فإن قتلتم نسيها فاستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وإن قتلتم بأمناء فقد كفرتم فأنتم ترددون بين ضلالتين أخرجت من هذه قالوا بلى قال وأما قولكم محانفسيه من امرأة المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون إن نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبوسفیان وسهيل بن عمرو قال رسول الله اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو ما نعلم إنك رسول الله ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنك تعلم أني رسولك أمح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وأبوسفیان وسهيل بن عمرو قال فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم نفر جوا فقتلوا أجمعين

وعن أبي البختري (١) والشعبي وأصحاب علي أنه لما ظهر على البصرة يوم الجمل جعل لهم ما في عسكر القوم من السلاح ولم يجعل لهم غير ذلك فقالوا كيف تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ولا نسأؤهم قال هاتوا أسهامكم فاقرعوا على عائشة فقالوا نستغفر الله نخسبهم علي وعمر فهم أنها إذا لم تحل لم تحل بنوها

وعن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال خرجت علي الخروية بالموصل فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بمخرجهم فكتب إلي يا أمري بالكف عنهم وأن ادعو رجلاً منهم فأحاهم على مراكب من البريد حتى يقدموا علي عمر فيجادلهم فإن يكونوا علي الحق اتبعهم وإن يكن عمر علي الحق اتبعوه وأمرني أن أرتن منهم رجلاً وإن أعطيهم رهناً يكون في أيديهم حتى تنقضي الأمور وأجأهم في سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر فلما قدموا علي عمر أمر بنزولهم ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر وقالت طائفة أخرى لسنأ نحييك حتى تكفر أهل يثرب وتلعنهم وتبرأ منهم فقال عمر إنه لا يسعكم فيما خرجتم له الا الصدق أعلموني

(١) هو سعيد بن فيروز الطائي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فيه تشيع قليل مات سنة ٨٨٣ تقريب

(ق ف علي
مجادلة عمر
ابن عبيد
المسيكين
للخروية)

هل تبرأتم من فرعون أولعتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم قالوا لا قال فكيف
وسمكم تركه ولم يصف الله عبداً بأخبت من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم
الحسن والمسيء والمحطى والمصيب وذكر الحديث . وعن محمد بن سليم أحد بني ربيعة
ابن حنظلة بن عدي قال بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى خوارج خرجت
بالجزيرة فذكر الخبر في مناظرة عمر للخوارج وفيه قالوا خالفت أهل بيتك وسميتهم
الظلمة فإما أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل فإن زعمت أنك على الحق وهم
على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم فإن فعلت فحن منك وأنت منا وإن لم تفعل فلست منا
ولسنا منك فقال عمر إني قد علمت أنكم لم تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم للقتل
والقتال إلا وأنتم ترون أنكم مصيدون ولكنكم أخطأتم وضلتم وتركتم الحق أخبروني
عن الدين أو أحد أو اثنان قالوا لا بل واحد قال فيسمعكم في دينكم شيء يمجز عني قالوا
لا قال أخبروني عن أبي بكر وعمر ما حالهما عندهم قالوا أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر
قال أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو
بكر فقتل الرجال وسبي الذرية والنساء قالوا بلى قال عمر بن عبد العزيز فلما توفي أبو
بكر قام عمر رد النساء والذراري على عشائرم قالوا بلى قال عمر فهل تبرأ عمر من
أبي بكر ولعنه بخلافه أيام قالوا لا قال فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر
فما تقولون في بلال بن مرداس قالوا من خير أسلافنا بلال بن مرداس قال أفلستم قد
علمتم أنه لم يزل كافاً عن الدماء والأموال وقد لاطخ أصحابه أيديهم في الدماء والأموال
فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أولعت أحدهما الأخرى قالوا لا قال فتتولونهما
جميعاً على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فأخبروني عن عبد الله بن وهب الراسبي
حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبد الله بن خباب فقتلوه وبقروا
بطن جاريته ثم عدوا على قوم من بني قتيبة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا
الأطفال في المراحل وتناولوا قول الله « أنك أن تذرهم يُضِلُّوا عبادك ولا يلدوا إلا
فاجراً كفاراً » ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء
والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أولعت إحداهما الأخرى قالوا
لا قال عمر فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالوا نعم قال عمر فهؤلاء الذين اختفوا بينهم
في السيرة والاحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم ووسعهم ووسعكم
ذلك ولا يسعني حين خالفت أهل بيتي في الاحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم أخبروني
عن الامن أفرض على العباد قالوا نعم قال عمر لأحد هاتين عهدك بامن فرعون قال مالي

باب إثبات المناظرة (١٦٥) والمجادلة واقامة الحجج

بذلك عهد منذ زمان فقال عمر هذا رأس من رؤس الكفر ليس لك عهد بلغنه منذ زمان وأنا لا اسمعني أن ألعن من خالفهم من أهل بقي وذاكر تمام الخبر
(قال أبو عمر) هذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو بمن جاء عنه التغليظ في النهي عن الجدال في الدين وهو القائل من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التثقل فلما اضطرب وعرف القاص في قوله ورجا أن يهدي الله به لزمه البيان فين وجدال وكان أحد الراسخين في العلم رحمه الله قال بعض العلماء كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلاً يعني أنه ليس كل عالم يتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجة ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومذاكرة • والله يُؤتني فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم • (قال) أبو ابراهيم المزني رحمه الله لبعض مخالفيه في الفقه من أين قلتم كذا وكذا ولم قلتم كذا وكذا فقال له الرجل قد علمت يا أبا ابراهيم أنا لسنا لئيمية فقال المزني ان لم تكونوا لمية فأنتم إذن في عمية • وعن العباس بن عبد العظيم العنبري قال كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكباً على دابة قال فتناظرا في الشهادة وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء وكان أحمد يرى الشهادة وعلي يأبى ويدفع فلما أراد علي الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه وسمعت أحمد في ذلك المجاس يقول لانتظر بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم ونكّل أمرهم الى الله والحجة في ذلك حديث حاطب (قال أبو عمر) كان أحمد بن حنبل رحمه الله يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بداراً والحدِيثِيَّة أو لمن جاء فيه أثر مرفوع على ما كان منهم من سفك دماء بعضهم بعضاً وكان علي بن المديني يأبى ذلك ولا يصحح في ذلك أثراً

وأما تناظر العلماء وتجادلهم في مسائل الأحكام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم (قف على تناظر الصحابة والعلماء) فأكثر من أن يحصى وسنذكر منها شيئاً يستدل به • قال زيد بن ثابت لعلي في المكاتب أكننت راحه لوزني قال لا قال فكنت تجيز شهادته قال لا قال فهو عبد ما بقي عليه درهم • وقد ذكر معمر بن قنادة أن علياً قال في المكاتب يورث بقدر ما أدى ويجادل الحد بقدر ما أدى ويعتق بقدر ما أدى ويكون دينه بقدر ما أدى • واحتج زيد أيضاً على من خالفه من الصحابة إذ خاصموه في ذلك بأن المكاتبين كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين ما بقي على أحد من كتابتهم شيء ويقول زيد يقول فقهاء الأمصار • وناظر عبيد الله بن عمر أباه في المال الذي أعطاه إياه أبو موسى الأشعري هو وأخاه وقال عبد الله لو تلف المال ضمنناه فلنا ربحه بالضمان • وقال سليمان بن يسار في الحامل تلد ولداً ويبقى في بطنها ولد آخر إن لزوجهما عليها الرجعة وقال عكرمة لا رجعة له عليها لأنها قد وضعت فقال له سليمان

باب اثبات المناظرة (١٦٦) والمجادلة واقامة الحجة

أَيْحَلَّ لَهَا أَنْ تَزُوجَ قَالَ لَا قَالَ خُصِمَ الْعَبْدُ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ زَيْدٌ أَيْحَلَّ وَلَدُ الْوَلَدِ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ وَلَا يَحَلُّ أَبُ الْأَبِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ إِنْ شَاءَ بَاهِلَتَهُ عِنْدَ الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ • وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ شَاءَ بَاهِلَتَهُ أَنْ الظَّهَارَ لَيْسَ مِنَ الْأُمَّةِ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ مِنْ نِسَائِهِمْ • وَقِيلَ لِلْمُجَاهِدِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ» أَفَلَيْسَ الْأُمَّةُ مِنَ النِّسَاءِ فَقَالَ مُجَاهِدٌ قَدْ قَالَ اللَّهُ «وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ» أَفَلَيْسَ الْعَبْدُ مِنَ الرِّجَالِ أَتَقْتَجِزُ شَهَادَتَهُ • يَقُولُ كَمَا أَنَّ الْعَبْدَ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ الْمُرَادِ بِالشَّهَادَةِ فَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرِ الْمُرَادِ بِالظَّهَارِ وَهَذَا عَيْنُ الْقِيَاسِ • وَنَظَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي مَوْطَأِهِ • وَنَظَرَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رُبْعَةَ فِي أَصَابِعِ الْمَرْأَةِ • وَنَظَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا عُبَيْدَةَ فِي حَدِيثِ الطَّاعُونَ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ بِهَا وَادِيَا الْحَدِيثِ • وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصَى

(قف على
ان الاحتجاج
بالعلم سائق)

وَفِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ عَزَّ «فَلَمْ تَحْجُجُونِ فِيهَا» لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْاِحْتِجَاجَ بِالْعِلْمِ مَبَاحٌ سَائِعٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ • وَمَنْ مَلِيجُ الْاِحْتِجَاجِ وَالْكَرَّ عَلَى الْخُصْمِ مَا رَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ كَانَ يَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا بَجْرٍ لَمْ أَتَصَلَّ فِي الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ الْأَخْنَفُ وَأَنْتَ لَمْ تَصَلَّ فِيهَا قَالَ لَا تَرْتَدِّقْ قَالَ الْأَخْنَفُ فَلِذَلِكَ لَا أَصَلِّي فِيهَا وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ وَالزَّامِ الْخُصْمَ بِدِيْعٍ

وَقَالَ الْمِزَنِيُّ لَا تَعْدُو الْمُنَازَرَةَ أَحَدَى ثَلَاثٍ إِمَّا تَثْبِيتَ لِمَا فِي يَدَيْهِ أَوْ انْتِقَالَ عَنْ خَطِّائٍ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ ارْتِيَابٍ فَلَا يَقْدَمُ مِنَ الدِّينِ عَلَى شَكٍّ قَالَ وَكَيْفَ يَنْكُرُ الْمُنَازَرَةَ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِيهَا بِهِ رَدِّهَا قَالَ وَحَقُّ الْمُنَازَرَةِ أَنْ يَرَادَ بِهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ يَقْبَلَ مِنْهَا مَا يَتَيْنِ • وَقَالُوا لَا تَصِحُّ الْمُنَازَرَةُ وَيُظْهِرُ الْحَقُّ بَيْنَ الْمُتَنَازِرِينَ حَتَّى يَكُونَ تَمَقُّارَيْنِ أَوْ مَسْتَوَيْنِ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الدِّينِ وَالْفَهْمِ وَالْعَقْلِ وَالْإِنصَافِ وَإِلَّا فَهُوَ مِرَاثٌ وَكِبَرَةٌ • وَقَالَ سَابِغُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ سَمْعَةَ أَسَدَ بْنَ الْفَرَاتِ يَقُولُ بَلْغَنِي أَنْ قَوْمًا كَانُوا يَتَشَاخَرُونَ بِالْعِرَاقِ فِي الْعِلْمِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ لَهُ قَوْمٌ يَقْتَسِمُونَ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قف على كلام
عمر بن عبد العزيز)

وَذَكَرَ ابْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَأَيْتُ مُلَاحَاةَ الرِّجَالِ تَفْقِيحًا لَأَبْيَاهُمْ قَالَ مَالِكٌ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَاحِي الرِّجَالِ إِلَّا أَخَذَ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ قَالَ يُحْيِي بْنُ مَرْزُوقٍ يَرِيدُ بِالْمُلَاحَاةِ هَهُنَا الْمُخَاوَضَةَ وَالْمُرَاجَعَةَ عَلَى وَجْهِ التَّعْلِيمِ وَالتَّفْهِيمِ وَالْمُدَارَسَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ مَا نَظَرْتُ قَطُّ رَجُلًا مَفْتَنًا فِي الْعِلْمِ إِلَّا غَلِبَتْهُ وَلَا نَظَرْتُ رَجُلًا ذَوْفَنٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا غَلِبَنِي فِيهِ • وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ

باب فساد التقليد ونفيه (١٦٧) والفرق بينه وبين الاتباع

لورأيت الشافعي يناظر لطانت أنه سئع يأكلك . وعنه قال انشافي علم الناس الحجج

﴿ باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ﴾

قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال « اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أرباباً من دون الله » . وروي عن حذيفة وغيره قلولاً لم يعبدوهم من دون الله
ولكن أحلوا لهم وحرّموا عليهم فاتبعوهم . وقال عدي بن حاتم آتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي عتي صليب فقال لي يا عدي ألقى هذا الوثن من عنقك وانتهيت إليه وهو
يقرأ سورة براءة حتى أتني على هذه الآية « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله »
قال قلت يا رسول الله أنا لم نأخذهم أرباباً قال بلى ليس يحلون لكم ما حرم الله عليكم فيحلّونه
ويحرّمون عليكم ما أحلّ لكم فتحرّمونه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم . وعن أبي البخري في
قوله عز وجل « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال أما أنهم لو أمروهم أن
يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرّموا
حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية . وعنه قال قيل احذيفة في قوله « اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أرباباً من دون الله » أكانوا يعبدونهم فقال لا ولكن كانوا يحلّون لهم الحرام
فيحلّونه ويحرّمون عليهم الحلال فيحرّمونه وقال جل وعز « وكذلك ما أرسلنا قبلك في
قرية من نذير إلا قالوا مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو
جنّكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم » فتمهم الاقتداء بآبائهم عن قبول الاهتداء فقالوا « إنا
بما أرسلتم به كفرون » وفي هؤلاء وفي مثاهم قال الله عز وجل « ان شرّ الدواب عند
الله الصّم البكم الذين لا يعقلون » وقال « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا
العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منّا
كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » وقال جل وعز عابداً لأهل الكفر وذاهلاً لهم
« ما هذه النمايل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » وقال « إنا
أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلّونا السبيلا » ومثل هذا في القرآن كثير من ذمّ تقليد الآباء
والرؤساء . وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كفر أولئك من
الاحتجاج بها لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدها وإيمان الآخر وإنما وقع التشبيه
بين التقليدين بغیر حجة للمقلد كما لو قلد زجلاً فكفر وقلد آخر فأذنب وقلد آخر في مسألة
دنياه فاخطأ وجهها كان كل واحد ملوماً على التقليد بغیر حجة لأن كل ذلك تقليد يشبه
بعضه بعضاً وإن اختلفت الآنام فيه وقال الله جل وعز « وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ

(قف على
احتجاج
العلماء في
إبطال
التقليد)

هداهم حتى يُبين لهم ما يتقون

وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا وفي ثبوته إبطال التقليد أيضاً فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة أو ما كان في معناها بدليل جامع بين ذلك • وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة قال وما هي يا رسول الله قال أخاف عليهم من زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع • وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تركت فيكم أمرين إن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله • وعن زياد ابن حدير قال قال عمر ثلاث يهدمن الدين زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون • وعن الحسن قال قال أبو الدرداء إن فيما أخشى عليكم زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وعلى القرآن منار كأعلام الطريق • وعن ابن شهاب أن معاذ بن جبل كان يقول كل يوم في مجلسه قلماً يحطه أن يقول ذلك الله حكم قسط هلك المرتابون إن وراءكم فتناً يكثر المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأ المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والأسود والأحر فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أن أظن أن يتبعوني حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن كل بدعة ضلالة وإياكم وزينة الحكيم فإن الشيطان قد يشككم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وإن المنافق قد يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فإن على الحق نوراً قالوا وكيف زينة الحكيم قال هي الكلمة تروعونكم وتذكرونها وتقولون ما هذه فاحذروا زينته ولا تصدّكم عنه فإنه يوشك أن يفيء وأن يراجع الحق وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيمة فمن ابتغاهما وجدها

(ق ف على ماخافه الرسول على امته)

(ف ف على قول معاذ)

وعن عبيد الله بن سكرة قال قال معاذ بن جبل يامعشر العرب كيف تصنعون بثلاث دنيا تقطع أعناقكم وزلة عالم وجدال المنافق بالقرآن فسكتوا فقال أما العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم وإن افتتن فلا تقطعوا منه أُناتكم فإن المؤمن يفتن ثم يشوب وأما القرآن فله منار كمنار الطريق لا يخفى على أحد فما عرفتم منه فلا تسئلوا عنه وما شككتهم فكلوه إلى عالمه وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى في قلبه فقد أفلح ومن لا فليس بنافعه دنياه • وعن أبي البختري قال قال سلمان كيف أُنتم عند ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم فأما زلة العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم وأما مجادلة منافق بالقرآن فإن للقرآن مناراً كمنار الطريق فما عرفتم منه نخذوه وما لم تعرفوه فكلوه إلى الله وأما دنيا تقطع أعناقكم فانظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم

وشبه الحكماء زلزلة العالم بانكسار السفينة لأنها اذا غرقت غرق معها خلق كثير . واذا صحَّ وثبت أن العالم يزل ويخطئ لم يحز لأحد أن يفني ويدين بقول لا يعرف وجهه .
وعن ابن مسعود أنه كان يقول أغد عالماً أو متعلماً ولا تغد إمعة فيما بين ذلك قال ابن وهب فسألت سفيان عن الإمعة فحدثني عن أبي الزعراء عن أبي الاحوص عن ابن مسعود قال كنا ندعو الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بآخر وهو فيكم اليوم المحقَّب دينه الرجال . وعن أبي العالية الرياحي قال سمعت ابن عباس يقول ويل للاتباع من عثرات العالم قيل كيف ذلك قال يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجدمن هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الاتباع

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل بن زياد النخعي وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الاسناد لشهرته عندهم يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرا أوعاها للخير والناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سيدل نجا وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ثم قال إن ههنا لعلماء وأشار بيده إلى صدره لو أصبت له حمة لقد أصبت إقناً (١) غير ما مؤمن يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه وينعمه على معاصيه أفَّ حامل حق لا بصيرة له ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا يدري أين الحق أن قال أخطأ وإن أخطأ لم يدري مشغوف بما لا يدري حقيقة فهو فتنة لمن فتن به وإن من الخير كله من عرفه الله دينه وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف دينه (٢) وعن الحارث الأعور قال سئل علي بن أبي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم

(١) في شرح نهج البلاغة للاستاذ العلامة الحكيم الشيخ محمد عبده ما نصه: اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين جلب الدنيا ويستعين بنعم الله على إيذاء عباده هـ (٢) في نهج البلاغة زيادة نذكرها تيمناً للفائدة وهي: كذلك يموت العلم بموت حامله . اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة . أما ظاهراً مشهوراً أو خافئاً مغموراً ثلاث تبطل حجج الله وبناته . وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الاقلون عدداً والاعظمون قدراً . يحفظ الله بهم حججه وبناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وبادروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالحسل الأعلى . أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم هـ

باب فساد التقليد ونفيه (١٧٠) والفرق بينه وبين الأتباع

خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحماة قال اني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن ثم انشأ يقول

اذا المشكلات تصدّين لي كشفت حقائقها بالنظر

فان برقت في تخيل الصواب عيباء لا يجتليها البصر

مقنعة بقبوب الأمو روضت عليها صحيح الفكر

لساناً كشقيقة الأرحي أو كالخُسام الياني الذكر

وقلباً اذا استنطقته الفنو نأبر عليها بواء درر

ولست بأمّعة في الرجا لئسائل هذا وذا ما الحبر

ولكنني مذبذب الاصغرين أين مع ما مضى ما غير

(قال أبو علي) المخيّل السحاب يخال فيه المطر . والشقيقة ما يخرج الفحل من فيه عند

هباجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق . وأبر زاد على ما تستطقه . والإمعة الأحق الذي

لا يثبت على رأي . والمذبذب الحاذ . وأصفراء قلبه ولسانه (قال أبو عمر) من الشقاشق

ما روينا بالسند عن أنس أن عمر رأى رجلاً يخطب فأكثر فقال عمر ان كثيراً من

الخطب من شقاشق الشيطان . وعن علي قال اياكم والاستئنان بالرجال فان الرجل يعمل

بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار

وان الرجل يعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو

من أهل الجنة فان كنتم لا تبد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء وقال ابن مسعود الا لا يقدن

أحدكم دينه رجلاً ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا أسوة في الشر . وأنشد الحسين

ابن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي رضي الله عنه لنفسه وكان أفضل أهل زمانه

تريد تنام على ذي الشبه وعلك ان نمت لم تنبّه

فجاهد وقلد كتاب الآله لتلق الآله اذا مت به

فقد قلد الناس رهبانهم وكلّ يجادل عن راهبه

ولاحق مستبطل واحد وكلّ يرى الحق في مذهبه

ففيما أرى عجب غير أن بيان الفرق من أعجبه

(قف على
قول ابن
مسعود
وعلى أبيات
جليسلة)

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بما قد ذكرناه في كتابنا هذا انه قال تذهب العلماء

ثم يتخذ الناس رؤساء جهلاً يستلون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون . وهذا كله نفي

للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدي لرشده . وعن سفيان بن عيينة قال اضطجع ربيعة مقنعة

رأسه وبكى فقيل ما يبكيك فقال رياء ظاهري وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان

باب فساد التقليد ونفيه (١٧١) والفرق بينه وبين الاتباع

في حجور أمهاتهم ما نهوهم عنه انهم وما أمرهم به اثمروا . وقال أيوب رحمه الله ليس تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره . وقال عبيد الله بن المعتز لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد وهذا كله لغیر العامة فإن العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لانها لا تتبين موقع الحججة ولا تصل بمدى الفهم الى علم ذلك لأن العلم درجات لا سبيل منها الى أعلاها الا بنيل أسفلها وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحججة والله أعلم ولم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وانهم المرادون بقول الله جل وعز « فاستلوا أهل الذکر ان كنتم لا تعلمون » واجمعوا على ان الاعی لا بد له من تقليد غيره ممن يشق بميزه بالقبلة اذا اشكلت عليه فكذلك من لا علم له ولا بصير بمعنى ما يدین به لا بد له من تقليد علمه وكذلك لم يختلف العلماء ان العامة لا يجوز لها الفتيا وذلك والله أعلم لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحریم والقول في العلم . وقد نظمت في التقاليد وموضعه ابياتاً رجوت في ذلك جزيل الاجر لما علمت ان من الناس من يسرع اليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه المشور وهي من قصيدة لي

(قف على ان التقليد للمعسوم)

يا سائلني عن موضع التقليد خذ عني الجواب بفهم لب حاضر
وأصيخ الى قولي ودين نصيحتي واحفظ عني بوادري ونوادري
لا فرق بين مقلد وبهيمة تنقاد بين جنادل ودعائر
تبا لقاض أو لملت لا يرى عدلاً ومعنى للمقال السائر
فاذا اقتديت فبالكتاب وسنة المبعوث بالدين الخفيف الطاهر
ثم الصحابة عند عدمك سنة فأولئك أهل نهي وأهل بصائر
وكذلك اجماع الذين يلونهم من تابعهم كبراً عن كابر
اجماع امتنا وقول نبينا مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر
وكذا المدينة حجة ان اجمعوا مثابعين اوائل بأواخر
واذا الخلاف اتى فدونك فاجتهد ومع الدليل في فهم وافر
وعلى الاصول فقس فروعك لا تقس فرعاً بفرع كالجهول الخائر
والشر ما فيه فديتك أسوة فانظر ولا تحفل بزلة ماهر

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومن استشار أخاه فأشار عليه بغير رشده فقد خانته ومن أفتى بفتيا من غير تثبت فإنما اثمها على من أفتاه . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من أفتى بفتيا وهو يعصى عنها كان اثمها عليه

باب فساد التقليد ونفيه (١٧٢) والفرق بينه وبين الاتباع

(قف على كلام المزي)

وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعدما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزي رحمه الله وأنا أوردته (قال) يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به فإن قال نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجب ذلك عنده لا التقليد وإن قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرق الأدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرّم الله ذلك إلا بحجة قال الله عز وجل «هل عندكم من سلطان بهذا» أي من حجة بهذا قال فإن قال أنا أعلم أنني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأنني قلت كثيراً من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت عليّ قيل له إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عليك فتقليد معلم معلمك أولى لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عليك فان قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبى ذلك نقض قوله وقيل له كيف يجوز تقليد من هو أصغر منه وأقل علماً ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علماً وهذا متناقض فان قال لأن معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من هو فوقه إلى علمك فان أفاد قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صفار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك صاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى الأدنى أبداً وكفى بقول يؤول إلى هذا قبلاً وفساداً

(قف على حد العلم وأن المقلد لا علم له)

(قال أبو عمر) وقال أهل العلم والنظر حد العلم التبيين وإدراك المعلوم على ما هو به فمن بان له الشيء فقد علمه قالوا والمقلد لا علم له ولم يختلفوا في ذلك ومن ههنا والله أعلم قال البيهقي في محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد وأرى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

وقال أبو عبد الله بن خويزمنداد البصري المالكي التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه وذلك ممنوع منه في الشريعة والإتباع ما ثبتت عليه حجة وقال في موضع آخر من كتابه كل من اتبع قوله من غير أن يجب عليك قوله لدليل يوجب ذلك فانت مقلد والتقليد في دين الله غير صحيح وكل من أوجب عليك الدليل إتباع قوله

(قف على الفرق بين التقليد والاتباع)

باب فساد التقليد ونفيه (١٧٣) والفرق بينه وبين الاتباع

فأنت متبعه والاتباع في الدين مسوغ والتقليد ممنوع

وذكر محمد بن حارث في اخبار سخنون بن سعيد عن سخنون قال كان مالك بن أنس وعبد العزيز بن أبي سلمة (١) ومحمد بن ابراهيم بن دينار (٢) وغيرهم يختلفون الى ابن هرمة فكان اذا سأله مالك وعبد العزيز اجابهما واذا سأله ابن دينار وذووه لم يجبهم فتعرض له ابن دينار يوماً فقال له يا أبا بكر لم تستحل مني ما لا يحل لك قال له يا ابن أخي وما ذاك قال يسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما وأسألك أنا وذوي فلا تجيبنا فقال أوقع ذلك يا ابن أخي في قلبك قال نعم قال اني قد كبرت سني ورق عظمي وأنا أخاف ان يكون خالطني في عقلي مثل الذي خالطني في بدني ومالك وعبد العزيز علمان فقيهان اذا سمعا مني حقاً قبلاه واذا سمعا خطأ تركاه وأنت وذوولك ما أجبتكم به قبلتموه (قال محمد بن حارث) هذا والله هو الدين الكامل، والعقل الراجح، لا كمن يأتي بالهذيان، ويريد ان ينزل من القلوب منزلة القرآن

(قال ابو عمر) يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالفت السلف في ذلك فانهم لم يقاتلوا فان قال قادت لان كتاب الله جل وعز لا علم لي بتأويله وسنة رسوله لم احصها والذي قلده قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم مني قيل له إمام العلماء اذا اجتمعوا على شيء (قال ابو عمر) من تأويل الكتاب او حكاية سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فساد حججتك في تقليد بعض دون بعض وكلهم عالم ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهبت الى مذهبه فان قل قلده لأني علمت انه صواب قيل له علمت ذلك بدليل من كتاب او سنة او اجماع فان قل نعم فقد ابطال التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل وان قال قلده لأنه أعلم مني قيل له قلده كل من هو أعلم منك فانك تجد من ذلك خلقاً كثيراً ولا يخص من قلده اذ علمت فيه انه أعلم منك وتجدهم في أكثر ما ينزل بهم من السؤال مختلفين فلم قلدت احدهم فان قال قلده لأنه أعلم الناس قيل له فهو اذا أعلم من الصحابة وكفى بقول مثل هذا قبحاً وان قال انما اقلد بعض الصحابة قيل له فما حججتك في ترك من لم تقلد منهم ولعل من تركت قوله منهم أعلم وافضل ممن اخذت بقوله على ان القول لا يصح لفضل قائله وانما يصح بدلالة الدليل عليه وقد ذكر ابن مزين عن عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال رجل قولاً وان كان له فضل يتبع عليه

(١) المدني نزيل بغداد هتقريب (٢) المدني لقبه صندل ثقة فقيه مات سنة ١٨٢ هـ

باب ذم الاكثار من (١٧٤) الحديث دون التفهم له

لقول الله «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» فان قال قَصْرِي وقلة علمي يحملني على التقليد قيل له اما من قلد فيما ينزل به من احكام شريعته علماً يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عما يخبر به فمذمور لانه قد أتى ما عليه وأدّى ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بدّ له من تقليد عالمه فيما جهله لإجماع المسلمين أن المكفوف يقلد من يشق بخبره في القبلة لانه لا يقدر على أكثر من ذلك ولكن من كانت هذه حاله هل يجوز له الفتوى في شرائع دين الله فيحمل غيره على اباحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب وازالة الاملاك وتصبيرها الى غير من كانت في يديه بقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مقرر ان قابله يخطئ ويصيب وان مخالفه في ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه فان اجاز الفتوى لمن جهل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه ان يحيزه للعامة وكفى بهذا جهلاً وردّاً للقرآن قال الله جل وعز «ولا تقف ما ليس لك به علم» وقال «أقولون على الله ما لا تعلمون» وقد اجمع العلماء ان ما لم يُتَبَيَّن ويستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لا يغني عن الحق شيئاً وقدمضى في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس فيمن أفتى بفتيا وهو يعمى عنها أن اثمها عليه وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث» ولا خلاف بين ائمة الامصار في فساد التقايد فأغنى ذلك عن الاكثار

وعن ابن شهاب قال حدثني أبو عثمان بن سَنَّة (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العلم بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى يومئذ للغرباء. وعن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قول الله جل وعز «رفع درجات من نشاء» قال بالعلم. وعن كثير ابن عبدالله عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعْلِمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ. وكان يقال العلماء غرباء لكثرة الجهال

باب ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه

عن الشعبي عن قُرْظَةَ بن كعب (٢) قال خرجنا فشيّعنا عمر الى صرار (٣) ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال لنا ائدروا ثم خرجت معكم قلنا أردت أن تشيّعنا وتكرمنا قال ان مع ذلك حاجة خرجت لها انكم تأتون بلدة لأهلها دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم

(١) الخزاعي الدمشقي مقبول ووهم من زعم أن له حجة فإن حديثه مرسل ه تقريب

(٢) بن ثعلبة الانصاري صحابي شهد الفتح بالعراق ومات في حدود الحسنيين على الصحيح

منه (٣) موضع بقرب المدينة كما في القاموس ه

باب ذم الاكثار من (١٧٥) الحديث دون التفهم له

بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم قال قرظة فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه أيضاً قال لما أفلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم . وفي رواية عن قرظة أيضاً قال خرجنا نريد العراق فثنى معنا عمر الى صرار فنوضاً ففصل اثنتين ثم قال أندرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا فقال انكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأفلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حديثنا قال نهانا عمر بن الخطاب . وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت الا يعجبك أبو هريرة جاء يجلس الى جانب حبيرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعي وكنت أستج فقام قبل أن أقضي تسديحي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسرديكم . وعن أبي الطفيل قال سمعت علياً على المنبر يقول المحبون أن يكذب الله ورسوله لا تحدثون الناس الا بما يعلمون

وعن أبي هريرة أنه كان يقول حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فأما أحدهما فبئته وأما الآخر فلو بثته لقطعتم هذا البلعوم (والبلعوم الخلقوم) وعنه أنه قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربي عمر بالدرّة

(قال أبو عمر) احتج بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم الطاعنين في السنن بحديث عُمَرُ هذا قوله أفلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا في هذا الباب من الأحاديث وغيرها وجعلوا ذلك ذريعة الى الزهد في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يوصل الى مراد كتاب الله الا بها والطعن على أهلها ولا حجة في هذا الحديث ولا دليل على شيء مما ذهبوا اليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم (منها) أن وجه قول عمر انما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن نخشي عليهم الاشتغال بغيره عنه اذ هو الأصل لكل علم هذا معنى قول أبي عبيد في ذلك (واحتج) بما رواه عن حجاج عن السعودي عن عون بن عبد الله بن عتبة مَلَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل الله جل وعز « الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تليين جلودهم » الى آخر الآية قال ثم ملّوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا شيئاً فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل « آت تلك آيات الكتاب المبين » الى قوله « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك » الآية قال فان أرادوا الحديث دلّهم على أحسن

الحديث وإن أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص
وقال غيره إنما نهى عمر عن الحديث عملاً يفيد حكماً ولا سنة وطعن غيرهم في حديث
قرظته هذا وردوه لأن الآثار الثابتة عن عمر خلافة • فمنها ما روى ابن عباس عن عمر بن
الخطاب في حديث السقيفة أنه خطب يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني
أريد أن أقول مقالة قد قدر لي أن أقولها من وعاءها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث
تنهي به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فإني لا أحلّ له أن يكذب عليّ أن الله بعث محمداً
صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل معه الرجم وذكر الحديث •
وهذا يدل على أن نهيه عن الاكثار وأمره بالاقال الرواية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما كان خوفاً للكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفاً من أن يكونوا مع
الاكثار يحدّثون بما لم يتقنوا حفظه ولم يعوّه لأن ضبط من قلت روايته أكثر من ضبط
المستكثر وهو أبعد من السهو والغلط الذي لا يؤمن مع الاكثار فلهذا أمرهم عمر
بالاقال من الرواية ولو كره الرواية وذمّها لنهى عن الاقل منها والاكثار ألا تراه
يقول فمن حفظها ووعاها فليحدث بها فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينهاهم عنه هذا لا يستقيم بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويأمرهم بالاقال منه وهو يندبهم بالحديث عن نفسه بقوله من حفظ مقالتي
ووعاها فليحدث بها حيث تنهي به راحلته ثم قال ومن خشي ألا يعيها فلا يكذب عليّ
وهذا يوضح لك ما ذكرنا والآثار الصحاح عنه من رواية المدينة بخلاف حديث قرظته
وإنما يدور على بيان عن الشعبي وليس مثله حجة في هذا الباب لأنه يعارض السنن
والكتاب قال الله جل وعز • لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » وقال • وما آتاكم
الرسول فخذوه » وقال فيه « النبي الأمي » الذي يؤمن بالله وكلماته » وقال • وإنك لتهدي
إلى ضراط مستقيم صراط الله • ومثل هذا في القرآن كثير ولا سبيل إلى اتّباعه والتأسي
به والوقوف عند أمره إلا بالخبر عنه فكيف يتوهم أحد على عمر أنه يأمر بخلاف
ما أمر الله به وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها
ثم أداها إلى من لم يسمعها • الحديث • وفيه الحضّ الوكيل على التبليغ عنه صلى الله عليه
وسلم • وقال • خذوا عني في غير ما حديث وبلغوا عني • والكلام في هذا أوضح من النهار ،
لأولي النهي والاعتبار ، ولا يخلو الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يكون
خيراً أو شراً فإن كان خيراً ولا شك فيه أنه خير فلا كثار من الخير أفضل وإن كان
شراً ولا يجوز أن يتوهم أن عمر رضي الله عنه يوصيهم بالاقال من الشر وهذا يدلّك

باب ذم الاكثار من (١٧٧) الحديث دون التفهم له

على انه انما أمرهم بذلك خوف واقعة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوف الاشتغال عن تدبر السنن والقرآن لأن المسكندر لا تكاد تراه الا غير متدبر ولا متفقه .
 وذكر مسلم بن الحجاج في كتاب التمييز بسنده عن قيس بن عباد قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول من سمع حديثاً فودّاه كما سمع فقد سلم وما يدل على هذا ما قد ذكرناه فيما يروى عن عمر انه كان يقول تعلموا الفرائض والسنة كما تعلمون القرآن فسوّى بينهما . وعن مورّق العجلي قال كتب عمر تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن . قالوا اللحن معرفة وجوه الكلام وتصرفه والحجة به . وعمر رضي الله عنه هو الناشد للناس في غير موقف بل في مواقف شتى من عنده علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا نحو ما ذكره مالك وغيره عنه في توريث المرأة من دية زوجها وفي الجنين يسقط ميتاً عند ضرب بطن أمه وغير ذلك مما لو ذكرناه طال به كتابنا وخرجنا عن حدّ ماله قصدنا وكيف يتوهم على عمر ما توهمه الذين ذكرنا قولهم وهو القائل إياكم والرأي فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعييتهم الاحاديث ان يحفظوها . وقد ذكرنا هذا الخبر بإسناده عن عمر في باب من كتابنا هذا وعمر أيضاً هو القائل خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وهو القائل سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن نخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل . وقد يحتمل عندي أن تكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقه ويخرج معناها على أن من شك في شيء تركه ومن حفظ شيئاً وأتقنه جاز له أن يحدث به وإن كان الاكثار يحمل الانسان على التّحّم في أن يحدث بكل ما سمع من جيد ورويّ وغثٍ وسمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثمًا ان يحدث بكل ما سمع وهو حديث ثابت من حديث شعبة . ولو كان مذهب عمر ما ذكرنا لكانت الحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دون قوله فهو القائل نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أدأها وبلغها وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب . وعن ثابت بن قيس (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمعون ويُسْمَع منكم ويسمع ممن يسمع منكم . ومثله عن ابن عباس

(قال أبو عمر) الذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلماءهم ذم الاكثار دون تفقه ولا تدبر والمكثّر لا يأمن واقعة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيتهم يؤمنون وعمن لا يؤمن . وعن معبد بن كعب بن مالك قال سمعت أبا قتادة يقول قال رسول الله صلى الله

(قف على التحقيق في ذم الاكثار)

(١) بن شماس الخزرجي خطيب الانصار ومن كبار الصحابة استشهد بالجمامة هـ تقريب

باب ذم الاكثار من (١٧٨) الحديث دون التفهم له

عليه وسلم إياكم وكثرة الحديث ومن قال عني فلا يقولن إلا حقاً. وعن خالد بن عبد الله يقول سمعت ابن شبرمة يقول أقل الرواية تفقه. وعن قيس بن رافع (١) قال سمعت شفي (٢) الاصبحي يقول لتفتحن على هذه الآية خزان كل شيء حتى تفتح عليهم خزان الحديث. وعن شعيب ابن حرب (٣) قال كنا عند سفيان يوماً فتذاكرنا الحديث فقال لو كان في هذا الحديث خير لنقص كما ينقص الخير ولكنه شر فأراه يزيد كما يزيد الشر. وعن حماد بن زيد (٤) قال قال لي سفيان الثوري يا أبا اسمعيل لو كان في هذا الحديث خير لنقص كما ينقص الخير. وعن زكريا القطان قال رأيت سفيان بن عيينة وقد ألهأ أصحاب الحديث الى الميل الأخضر فالتفت اليهم فقال ما أدري الذي تطلبونه من الخير ولو كان من الخير لنقص كما ينقص الخير. (قال أبو عمر) هذا كلام خرج على نجر، وفيه لأولي العلم نظر، وقد أخذه بكر بن حماد فقال

لقد حُفَّت الأفلام بالخلق كلهم فمن شقي خائب وسعيد
تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدى ربي خلقه ويهد
أرى الخير في الدنيا قل كثيره وينقص نقصاً والحديث يزيد
فلو كان خيراً قل كالحير كله وأحسب أن الخير منه يهد
ولا ين. عين في الرجال مقالة سيسئل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقاً قوله فهي غيبة وإن يك زوراً فالقصص شديد
وكل شياطين العباد ضيقة. وشيطان أصحاب الحديث مرید

(قال أبو عمر) قد ردّ هذا القول على بكر بن حماد جماعة نظماً فمن ذلك ما أخبرني غير واحد عن مسلمة بن القاسم قال ذاكرت أبا الاصابع عبد السلام بن يزيد بن غياث الاشيلي رفيق ابيات بكر بن حماد هذه ونحن في المسجد الحرام وسأله الرد عليه فعارضه بشعر أوله

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن بطشه بالمعتدين شديد
(وفيه) تعرضت يا بكر بن حماد خطبة بأمثالها في الناس شاب وليد
تقول بأن الحير قل كثيره وأخبرت أن الحديث يزيد

(١) الكوفي مجهول ه تقريب (٢) بن مائع ثقة ارسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة خطأ مات في خلافة هشام ه منه (٣) المدائني نزيل مكة ثقة عابد مات سنة ١٩٧ ه منه (٤) الأزدي الجهضمي البصري ثقة فقيه مات سنة ١٧٩ ه منه

باب ذم الاكثار من (١٧٩) الحديث دون التفهم له

وصيرته إذ زاد شراً وقام في ضميرك أن الخير منه بعيد
فلم تأت منه الحق اذ قلت فيه بالعموم وانت المرة كنت مجيد
وما زال ذا قسمين حقاً وباطلاً فهذا خلاخيل وذاك قيود
وذا ذهب محض وذلك آئك وذا ورق صافٍ وذاك حديد
وهذا أمير في الأنام معظم فذمك هذا في المقال مذموم
فأزمت هذا ذنب ذا كعقاب وطباً بذهب قارفتيه أسود
وهل ضرراً حراراً كريماً أعزة إذا جاورتهم في الندي عبيد
ولولا الحديث المحتوي سنن الهدى لقامت على رأس الضلال بنود
وقول رسول الله يعرف جدته فليس له عند الرواة مزبد
وما كان من إفك وزور فإنه كمدة رمل تحتوية زُرود
وليس له حدٌ وفي كل ساعة يزيد جديداً يقتفيه جديد
ولا بن معين في الذي قال أسوة ورأي مصيب للصواب سديد
وأجبر به يُعلي الإله محله وينزله في الخلد حيث يريد
يناضل عن قول النبي ويطرد أباطيل عن أحواضه ويذود
وجلة أهل العلم قالوا بقوله وما هو في شيء أتاه فريد
وقلت وليس الصدق منك سجية وشيطان أصحاب الحديث مرید
وما الناس إلا أثنان برّ وفاجر فقولك عن سبيل الصواب جيود
وكل حديثي تآزر بالتقى فذاك امرؤ عند الإله سعيد
ولو لم يعم أهل الحديث بدیننا فمن كان يروي علمه ويفيد
هم وورثوا علم النبوة واحتوا وهم كصايح الدجى يهتدى بهم
عليك ابن غيث لزوم سيلهم وخالفهم عند الإله حميد

وعن ابن شوذب (١) قال قال مطر الوراق العلماء مثل النجوم فإذا أطلعت تسكع الناس (٢)
وعن مطر أنه سأل رجل عن حديث فحدثه به فسأله عن تفسيره فقال لا أدري إنما

(١) الحراساني واسمه عبد الله سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد مات سنة ١٥٦ هـ

تقريب (٢) تمادوا في الباطل هـ قاموس

باب ذم الاكثارن (١٨٠) الحديث دون التفهم له

أنا زاملة (١) فقال له الرجل جزاك الله من زاملة خيراً فإن عليك من كل حلو وحامض •
وعنه أيضاً أنه قال في قول الله جل وعز • ولقد يسمّرتنا القرآن للذكر فهل من مدّكر •
قال هل من طالب علم فيعان عليه

[قف على قول أبي عمر ولو كان في عصرنا ماذا يقول]

(قال أبو عمر) أما طلب الحديث على ما يطلبه كثير من أهل عصرنا اليوم دون تفقه فيه ولا تدبر لمعانيه فكروه عند جماعة أهل العلم • وعن أبي سليمان الداراني قال دخلنا على سفيان بن سعيد الثوري وهو بمكة في بيت جالساً في زاويته على جلد فقال لنا ما جاء بكم فوالله لأنا إذا لم أركم خير مني إذا رأيتمكم قال أبو سليمان فسكتا وتكلم بعضنا بكلام فقطعه علينا فابرحنا حتى تبسم إلينا • وعن محمد بن المثنى البزار قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت أبا خالد الأحرر (٢) يقول يأتي على الناس زمان تعطل فيه المصاحف لا يقرأ فيها يطلبون الحديث والرأي (٣) ثم قال اياكم وذلك فانه يصفق الوجه ويكثر السلام ويشغل القلب • وعن أبي عبد الرحمن الضرير يقول سمعت وكيعاً يقول قيل لداود الطائي ألا تحدث قال ماراحتى في ذلك أكون مستملاً على الصبيان فيأخذون عليّ سقطي فإذا قاموا من عندي يقول قائل منهم أخطأ في كذا ويقول آخر غلط في كذا ماراحتى في ذلك ترى عندي شيئاً ليس عند غيري • قال وقيل لداود الطائي كم تلزم بيتك الا تخرج قال اكره أن احمل رجلي في غير حق • وعن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري (٤) قال قلت لأبي بكر بن عياش (٥) حديثنا قال دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا الحديث حيثونا بذكر المعاد والمقابر ان أردتم الحديث فاذهبوا الى هذا الذي في بني رؤاس يعني وكيعاً قلت اني رجل من أهل الشام قال ذاك أهون لك عندي • وعن أحمد ابن عبد الله بن يونس (٦) قال سمعت الفضيل بن عياض يقول إن لم تؤجر على هذا الحديث لقد شقينا

-
- (١) الزاملة الناقة التي يحمل عليها • منه (٢) واسمه سليمان بن حيان الأزدي الكوفي صدوق يخطئ مات سنة ١٩٦ هـ تقريب (٣) ليت طلاب زماننا يطلبون الحديث والرأي ولا يطلبون الفباة والجهل فهذه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا علم الاخلاق الدينية قل أن تجد من يعرفهما بين الذين يدعون طلب العلوم الاسلامية ارشدهم الله لحيرهم وعرفهم • منهم سلفهم آمين (٤) الثعلبي ثقة زاهد مات سنة ٢٤٦ هـ تقريب (٥) الأسدي الكوفي المقرئ مشهور بكنيته والاصح انها اسمه ثقة عابد مات سنة ١٩٤ هـ منه (٦) الكوفي التميمي اليربوعي ثقة حافظ مات سنة ٢٢٧ هـ منه

وعن ابن أبي الحواري قال أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جماعة فوقفتنا على الباب فلم يؤذن لنا بالدخول فقال بعض القوم ان كان خارجاً لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن قال فأمرنا قارئاً فقرأ فاطلع علينا من كوة فقلنا السلام عليك ورحمة الله فقال وعليكم السلام قلنا كيف أنت يا أبا علي وكيف حالك قال أنا من الله في عافية ومنكم في أذى وإن ما أنتم فيه حدث في الاسلام فإن الله وإن إليه راجعون ما هكذا كنا نطلب العلم ولكننا كنا نأني المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم في الحلق فجلس دونهم ونسترق السمع فاذا مرّ الحديث سألناهم أعادته وقيدناه وأتمّ تطلبون العلم بالجهل وقد ضيعتم كتاب الله ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون قال قلنا قد تعلمنا القرآن قال إن في تعليمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم قلنا كيف يا أبا علي قال لن تعلموا القرآن حتي تعرفوا أعرابه ومُحكمه من متشابهه وناسخه من منسوخه فإذا عرقم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وعن سيف بن هرون (١) عن عفان أو عمار رجل من أهل البراج قال سمعت الضحاك بن مزاحم (٢) يقول يأتي على الناس زمان يعاق فيه المصحف حتى يعشش عليه العنكبوت لا ينتفع بما فيه ويكون أعمال الناس بالروايات والاحاديث. وعن الحسن ابن زياد قال سمعت فضيل بن عياض يقول لأصحاب الحديث لم تكرهوني على أمر تعلمون أنني كاره له لو كنت عبداً لكم فكرهتكم كان نؤلكم (٣) أن تبعوني ولو أعلم أي لودفعت اليكم ردائي في هذا ذهبتم عني لدفعته اليكم. وكان سفيان الثوري يقول أنا فيه يعني الحديث منذ ستين سنة وددت أني خرجت منه كفافاً لأعلي ولا لي. وعنه قال ليتني أنفلت منه كفافاً لأعلي ولا لي. وعن الثوري عن سمع الشعبي يقول ليتني أنفلت من علمي كفافاً لا لي ولا علي. وعن يحيى بن معين يقول سمعت ابن عيينة يقول عن سفيان الثوري أنه قال ما تريد الى شيء إذا بلغت منه الغاية تمنيت أن تنفلت منه كفافاً. وعن يموت بن المزروع قال اذا رأيت الشيخ يعدو فاعلم أن أصحاب الحديث خلفه. وعن محمد بن سلام قال قال عمر بن الخطاب ما رأيت علماً أشرف ولا أهلاً أسخف من أهل الحديث.

(١) البرجسي الكوفي ضعيفه تقريب (٢) الهلالي الحراساني صدوق كثير الارسال

مات بعد المائة هـ منه (٣) قال في القاموس نؤلك أن تفعل كذا أن يبغي لك هـ

[قف على
كلام فضيل
ابن عياض]

[قف على
سماع ابن
عيينة من
الثوري]

باب ذم الاكثار من (١٨٢) الحديث دون التفهم له

وعن سفيان بن عيينة قال سمعت مسعراً يقول من أبغضني جعله الله محدثاً ووددت أن هذا العلم كان حمل قوارير حملته على رأسي فوق فتكسر فاسترحت من طلاله . وعن ابراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ونظر الى أصحاب الحديث فقال أتم سحنة عين (١) لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجنا ضرباً . وعن محمد بن بكار العيشي قال سمعت ابن أبي عدي يقول قال شعبة كنت إذا رأيت رجلاً من أهل الحديث يحكي أفرح به فصررت اليوم ليس شيء أبغض اليّ من أن أرى واحداً منهم . وعن يحيى ابن سعيد القطان (٢) قال سمعت شعبة يقول إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أتم منتهون (قال أبو عمر) بلغني عن جماعة من العلماء أنهم كانوا يقولون إذا حدثوا بحديث شعبة هذا وأي شيء كان يكون شعبة لولا الحديث

(قال أبو عمر) إنما عابوا الاكثار خوفاً من أن يرتفع التدبر والتفهم ألا ترى الى ما حكاه بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال سأني الأعمش عن مسألة وأنا وهو لاغير فأجبتة فقال لي من أين قلت هذا يا يعقوب فقلت بالحديث الذي حدثتني أنت ثم حدثته فقال لي يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبوالكرام عرفت تأويله الى الآن . وروي نحوه هذا أنه جرى بين الأعمش وبين أبي يوسف وأبي حنيفة فكان من قول الأعمش أتم الأطباء ونحن الصيادلة ومن ههنا قال اليزيدي

إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني

وقد تقدم ذكر هذه الابيات بتمامها في كتابنا هذا . وعن عبيد الله بن عمرو قال كنت في مجلس الأعمش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها وانظر فإذا أبو حنيفة فقال يا نعمان قل فيها قال القول فيها كذا قال من أين قل من حديث كذا أنت حدثتاه قال فقال الأعمش نحن الصيادلة وأتم الأطباء وعن يحيى بن سعيد القطان قال رواة الشعر أيقظ وأعقل من رواة الحديث لأن رواة الحديث يروون موضوعاً ومضوعاً كثيراً ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع يتفقدونه ويقولون هذا مصنوع . وذكر ابن مقسم قال سمعت ابن أبي داود يقول سمعت أبي يقول الحديث لا يحتمل حسن الظن . وعن شريح بن يونس قال سمعت يحيى بن عمار يقول يكتب أحدهم الحديث ولا يتفهم ولا يتدبر فإذا سئل أحدهم عن مسألة جالس كأنه مكاتب (قال أبو عمر) في مثل هذه يقول الشاعر

زوامل للأشعار لا علم عندهم بحديثها إلا كعلم الأباصر

(١) نقيض قرئها ه لسان (٢) البصري ثقة متقن امام حافظ قدوة مات سنة ١٩٨ ه تقريب

باب ذم الاكثار من (١٨٣) الحديث دون التفهم له

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأحماله أوراخ مافي الغرائر
وقال عمار الكلبي

إن الرواة على جهل بما حملوا مثل الجمل عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمل له ولا الجمل يحمل الودع تنفع
وأشد الخشني رحمه الله

قطعت بلاد الله للعلم طالباً فحملت أسفاراً فصرت حمارها
إذا ما أراد الله حنفاً بنملة أتاح جنا حين لها فأطارها
وقال منذر بن سعيد

انفق بما شئت نجد انصاراً ورّم أسفاراً نجد حماراً
يحمل ما وضعت من أسفار مثله كمثل الحمار
يحمل أسفاراً له وما درى أن كان مافها صواباً أو خطأ
إن سئلوا قالوا كذا روينا ما أن كذبناه ولا اعتدينا
كبيرهم يصغر عند الحفل لأنه قلد أهل الجهل

قال أبو يوسف القاضي من تتبع غرائب الاحاديث كذب ومن طلب الدين بالكلام [قف على
تزدق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس • وعن سفيان بن حسين قال قال لي اياس بن قول أبي
معاوية أراك تطلب الاحاديث والتفسير فأياك والشناعة فإن صاحبها لن يسلم من العيب • وعن
ابي السائب قال سمعت حفص بن غياث يقول سمعت الاعمش يقول يعني لأصحاب
الحديث لقد رد دتموه حتى صار في حلق امرئ من العلقم ما عطفتم على احد الا حاتمونه
على الكذب • وعن ابي بكر بن عياش قال سمعت مغيرة الضبي يقول والله لأننا اشد
خوفاً منهم من الفساق يعني اصحاب الحديث وفيما رواه عبدان عن ابن المبارك انه قال ليكن
الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث • وقال مالك ينبغي ان تتبع
آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع الرأي • وقال وكيع كنا نستعين على حفظ
الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم • وعن ابي ليلى قال لا يفقه الرجل في
الحديث حتى يأخذ منه ويدع • وكان حمزة بن محمد بن علي الكناني يقول خرّجت
حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من مائتي طريق أو من نحو من مائتي طريق
يشك أبو محمد قال فداخني من ذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك قال فرأيت
ليلة من الليالي يحيى بن معين في المنام فقلت له يا أبا زكريا خرّجت حديثاً عن النبي صلى
الله عليه وسلم من مائتي طريق قال فسكت عني ساعة ثم قال أخشى أن يدخل هذا تحت

باب ما جاء في ذم (١٨٤) القول في دين الله بالرأي

«أهلأكم التكاثر» وقال عمار بن رزيق لابنه وراه يطلب الحديث يا بني اعمل بقايله ترهد في كثيره . وعن ابي عتبة الخولاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى لا يزال يفرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته قال أبو يعقوب بلغني عن أحمد ابن حنبل قال هم أصحاب الحديث . وعن قراد أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان (١) قال سمعت شعبة يقول اذا رأيت المحبرة في بيت انسان فارحه وان كان في مكك شيء فاطعمه

«قف على حديث جليل»

باب ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس على

غير أصل وعيب الإكثار من المسائل دون اعتبار

عن عمرو بن الزبير قال حج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص فجلست اليه فسمعتة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد أن أعطاهموه انتزاعاً ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون قال عمروة فحدثت بذلك عائشة ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد ذلك فقالت لي عائشة يا ابن أخي انطلق الى عبد الله فاستثبت لي منه الحديث الذي حدثني به عنه قال فحفته فسالته فحدثني به كنحو ما حدثني فأبيت عائشة فأخبرتها فعجبت وقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو . وعن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون به ما أحل الله ويحلون به ما حرم الله . وفي رواية فيحلون الحرام ويحرمون الحلال . وروى عن يحيى بن معين أنه قال حديث عوف بن مالك الذي يرويه عيسى بن يونس ايس له أصل ونحوه عن أحمد بن حنبل (قال ابو عمر) هذا هو القياس على غير اصل والكلام في الدين بالتخرف والظن ألا ترى الى قوله في الحديث يحلون الحرام ويحرمون الحلال ومعلوم أن الحلال ما في كتاب الله أو سنة رسوله تحليله والحرام ما في كتاب الله أو سنة رسوله تحريمه فمن جهل ذلك وقال فيما سئل عنه بغير علم وقاس برأيه الأمور حرم ما أحل الله بجمله وأحل ما حرم الله من حيث لم يعلم فهذا هو الذي قاس برأيه فضل وأضل ومن رد الفروع الى أصولها ولم يقل برأيه

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمل هذه الامة بركة بكتاب الله وبركة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعملون بالرأي فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا .

باب ما جاء في ذم (١٨٥) القول في دين الله بالرأي

[قف على
عمر بن
الخطاب]

وعن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر يا أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيداً لأن الله كان يُريه . وإنما هو منا الظن والتكلف . وعن محمد بن إبراهيم التيمي (١) أن عمر بن الخطاب قال أصبح أهل الرأي أعداء السنن أعييتهم الأحاديث أن يعوها وتفلفت منهم أن يرووها فاشتقوا الرأي . وعن عبيد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال اتقوا الرأي في دينكم قال سحزون يعني البدع . وعن صدقة بن أبي عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعييتهم أن يحفظوها وتفلفت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم

وعن عمرو بن حريث قال قال عمر إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا . وعن محمد بن إبراهيم التيمي قال قال عمر بن الخطاب إياكم والرأي فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعييتهم الأحاديث أن يعوها وتفلفت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم . قال أبو بكر بن داود أهل الرأي أهل البدع وهو القائل في قصيدته في السنة

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أذكر وأشرح

وعن مسروق عن عبد الله قال لا يأتي عليكم زمان إلا وهو شر من الذي قبله أما أني لا أقول أمير خير من أمير ولا عام أخصب من عام ولكن فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً ويحيي قوم يقيسون الأمور برأيهم . وعن مسروق أيضاً عن عبد الله بن مسعود أنه قال ليس عام إلا الذي بعده شر منه لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب خياركم وعلماءكم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الإسلام ويثلم . وعن منذر الثوري عن الربيع بن خثيم (٢) أنه قال له عبد الله ما علمك الله في كتابه من علم فاحمد الله وما استأثر عليك به من علم فكله الى علمه ولا تتكلف فإن الله جل وعز يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » إن هو إلا ذكرٌ للعالمين ولتعلن نبأه بعد حين . وعن مكحول عن أبي ثعلبة الحشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحدد حدوداً فلا تعتدوها وعفى عن

(١) المدني ثقة له أفراد مات سنة ١٢٠ هـ تقريب (٢) الثوري الكوفي ثقة عابد مختصر

قال له ابن مسعود لو رآك النبي صلى الله عليه وسلم لأحبك مات سنة ٦١ هـ منه

باب ماجاء في ذم (١٨٦) القول في دين الله بالرأي

أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تجثوا عنها • وعن أبي فزارة قال قال ابن عباس انما هو كتاب الله وسنة رسوله فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته • وعن عبيد الله بن أبي جعفر قال قال عمر بن الخطاب السنة ماسنة الله ورسوله لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة • وعن هشام بن عروة أنه سمع اباہ يقول لم يزل امر بني اسرائيل مستقيما حتى أدرك فيهم المولدون ابناء سبايا الأمم فأخذوا فيهم بالرأي فأضلوا بني اسرائيل • وعن عيسى بن أبي عيسى عن الشعبي انه سمعه يقول اياكم والمقايسة فوالذي نفسي بيده لئن اخذتم لتحلن الحرام وتحرمن الحلال ولكن ما بلغكم من حفظ عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظوه • وعن الشعبي قال انما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس • وعن ابن سيرين قال كانوا يرون انه على الطريق ما دام على الأثر • وعن محمد بن عبدالعزيز قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل ان ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر

[قف على قول الشعبي في القياس]

وعن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال انما الدين بالآثار • وعن عبدان بن عثمان قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول ليكن الذي تعتمد عليه هذا الأثر وخذ من الرأي ما يفسرك الحديث • وعن شريح أنه قال ان السنة سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبتدعوا فانكم لن تضلوا ما أخذتم بالآثر • وروى عمرو بن ثابت (١) عن المغيرة عن الشعبي قال ان السنة لم توضع بالمقاييس • وعن الحسن قال انما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا واضلوا

[قف على قول الحسن]

وعن مسروق قال من يرغب برأيه عن امر الله يضل • وعن رجل من قریش انه سمع ابن شهاب يقول وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأي وتركهم السن فقال ان اليهود والنصارى انما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين اشتقوا الرأي واخذوا فيه • وعن هشام بن عروة عن أبيه انه كان يقول السن السن السن فان السن قوام الدين قال وكان عروة يقول ازهد الناس في عالم اهل

(قال ابو عمر) اختلف العلماء في الرأي المقصود اليه بالذم والعيب في هذه الآثار المذكورة في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم وعن التابعين لهم بإحسان فقالت طائفة الرأي المذموم هو البدع المخالفة للسنن في الاعتقاد كرايهم وسائر مذاهب اهل الكلام لأنهم قوم استعملوا قياسهم وآراءهم في رد الأحاديث

فقالوا لا يجوز ان يرى الله عز وجل في القيامة لأنه عز وجل يقول « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » فردوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم ترون ربكم يوم القيمة وتأولوا في قول الله عز وجل « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » تأويلاً لا يعرفه أهل اللسان ولا أهل الأثر وقالوا لا يجوز أن يُسأل الميت في قبره لقول الله عز وجل « أمّتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » فردوا الأحاديث المتواترة في عذاب القبر وقتنه وردوا الاحاديث في الشفاعة على توثرها وقالوا لن يخرج من النار من دخل فيها وقالوا لا نعرف حوضاً ولا ميزاناً ولا نعقل ما هذا وردوا السفن في ذلك كله برأيهم وقياسهم الى أشياء يطول ذكرها من كلامهم في صفات الباري تبارك وتعالى وقالوا علم الباري محدث في حين حدوث المعلوم لأنه لا يقع علمه الا على معلوم فراراً من قدم العالم بزعمهم فلهذا قال أكثر أهل العلم ان الرأي المذموم المغيّب للمهجور الذي لا يحل النظر فيه ولا الاشتغال به الرأي المبتدع وشبهه من ضروب البدع . وعن أحمد بن سنان (١) قال سمعت الشافعي يقول مثل الذي ينظر في الرأي ثم يتوب منه مثل المجنون الذي عولج حتي برأ فأعقل ما يكون قد هاج به . وعن أبي بكر بن داود قال سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول لا تكاد ترى أحداً نظراً في هذا الرأي الا وفي قلبه دغل . وقال آخرون وهم جمهور (قف على قول الجمهور في الرأي المذموم) والتابعين هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات وردّ الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردّها على أصولها والنظر في عللها واعتبارها فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل وفرغت وشققت قبل أن تقع وتكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن قالوا ففي الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل للسنن والبعث على جهلها وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه واحتجوا على صحة ما ذهبوا اليه من ذلك بأشياء منها ما رويناه بالسند عن ابن عمر قال لا تسئلوا عما لم يكن فإنني سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن . وعن معاوية بن أبي سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الأغلوطات فسرّه الأوزاعي قال يعني صعاب المسائل . وعن معاوية أيضاً أنهم ذكروا المسائل عنده فقال أما تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن غُضل المسائل . واحتجوا أيضاً بحديث سهل بن سعد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل

باب ماجاء في ذم (١٨٨) القول في دين الله بالرأى

وعاها وبأنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال • فعن عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا مالك عن الزهري عن سهل بن سعد قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعاها هكذا ذكره أحمد بن زهير بهذا الاسناد وهو خلاف لفظ الموطأ • قال الدارقطني لم يرو عبد الرحمن بن مهدي عن مالك في حديث الامان إلا هذه الكلمة وتابعه على ذلك قراد أبو نوح ونوح بن ميمون المضروب عن مالك فذكر حديث عبد الرحمن بن مهدي من رواية أبي خزيمة سواء • فعن مالك عن ابن شهاب عن سهل بن سعد قال كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعاها • وعن الأوزاعي عن عبد الله ابن أبي لبابة قال وددت أن حظي من أهل هذا الزمان أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء يتسكثرون بالمسائل كما يتسكثرون أهل الدراهم بالدراهم • وفي سماع أشهب سئل مالك عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم عن قيل وقال وكثرة السؤال فقال أما كثرة السؤال فلا أدري أهو ما أتم فيه بما أنها كم عنه من كثرة المسائل فقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعاها وقال الله • لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم • فلا أدري أهو هذا أم السؤال في مسألة الناس في الاستعطاء • وقد ذكرنا القول في قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال مبسوطاً في كتاب التمهيد والحمد لله واحتجوا أيضاً بما رواه ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص (١) أنه سمع أبا

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المسلمين جُرماً من سُئِلَ عن شيء لم يحرم على المسلمين خرم عليهم من أجل مسألته • وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذروني ما تركتكم فإنما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم • وعن طاوس قال قال عمر بن الخطاب وهو على المنبر أخرج بالله على كل امرئ سألت عن شيء لم يكن فإن الله قد بين ما هو كائن • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوهم إلا عن ثلاثة عشرة مسألة حتى قبض صلى الله عليه وسلم كلهن في القرآن • ويسألونك عن الحيض • يسألونك عن الشهر الحرام • يسألونك عن اليتامى • (٢) أما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم (قال أبو عمر) ليس في الحديث من الثلاث عشرة مسألة إلا ثلاث (٣) قالوا ومن تدبر

(١) قلت على حديث طويل

(١) الزهري المدني ثقة مات سنة ١٠٤ هـ تقريب (٢) الآيات الثلاث في سورة البقرة (٣) قلت ولعل العشرة الباقية هي «يسألونك عن الأهل» في البقرة وفيها أيضاً «يسألونك ماذا ينفقون» وفيها «يسألونك عن الحمر والميسر» وفي النساء «واسألوا الله من فضله»

باب ماجاء في ذم (١٨٩) القول في دين الله بالرأي

الآثار المروية في ذم الرأي المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في ذلك علم أنه ما ذكرنا قالوا ألا ترى أنهم كانوا يكرهون الجواب في مسائل الأحكام ما لم تنزل فكيف بوضع الاستحسان والظن والتكلف وتسطير ذلك واتخاذ ديننا . وذكرنا من الآثار أيضاً ما روينا بالسند عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجلوا بالبيعة قبل نزولها فإنكم إلا تفعلوا أوشك أن يكون فيكم من إذا قال سُدَّ ووقف فإنكم إن عجلم تشتمت بكم الطرق ههنا وههنا . وعن مسروق قال سألت أبي بن كعب عن مسألة فقال أكانت هذه بعد قلت لا قال فأجبتني حتى تكون . وعن خارجة بن زيد بن ثابت (١) عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه في شيء حين يسأل عنه حتى يقول أنزل أم لا فإن لم يكن نزل لم يقل فيه وإن يكن وقع تكلم فيه قال وكان إذا سئل عن مسألة فيقول أوقعت فيقال له يا أبا سعيد ما وقعت ولكننا نعدّها فيقول دعوها فإن كانت وقعت أخبرهم . قال ابن وهب وأخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال ما سمعت أبي يقول في شيء قط برأيه قال وربما سئل عن الشيء فيقول هذا من خالص الساطان . وروينا عن بشر بن الحارث قال قال سفيان بن عيينة من أحب أن يسأل وليس بأهل أن يسأل فما ينبغي أن يسأل قال ابن وهب وأخبرني بكر بن مضر (٢) عن ابن هرم قال أدركت أهل المدينة وما فيها إلا الكتاب والسنة والأمر ينزل فينظر فيه السلطان قال وقال لي مالك أدركت أهل هذه البلاد وانهم ليكرهون هذا الاكثار الذي في الناس اليوم قال ابن وهب يريد المسائل . وقال مالك إنما كان الناس يفتون بما سمعوا وعلموا ولم يكن هذا الكلام الذي في الناس اليوم . وعن ابن سيرين قال قال عمر بن الخطاب لأبي مسعود عقبة بن عمرو ألم أنبأ أنك تفني الناس ولست بأمر ولا نبي حارّها من تولي قارّها . وكان عمر بن الخطاب يقول أياكم وهذه الفضل فانها اذا نزلت بمثل الله اليها من يقيمها ويفسرها . وعن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب عن شيء فقال له ابن شهاب أكان هذا يا أمير المؤمنين قال لا قال فدعه فانه اذا كان أتى الله بفرج . وعن مجاهد عن ابن عمر قال يأيها

وفيها « لا تسألوا عن أشياء » وفي المسائدة « يسألونك ماذا أحلّ لهم » وفي الانفال

« يسألونك عن الانفال » وفي يوسف « لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين »

وفي الكهف « ويسألونك عن ذي القرنين » وفي طه « ويسألونك عن الجبال »

(١) الانصاري ثقة فقيه مات سنة ١٠٠ هـ تقريب (٢) بن محمد بن حكيم المصري أبو محمد

أو أبو عبد الملك ثقة ثبت مات سنة ١٧٣ هـ منه

باب ما جاء في ذم (١٩٠) القول في دين الله بالرأي

الناس لا تسئلوا عما لم يكن فان عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن . وعن موسى بن عمار (١) عن أبيه قال كان زيد بن ثابت اذا سألته انسان عن شيء قال الله أكان هذا فان قال نعم نظر والا لم يتكلم . وعن عامر قال أتى زيد بن ثابت قوم فسألوه عن أشياء فأخبرهم بها فكتبوها ثم قال لو أخبرناه قال فأتوه فأخبروه فقال أغدراً لكل شيء حسدتكم به خطأ انما اجتهدت لكم رأيي . وعن عمرو بن دينار قال قيل لجابر بن زيد (٢) انهم يكتبون ما يسمعون منك قال انا لله وانا اليه راجعون يكتبون رأياً أرجع عنه غداً . وعن المسيب بن رافع (٣) قال كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة سمعي صوافي الأمراء فيرفع اليهم فجمع له أهل العلم فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق . وذكر الطبري في كتاب تهذيب الآثار له حدثنا الحسن بن الصباح البزار (٤) قال حدثني اسحق بن ابراهيم الحنيني (٥) قال قال مالك قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم هذا الأمر واستكمل فاعلم ينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتبع الرأي فانه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فأتبعته فأتت لكما جاء رجل عليك اتبعته أرى هذا لا يتم . وقال عبدان سمعت عبد الله بن المبارك يقول ليكن الذي تعتمد عليه الآثار وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث قال وقال ابن المبارك قال مالك بن دينار لقادة ائدري أي علم رفعت قمت بين الله وبين عبادك فقلت هذا يصلح وهذا لا يصلح . وعن يحيى بن سعيد قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فسأله عن شيء فأمله عليه (٦) ثم سأله عن رأيه فأجابه فكتب الرجل فقال رجل من جلساء سعيد أكتب يا ابا محمد رأيك فقال سعيد للرجل ناولتها فتناولها الصحيفة فخرقها . وعن عبد الله بن وهب ان رجلاً جاء الى القاسم بن محمد فسأله عن شيء فأجابه فلما ولى الرجل دعاه فقال له لا تقل ان القاسم يزعم ان هذا هو الحق ولكن ان اضطررت اليه علمت به . وعن العباس بن الوليد بن مزبد (٧) قال أخبرني ابي قال سمعت الأوزاعي يقول عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واركأ وآراء الرجال

(ق ف على)
اهتمام امراء
السلف بجميع
العلماء في
المسائل
المشكلة

- (١) اللخمي البصري صدوق ربما أخطأ مات سنة ١٧٣ هـ تقريب (٢) أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي البصري مشهور بكنيته ثقة فقيه مات سنة ٩٣ هـ وقيل أكثر هـ منه (٣) الأسدي الكوفي مات سنة ١٠٥ هـ منه (٤) أبو علي الواسطي نزيل بغداد صدوق يهيم عابد فاضل مات سنة ٢٤٩ هـ منه (٥) المديني نزيل طرسوس مات سنة ٢١٦ هـ منه (٦) قال في القاموس وأمله قال له فكتب عنه هـ (٧) العذري البيروني صدوق عابد مات سنة ٢٦٩ هـ تقريب

باب ماجاء في ذم (١٩١) القول في دين الله بالرأي

وان زخرفوا لك القول . وذكر البخاري عن ابن بكير عن الليث قال قال ربيعة لابن شهاب يا ابا بكر اذا حدثت الناس برأيك فأخبرهم انه رأيك واذا حدثت الناس بشيء من السنة فأخبرهم انه سنة لا يظنوا انه رأيك . وعن ابن وهب قال قال مالك بن انس وهو ينكر كثرة الجواب للمسائل يا عبدالله ما علمته فقل به ودل عليه وما لم تعلم فاسكت عنه واياك ان تتقلد للناس فلا دة سوء . وعن عبدالله بن مسلمة القعني (٣) قال دخلت على مالك فوجدته باكياً فسلمت عليه فرد علي ثم سكت عني يبكي فقأت له يا ابا عبدالله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قنبر إنا لله على ما فرط مني لبني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كانت لي سعة فيما سبقت اليه . وعن ابي عثمان سعيد بن محمد الحداد قال سمعت سحنون بن سعيد يقول ما أدري ما هذا الرأي سفكك به الدماء واستحللت به الفروج واستخفت به الحقوق غير أنا رأينا رجلاً صالحاً فقلدناه . وعن محمد بن الحسين عن الاوزاعي قال اذا اراد الله ان يحرم عبده بركة العلم التي على لسانه الاغايط . وروينا عن الحسن انه قال إن من شرار عباد الله الذين يخيئون بشرار المسائل يفتنون بها عباد الله . وعن حماد بن زيد قال قيل لأيوب مالك لا تنظر في الرأي فقال ايوب قيل للحصار مالك لا تجترأ قال أكره مضغ الباطل . وروينا عن رقية بن مصقلة (٤) انه قال لرجل رآه يخاف الى ابي حنيفة يا هذا يكفيك من رأيي ما مضت وترجع الى اهلك بغير ثقة . وسئل رقية بن مصقلة عن ابي حنيفة فقال هو اعلم الناس بما لم يكن واجهلهم بما قد كان . وقد روي هذا القول عن حفص بن غياث في ابي حنيفة يريد انه لم يكن له علم بآثار من مضى والله اعلم . وعن صالح بن مسلم قال سمعت الشعبي يقول والله لقد بغض هؤلاء القوم الي المسجد حتى لو أبغض الي من كناسة داري قلت من هم يا ابا عمرو قال الراثيون قال ومنهم الحكم وحماد واصحابهما . وعن عطاء بن السائب قال قال الربيع بن خثيم اياكم ان يقول الرجل شيء ان الله حرم هذا أو نهى عنه فيقول الله كذبت لم احرمه ولم أنه عنه قال او يقول ان الله احل هذا وامر به فيقول كذبت لم احله ولم أمر به

(قف على كلام الامام مالك)

(قف على قول أيوب)

[قف على قول مالك]

وذكر ابن وهب وعتيق بن يعقوب أنهما سمعا مالك بن أنس يقول لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت أحد أقدي به يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام ما كانوا يجترئون على ذلك وانما كانوا يقولون نكروه هذا ونرى هذا حسناً

(١) الحارثي البصري ثقة عابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحداً

مات سنة ٢٢١ بمكة هـ تقريب (٢) العبدى الكوفي ثقة مأمون وكان يمزح مات سنة ١٢٩ هـ منه

باب ماجاء في ذم (١٩٢) القول في دين الله بالرأي .

ونفي هذا ولا نرى هذا وزاد عتيق بن يعقوب ولا يقولون حلال ولا حرام أما سمعت قول الله جل وعز « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفتنون » الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرّمه الله ورسوله (قال أبو عمر) معنى قول مالك هذا ان ما أخذ من العلم رأياً واستحساناً لم نقل فيه حلال ولا حرام والله اعلم . وقد روي عن مالك انه قال في بعضها ما كان ينزل فيسئل عنه فيجتهد فيه رأيه « إن نظنّ إلا ظناً وما نحن بمستيقنين » ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول وما كل الظنون تكون حقاً ولا كل الصواب على القياس

وعن الزرقان السراج قال قال ابو وائل لاتقاعد اصحاب رأيت . وعن الشعبي قال ما كلمة أبغض إلى من رأيت . وعن داود الأودي قال قال لي الشعبي إ حفظ عني ثلاثاً لها شأن اذا سألت عن مسألة فأجبت فيها فلا تتبع مسئلتك رأيت فإن الله يقول في كتابه « أرأيتم من اتخذ إلهه هواه » حتى فرغ من الآية والثانية إذا سألت عن مسألة فلا تقس شيئاً بشيء فربما حرمت حلالاً أو حللت حراماً والثالثة إذا سألت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأنا شريكك . وعن الشعبي قال انما هلك من كان قبلكم في رأيت . وعن يحيى بن أيوب قال بلغني أن أهل العلم كانوا يقولون إذا أراد الله أن لا يعلم عبده خيراً شغله بالاعاليط . وعن سفيان بن عيينة قال قال ابن شبرمة أنا أول من سمى أصحاب المسائل الهداهد وقال . سألنا فلم نألو وعمّ سؤالنا . وكم من عريف طوّحه الهداهد

قف على قول الشعبي

وعن عبد الله بن مسلمة القرشي قال سمعت مالكا يقول ما زال الأمر معتدلاً حتى نشأ أبو حنيفة فأخذ فيهم بالقياس فما أفلح ولا أنجح . وعن خالد بن نزار (١) قال سمعت مالكا يقول لو خرج أبو حنيفة على هذه الأمة بالسيف كان أيسر عليهم مما أظهر فيهم يعني من القياس والرأي . وعن ابن عيينة قال لم يزل أمر الكوفة معتدلاً حتى نشأ فيهم أبو حنيفة قال موسى وهو من أبناء سبایا الأئمّ أمه سندية وأبوه نبطي والذين ابتدعوا الرأي ثلاثة وكلهم من أبناء سبایا الأئمّ وهم ربيعة بلمدينة وثمان البستي بالبصرة وأبو حنيفة بالكوفة (قال أبو عمر) أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك والسبب الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما وأكثر أهل العلم يقولون إذا صحّ الأثر بطل القياس والنظر وكان ردّه لما رد من أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه إليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي وجلّ

باب مجاء في ذم (١٩٣) القول في دين الله بالرأي

ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعاً لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود إلا أنه أغرق وأفرط في تنزيل التوازل هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسنهم فأتى منهم في ذلك خلاف كبير للسلف وشنع هي عند مخالفهم بدع وما أعلم أحداً من أهل العلم إلا وله تأويل في آية أو مذهب في سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ إلا أن لأبي حنيفة من ذلك كثيراً وهو يوجد لغيره قليل . وعن الليث بن سعد أنه قال أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم مما قال مالك فيها برأيه قال ولقد كتبت إليه أعظه في ذلك

(قال أبو عمر) ليس لأحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه (قف على أنه ليس لأحد ان يرد حديثاً ثبت ألا بدليل قوي) وسلم ثم يردّه دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله أو بإجماع أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن في سنده ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته فضلاً أن يتخذ إماماً ولزمه اثم الفسق ولقد عافاهم الله عز وجل من ذلك ونقدوا أيضاً على أبي حنيفة الإرجاء ومن أهل العلم من ينسب إلى الإرجاء كثير لم يُعَ أحد بنقل قبح ما قيل فيه كما عنوا بذلك في أبي حنيفة لإمامته وكان أيضاً مع هذا يحد وينسب إليه ما ليس فيه ويختلق عليه ما لا يليق به وقد أتى عليه جماعة من العلماء وفضلوه . واعلمنا إن وجدنا نشطة أن نجتمع من فضائله وفضائل مالك أيضاً والشافعي والثوري والأوزاعي كتاباً أئمتنا جمعوه قديماً في أخبار أئمة الأمصار إن شاء الله . وعن عباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه فقليل له أ كان أبو حنيفة يكذب فقال كان أنبل من ذلك . وعن مسلمة بن شبيب قال سمعت أحمد بن حنبل يقول رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحجة في الآثار . وعن الداروردي قال إذا قال مالك وعليه أدركت أهل بلدنا والمجتمع عليه عندنا فإنه يريد ربيعة بن أبي عبد الرحمن وابن هرمز . وذكر محمد بن الحسين الأزدي الحافظ الموصل في الأخبار التي في آخر كتابه في الضعفاء قال يحيى بن معين ما رأيت أحداً أقدمه على وكيع وكان يفتي برأي أبي حنيفة وكان يحفظ حديثه كله وكان قد سمع من أبي حنيفة حديثاً كثيراً . قال الأزدي هذا من يحيى بن معين تحامل وليس وكيع كيحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وقد رأى يحيى بن معين هؤلاء وصحبهم قال وقيل ليحيى بن معين يا أبا زكريا أبو حنيفة كان يصدق في الحديث قال نعم صدوق وقيل له فالشافعي كان يكذب قال ما أحب حديثه ولا ذكره .

(قال أبو عمر) لم يتابع يحيى بن معين أحد في قوله في الشافعي وقال الحسن بن علي

باب حكم قول العلماء (١٩٤) بعضهم في بعض

الخلواني قال لي شابة بن سوار (١) كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة وكان يستشديني أبيات مساور الوراق

إذا ما الناس يوماً قايسونا بآبدة من الفتيا لطيفة

وقال علي بن المديني أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح (٢) وعبد بن العوام (٣) وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به. وقال يحيى بن سعيد ربما استحسنا الشيء من قول أبي حنيفة فنأخذ به قال يحيى وقد سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير ذكره الأزدي (قال أبو عمر) الذين رَوَوْا عن أبي حنيفة ووثقوا وأنشأوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس والإرجاء وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتبين الناس فيه قالوا ألا ترى إلى علي بن أبي طالب أنه هلك فيه فتبين محب أفرط ومبغض أفرط وقد جاء في الحديث أنه يهلك فيه رجلان محب مُطَرٍّ ومبغض مُفْتَرٍّ. وهذه صفة أهل التباهة ومن بلغ في الدين والفضل الغاية والله أعلم

(قف على قول سهل بن عبد الله)

(قال أبو عمر) بلغني عن سهل بن عبد الله السُّسْرِي أنه قال ما أحدث أحد في العلم شيئاً إلا سئل عنه يوم القيمة فإن وافق السنة سلم وإلا فهو في العطب. وقد ذكرنا من الآثار في باب أصول العلم وفي باب صفة العالم ما يغني عن الكلام في هذا الباب وبالله التوفيق

﴿باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض﴾

عن يعيش بن الوليد أن مولاً للزبير بن العوام حدثه عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء البغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أبشركم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم. وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في زربها. وعن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فإنهم يتغايبون تغاير التيوس في الزريبة. وعن الحسن بن أبي جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم

(١) المديني ثقة حافظ روى بالإرجاء مات سنة ٢٠٤ هـ تقريب (٢) الرُّؤَاسِي الكوفي

ثقة حافظ عابد هـ منه (٣) الكلابي مولا هم الواسطي ثقة مات سنة ١٨٥ هـ منه

باب حكم قول العلماء (١٩٥) بعضهم في بعض

في بعض فلهم أشد تحامداً من التيوس تنصب لهم الشاة الضارب فينب هذا من ههنا وهذا من ههنا وقال سعيد في حديثه فإني وجدتهم أشد تحامداً من التيوس بعضهم على بعض . وعن كعب قال قال موسى يارب أي عبيدك أعلم قال عالم غزنان من العلم ويوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغابرون عليه كما تتغابر النساء على الرجال فذلك حظهم منه . وعن عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت أبي يقسول العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة وإذا لقي من هو مثله ذاكره وإذا لقي من هو دونه لم يُزََّ عليه حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى يُري الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا إذا كر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس (قال أبو عمر) هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحه بينة عادلة تصح بها جرحه على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبرائته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله فذلك يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت لعدم الحفظ والاتقان روايته فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه

(قف على قول أبي عمر)

والدليل على أنه لا يقبل فيمن أخذه جمهور من جماهير المسلمين إماماً في الدين قول أحد من الطاعنين أن السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير منه في حال الغضب ومنه ما حمل عليه الحسد كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وأبو حازم ومنه ما كان على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قاله القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويله واجتهاداً لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان وحجة توجبه ونحن نورد في هذا الباب من قول الأئمة الحجة الثقة السادة بعضهم في بعض مما لا يجب أن يلتفت فيهم إليه ولا يخرج عليه ما يوضح لك صحة ما ذكرنا وبالله التوفيق

(قف على الدليل في أنه لا يقبل الطعن فيمن ثبتت امامته وهدالته)

فمن مغيرة عن حماد أنه ذكر أهل الحجاز فقال قد سألتهم فلم يكن عندهم شيء والله لصبيانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم . وعن سفيان بن عيينة قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن للزهري لو جلست للناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية عمرك فقال رجل للزهري أما إنه لا يشتهي أن يراك قال فقال الزهري أما إنه لا ينبغي أن أفعل ذلك حتى أكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة . وروينا عن ابن شهاب أنه قيل له

باب حكم قول العلماء (١٩٦) بعضهم في بعض

تركت المدينة ولزمت شعباً وأداما (١) وترك العلماء بالمدينة يتامى فقال أفسدها علينا العبدان ربيعة وأبو الزناد. وعن مغيرة قال قال حماد لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً فصييانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم قال مغيرة هذا يعني منه (قال أبو عمر) صدق مغيرة وقد كان أبو حنيفة وهو أقعد الناس بحماد يفضل عطاء عليه. عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد قال سمعت أبا حنيفة يقول ما رأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح. وعن أبي يحيى الحماني قال سمعت أبا حنيفة يقول ما رأيت أحداً أفضل من عطاء بن أبي رباح ولا رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي. وقد روي عن أبي حنيفة أنه قيل له مالك لا تروي عن عطاء قال لا يريه يفتي بالتيان النساء في عجايزهن فتركته. وعن مغيرة قال قدم علينا حماد بن أبي سليمان من مكة فأتيناه أسلم عليه فقال لنا احمداً يا الله يا اهل الكوفة فإني لقيت عطاءً وطاوساً ومجاهداً فلصبيانكم وصبيان صبيانكم أعلم منهم. وعن الزهري قال ما رأيت قوماً أنقض لعرى الاسلام من اهل مكة ولا رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبائية قال احمد بن يونس يعني الرافضة

(قال أبو عمر) فهذا حماد بن أبي سليمان وهو فقيه الكوفة بعد النخعي القائم بفتاها وهو معلم أبي حنيفة وهو الذي قال فيه ابراهيم النخعي حين قيل له من نسال بعدك قال حماد وقعد مقعده بعده يقول في عطاء وطاوس ومجاهد وهم عند الجميع أرضى منه وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله وأرضى منه حالا عند الناس وفوقه في كل حال ما ترى ولم ينسب واحد منهم الى الارزاء وقد نسب اليه حماد هذا وعيب به وعنه أخذه أبو حنيفة والله أعلم وهذا ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة في زمانه أنهم ينقضون عرى الاسلام ما استثنى منهم أحداً وفيهم من جلة العلماء من لاخفاء بجالاته في الدين واظن ذلك والله اعلم لما روي عنهم في الصرف ومعة النساء. وعن الاعمش قال كنت عند الشعبي فذكروا ابراهيم فقال ذاك رجل يختلف الينا ليلا ويحدث الناس نهاراً فأثيت ابراهيم فأخبرته فقال ذلك يحدث عن مسروق والله ما سمع منه شيئاً قط. وعن الاعمش قال ذكر ابراهيم النخعي عند الشعبي فقال ذاك الاعور الذي يستقيني بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار قال فذكرت ذلك لابراهيم فقال ذاك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئاً، وذكر ابن أبي خيثمة هذا الخبر عن أبيه قال كان هذا الحديث في كتاب أبي معاوية فسألتاه عنه فإني أن يحدث به

(قال أبو عمر) معاذ الله أن يكون الشعبي كذاباً بل هو إمام جليل والنخعي مثله جلالة وعلمنا وديننا وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني حديثي الحارث وكان

باب حكم قول العلماء (١٩٧) بعضهم في بعض

أحد الكذابين ولم يبين من الحارث كذب وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله له على غيره ومن ههنا والله أعلم كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب الى تفضيل أبي بكر وإلى أنه أول من أسلم وتفضيل عمر رضي الله عنه • وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد الخدري بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كانا غلامين صغيرين • وذكر المروزي في كتاب الانتفاع بمجلود الميتة في قصة عكرمة ذباً عنه ودفعاً لما قيل فيه ما يجب أن يكون في بابنا هذا فمن ذلك أنه ذكر حديث سمرة أنه قال كانت لابي صلى الله عليه وسلم سكتان (يعني في الصلاة عند قراءته) فبلغ ذلك عمران بن الحصين فقال كذب سمرة فكتبوا الى أبي بن كعب فكتب أن صدق سمرة وهذا الحديث مشهور جداً • ومثله ما روي عن طاوس قال كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال إن ابا هريرة يقول إن الوتر ليس بحتم فيخذوا منه ودعوا فقال ابن عمر كذب أبو هريرة جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن صلاة الليل فقال مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فواحدة • وخطأت عائشة ابن عمر في عدد عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وقد ذكرنا ذلك في كتاب التمهيد وقد كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة العلماء عند الغضب كلام هو أكثر من هذا ولكن أهل الفهم والعلم والميز لا يلتفتون الى ذلك لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضا غير القول في الغضب ولقد أحسن القائل (لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب) ومن اشنع شيء روي في هذا الباب واشده نوكاً مارويناه بالسند عن ضمرة عن ابن شاذب قال كان الضحاك بن مزاحم يكره المسك ف قيل له إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد كانوا يتطيون به قال نحن أعلم منهم • وعن ايوب قال قدم علينا عكرمة فلم يزل يحدثني حتى صرت بالمربد ثم قال أيحسن حسنكم مثل هذا (قال ابو عمر) وقد علم الناس ان الحسن البصري يحسن أشياء لا يحسنها عكرمة وان كان عكرمة مقدماً عندهم في تفسير القرآن والسير وقيل لعروة بن الزبير إن ابن عباس يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة فقال كذب إنما أخذه من قول الشاعر (قال أبو عمر) والشاعر هو أبو قيس صرمة بن أنس الانصاري (١) ويقال ابن أبي أنس هو القائل

نوى في قریش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موالياً

(١) صحابي جليل وكان ابن عباس يختلف اليه يأخذ عنه الشعر وهذا البيت من أبيات

قال لها حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي مذكورة في أسد الغابة هـ

باب حكم قول العلماء (١٩٨) بعضهم في بعض

في شعر له وقد ذكرناه في كتاب الصحابة عند ذكر أبي قيس هذا . وعن سعيد ابن جبير أنه قال في العمرة إنها واجبة فقيل له إن الشعبي يقول أنها ليست بواجبة فقال كذب الشعبي . وعن الحسن بن علي أنه سئل عن قول الله جل وعز « وشاهد مشهود » فأجاب فيه فقيل له إن ابن عمر وابن الزبير قالوا كذا وكذا خلاف قوله فقال كذبا . وعن علي بن أبي طالب أنه قال كذب المغيرة بن شعبة . وعن عبادة بن الصامت أنه قال كذب أبو محمد يعني في وجوب الوتر وأبو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس أنصاري يدري قد ذكرناه في الصحابة ونسبناه وتكذيب عبادة له من رواية مالك وغيره في قصة الوتر . واستشهد عبادة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث . وعن أبوب قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن رجل نذر نذراً لا ينبغي له من المعاصي فأمره أن يوفي بنذره فسأل الرجل عكرمة فأمره أن يكفر عن عيئه ولا يوفي بنذره فرجع الرجل الى سعيد بن المسيب فأخبره بقول عكرمة فقال ابن المسيب لينتهين عكرمة أوليوجمن الامراء ظهروه فرجع الرجل الى عكرمة فأخبره فقال عكرمة أما إذ بلغتني فبأخه أما هو فقد ضربت الامراء ظهروه وأوقفوه في تبان من شعر وسأله عن نذرك اطاعة هو لله أم معصية فإن قال هو طاعة فقد كذب على الله لانه لا تكون معصية الله طاعة وإن قال هو معصية فقد أمرك بمعصية الله . قال المروزي فلهمذا كان بين سعيد بن المسيب وبين عكرمة ما كان حتى قال فيه ما حكي عنه أنه قال لغلامه بُرد لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس . قال وكذلك كان كلام مالك في محمد بن اسحق لشيء بلغه عنه تكلم به في نسبه

(قال أبو عمر) الكلام مارويانا من وجوه عن عبد الله بن ادريس أنه قال قدم علينا محمد بن اسحق فذكرنا له شيئاً عن مالك فقال هاتوا علم مالك فأنا بيطاره قال ابن ادريس فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك للمالك بن أنس فقال ذلك دجال الدجاجة ونحن أخرجناه من المدينة قال ابن ادريس وما كنت سمعت بجمع دجال قبلها على ذلك الجمع . وكان ابن اسحق يقول فيه إنه مولى لبني تيم قريش وقاله فيه ابن شهاب أيضاً فكذب مالك ابن اسحق لأنه أعلم بنسب نفسه وانماهم حلفاء لبني تيم في الجاهلية وقد ذكرنا ذلك وأوضحناه في صدر كتاب التهديد وربما كان تكذيب مالك لابن اسحق في تشيعه وما نسب اليه من القول بالقدور واما الصدق والحفظ فقد كان صدوقاً حافظاً أتى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثوري وابن عيينة وجماعة جلة وقد روي عن مالك أنه قيل له من أين قلت في محمد بن اسحق إنه كذاب فقال سمعت هشام بن عروة يقوله وهذا تقليد لابرهان عليه . وقيل لهشام بن

باب حكم قول العلماء (١٩٩) بعضهم في بعض

عروة من أين قلت ذلك قال هو يروي عن امرأتي ووالله ما رأها قط وقال أحمد بن حنبل عند ذكر هذه الحكاية قد يمكن ابن اسحق أن يراها أو يسمع منها من وراء حجاب من حيث لم يعلم هشام . وعن أحمد بن صالح قال سألت عبد الله وهب عن عبد الله بن يزيد بن سميان فقال ثقة فقلت إن مالكا يقول فيه كذاب فقال لا يقبل قول بعضهم في بعض . وعن علي بن خنبرم (١) قال سمعت الفضل بن موسى (٢) يقول دخلت مع أبي حنيفة على الأعمش (٣) نعوذ فقال أبو حنيفة يا أبا محمد لولا الثقل عليك في عبادتك أو قال لعبدتك أكثر مما أعودك فقال له الأعمش والله إنك علي لثقل وأنت في بيتك فكيف إذا دخلت علي قال الفضل فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة إن الأعمش لم يصم رمضان قط ولم يغتسل من جنابة فقلت للفضل ما يعني بذلك قال كان الأعمش يرى الماء من الماء ويتسحّر على حديث حذيفة . وعن ابن وهب قال قال مالك وذكره عنده أهل العراق فقال أنزلوهم منكم منزلة أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم . وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلينا وإلهمكم واحد . الآية . وعن محمد بن الحسن أنه دخل على مالك بن أنس يوماً فسمعه يقول هذه المقالة التي حكاها عنه ابن وهب في أهل العراق ثم رفع رأسه فنظر إلي فكأنه استجبا وقال يا أبا عبد الله أكره أن تكون غيبة كذلك أدركت أصحابنا يقولون

وقال سعيد بن منصور (٤) كنت عند مالك بن أنس فأقبل قوم من أهل العراق فقال « تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يستطون بالذين يتلون عليهم آياتنا » . وعن جبير بن دينار قال سمعت يحيى بن أبي كثير (٥) قال لا يزال أهل البصرة بشراً ما أتى الله فيهم قتادة قال وسمعت قتادة يقول متى كان العلم في السماكين يعرض يحيى بن أبي كثير كان أهل بيته سماكين . وعن سلمة بن سليمان (٦) قال قلت لابن المبارك وضعت من رأي أبي حنيفة ولم تضع من رأي مالك قال لم أره علماً . وهذا مما ذكرنا مما لا يسمع من قولهم ولا يلتفت إليه ولا يعرج عليه . وعن عبد الله بن وهب قال سئل مالك عن مسألة فأجاب فيها

- (١) المروزي ثقة مات سنة ٢٥٧ وقيل بعدها . تقريب (٢) السنياني المروزي ثقة ثبت وربما اغرب . منه (٣) اسمه سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي ثقة حافظ عارف بالقراء . ثورع لكنه يدلّس مات سنة ١٤٧ وقيل أكثره . منه (٤) الخراساني نزيل مكة ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به مات سنة ٢٢٧ . منه (٥) الطائي . مولا لهم اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل مات سنة ١٣٢ . منه (٦) المروزي ثقة حافظ كان يورق لابن المبارك مات سنة ٢٠٣ . منه

باب حكم قول العلماء (٢٠٠) بعضهم في بعض

فقال له السائل إن أهل الشام يخالفونك فيها فيقولون كذا وكذا فقال ومتى كان هذا الشأن بالشام إنما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة وهذا خلاف ما تقدم من قوله في أهل الكوفة وأهل العراق وخلاف المعروف عنه من تفضيله للأوزاعي وخلاف قوله في أبي حنيفة المذكور في الباب قبل هذا لأن شأن المسائل بالكوفة مداره على أبي حنيفة وأصحابه والثوري . وقال عبد الله بن غانم قلت لمالك إن لم تكن ترى الصفرة ولا الكدرة شيئاً ولا ترى ذلك إلا في الدم العبيط فقال مالك وهل الصفرة إلا دم ثم قال إن هذا البلد إنما كان العمل فيه بالنبوة وإن غيرهم إنما العمل فيهم بأمر الملوكة . وهذا من قوله أيضاً خلاف ما تقدم وقد كان أهل العراق يضيفون إلى أهل المدينة أن العمل عندهم بأمر الأمراء مثل هشام بن اسمعيل المخزومي في مدة وغيره وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض . وروينا أن منصور بن عمار قص يوماً على الناس وأبو العتاهية حاضر فقال إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصوراً فقال أبو العتاهية زنديق ما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار وإنما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً
كالمبلس الثوب من عري وعورته
وأعظم الأثم بعد الشرك نعلمه
عرفناها بعيوب الناس تبصرها
إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
لناس بادية ما إن يواربها
في كل نفس عماها عن مساويها
منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار فوقف أبو العتاهية على قبره وقال يغفر الله لك يا أبا السري ما كنت رميتني به . (قال أبو عمر) قد تدبرت شعر أبي العتاهية عند جمعي له فوجدت فيه ذكر البعث والمجازاة والحساب والثواب والعقاب وعن الأصمعي عن زهير بن اسحق السلولي إمام مسجد بني سلول قال ذكر سعيد ابن أبي عروبة عند سليمان التيمي فقال سليمان والله ما كنت أجز شهادة سعيد ولا شهادة معلمه يعني قتادة قال الأصمعي من أجل القدر . وعن يحيى بن يحيى قال كنت آتي ابن القاسم فيقول لي من أين فأقول من عند ابن وهب فيقول الله اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل قال ثم آتي ابن وهب فيقول لي من أين فأقول من عند ابن القاسم فيقول اتق الله فإن أكثر هذه المسائل رأي

وذكر ابن وهب عن مالك قال كان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقول إذا وجدت أهل المدينة مجتمعين على أمر فلا تشك أنه الحق . فرواية هذا وشبهه وكنابه

باب حكم قول العلماء (٢٠١) بعضهم في بعض

أولى من رواية انطلاق الألسنة في اعراض أهل الديانات والفضل ولكن أولو الفهم قليل والله المستعان . وقد كان ابن معين عفا الله عنه يطاق في أعراض الثقات الأئمة لسانه بأشياء أنكرت عليه منها قوله عبد الملك بن مروان أنجر الفم وكان رجلاً سوء . ومنها قوله كان أبو عثمان النهدي (١) شريطياً ومنها قوله في الزهري إنه ولي الحراج لبعض بني أمية وأنه فقد مرة مالا فاتهم به غلاماً له فضربه فمات من ضربه . وذكر كلاماً خشناً في قتله على ذلك غلامه تركت ذكره لأنه لا يليق بمنه . ومنها قوله في الأوزاعي إنه كان من الجند وقال حديث الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ليس يثبت ومنها قوله في طاوس إنه كان شيعياً ذكر ذلك كله الأزدي محمد بن الحسين الموصلي الحافظ في الأخبار التي في آخر كتابه في الضمفاء عن الغلابي عن ابن معين وقد رواه مفترقاً جماعة عن ابن معين فهم عباس الدوري وغيره

ومما نقم على ابن معين وعيب به أيضاً قوله في الشافعي إنه ليس بثقة وقيل لأحمد ابن حنبل إن يحيى بن معين يتكلم في الشافعي فقال أحمد بن ابن يعرف يحيى الشافعي هو لا يعرف الشافعي ولا يقول ما يقول الشافعي أو نحو هذا ومن جهل شيئاً عاداه

(قال أبو عمر) صدق أحمد بن حنبل رحمه الله أن ابن معين كان لا يعرف ما يقول

الشافعي . وقد حكي عن ابن معين أنه سئل عن مسألة من التيمم فلم يعرفها ولقد أحسن أكرم بن صيفي في قوله ويل لعالم أمر من جاهله من جهل شيئاً عاداه ومن أحب شيئاً استعبده . وعن أحمد بن زهير قال سئل يحيى بن معين وأنا حاضر عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها فقال سل عن هذا أهل العلم . وقد كان عبد الله الأمير بن عبد الرحمن ابن محمد الناصر يقول إن ابن وضاح كذب على ابن معين في حكايته عنه أنه سأله عن الشافعي فقال ليس بثقة وزعم عبد الله أنه رأى أصل ابن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال هو ثقة قال وكان ابن وضاح يقول ليس بثقة فكان عبد الله الأمير يحمل على ابن وضاح في ذلك . وكان خالد بن سَعْد يقول إنما سأله ابن وضاح عن إبراهيم بن محمد الشافعي ولم يسأله عن محمد بن إدريس الشافعي الفقيه . وهذا كله عندي تحرّص وتكلم على الهوى وقد صحّ عن ابن معين من طرق أنه كان يتكلم في الشافعي على ما قدمت لك حتى نهاه أحمد بن حنبل وقال له لم تر عينك قط مثل الشافعي . وقد تكلم ابن أبي ذئب في ملاك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت

(١) واسمه عبد الرحمن بن مثل مشهور بكنيته مخضرم ثقة ثبت عابد مات سنة ٩٥ هـ تقريب

باب حكم قول العلماء (٢٠٢) بعضهم في بعض

ذكره وهو مشهور عنه قاله إنكاراً منه لقول مالك في حديث البيهقي بالخيار وكان ابراهيم ابن سعد يتكلم فيه وكان ابراهيم بن أبي يحيى يدعو عليه وتكلم في مالك أيضاً فيما ذكره الساجي في كتاب الملل عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن اسحق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد وعابوا أشياء من مذهبه وتكلم فيه غيرهم لتركة الرواية عن سعد بن ابراهيم وروايته عن داود بن الحصين وثور بن زيد وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسداً لموضع إمامته وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر وفي كلامه في علي وعثمان وفي فتياه بآتيان النساء في الاعجاز وفي قعوده عن مشاهدة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوه بذلك إلى ملايحسن ذكره وقد برأ الله عز وجل مالكاً عما قالوا وكان عند الله وجيهاً. وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظرأتهما من الأئمة إلا كما قال الأعشى
كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وقال الحسين بن حميدة

ياناطح الجبل العالي ليكلمه^١ اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
وكلام ابن أبي الزناد في بيعة هو من هذا الباب أيضاً ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول
ومن ذا الذي يخون الناس سالماً ولتأس قال بالظنون وقيل^٢
وهذا خير من قول القائل (فما اعتذارك في شيء إذا قيلا) فقد رأينا البغي والحسد
والباطل أسرع الناس إليه قديماً ألا ترى إلى قول الكوفي في سعد بن أبي وقاص أنه لا يعدل
في الرعية ولا يغزو في السرية ولا يقسم بالسوية وسعد بدري وأحد العشرة المشهود لهم
بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب الشورى فيهم وقال توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ • وقد روي أن موسى صلى الله عليه وسلم قال يارب
إقطع عني السنن بني اسرائيل فأوحى الله إليهما موسى لم أقطعها عن نفسي فكيف أقطعها عنك
(قال أبو عمر) لقد تجاوز الناس الحد في الغيبة والذم فلم يقنعوا بدم العامة دون
الخاصة ولا بدم الجهال دون العلماء وهذا كله يحمل عليه الجهل والحسد • قيل لابن
المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد بيت ابن الرقيات (١)

(قف على
سؤال سيدنا
موسى لربه)

(١) هذا لقب عبيد الله بن قيس شاعر قریش والرقيات اسم محبوبات له شَبَّ بهن
في شعره وهن بنات عم له كل واحدة اسمها رقية مات في دولة بني أمية هن املاء
شيخنا العلامة المدققي الشيخ محمد محمود الشنقيطي ومن خزنة الادب للبغدادى

باب حكم قول العلماء (٢٠٣) بعضهم في بعض

حسدوك أن رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء
وقيل لأبي عاصم النبيل فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال هو كما قال نصيب
(سلمت وهل حي على الناس يسلم) وقال أبو الأسود الدؤلي
حسدوا الفقى إذ لم ينالوا سعيه فالتاس أعداء له وخصوم

فمن أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الاتبات بعضهم في بعض فليقبل قول
من ذكرنا قوله من الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم في بعض فان فعل ذلك ضل
ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً ميبناً وكذلك إن قبل في سعيد بن المسيب قول عكرمة وفي
الشعبي والشافعي وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة وفي مالك
والشافعي وسائر من ذكرنا في هذا الباب ما ذكرنا عن بعضهم في بعض فإن لم يفعل
ولن يفعل إن هداه الله وألهمه رشده فليقف عند ما شرطنا في أن لا يقبل فيمن صحت
عدالته وعلمت بالعلم عنايته وسلم من الكبرائر ولزم المروءة والتعاون وكان خيره غالباً وشره
أقل عمله فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به فهذا هو الحق الذي لا يصح غيره
إن شاء الله قال أبو العاتية

بكي شجوه الاسلام من علمائه فما أكثر ثوا المارأوا من بكائه
فأكثرهم مستقبح لصواب من يخالفه مستحسن لخطائه
فأيهم المرجو فينا لدينه وأيهم الموثوق فينا برائه

والذين أشوا على سعيد بن المسيب وعلى سائر من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين
أكثر من يحصوا وقد جمع الناس فضائلهم وعنوا بسيرهم وأخبارهم فمن قرأ فضائل مالك
وفضائل الشافعي وفضائل أبي حنيفة بعد فضائل الصحابة والتابعين ونسبها ووقف على
كريم سيرهم وسعى في لاقتداء بهم وسلوك سبيلهم في علمهم وسمعتهم وهديتهم كان ذلك
له علاًزاً كبيراً نفعاً لله بحب جميعهم • قل التوردي رحمه الله عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة • ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما بدر من بعضهم في بعض على الحسد والهفوات
والغضب والشهوات دون أن يعنى بفضائلهم حرم التوفيق ودخل في القبية وحاد عن الطريق
جعلنا الله وإياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه (١)

(١) وفي الحقيقة لا يوجد لأهل العلم حلية كالإنصاف والاعتراف بما عليه الإنسان
ولذا ينبغي أن لا يهجم الإنسان على ذوي الفضل بغير حق وأن لا يسمع قول أعدائهم فيهم وإن
كانوا من الفضلاء إلا برهان واضح كما بينه المصنف رحمه الله ويعجبني بيتان سمعتهما في
بيروت من شيخنا العلامة الشيخ حسين الغزي الأدهم رحمه الله وهما

باب تدافع الفتوى (٢٠٤) وذم من سارع اليه

وقد افترضنا هذا الباب بقوله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الأثم قبلكم الحسد والبغضاء وفي ذلك كفاية وقد أكثر الناس من القول في الحسد نظماً ونثراً وقد بينا ما يجب بيانه من ذلك وأوضحناه في كتاب التمهيد عند قوله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا (قف على أن من صحبه التوفيق أغناه) ولا تقاطعوا ومن صحبه التوفيق أغناه من الحكمة يسيرها ومن المواعظ قليلها إذا فهم واستعمل ما علم وما توفيق إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل . وعن محمد بن أبي بكر بن داسة قال سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني يقول رحم الله مالكا كان إماماً رحم الله الشافعي كان إماماً رحم الله أبا حنيفة كان إماماً

﴿باب تدافع الفتوى وذم من سارع اليها﴾

عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه قال في المسجد فما كان منهم محدث الاوّد أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا : وعن ابن شبرمة قال قال ابن مسعود لقيم بن حذيم ياتيم بن حذيم إن استطعت أن تكون المحدث فافعل وعن معاوية بن أبي عياش أنه كان جالساً عند عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر قال فجاءهما محمد بن إياس بن البكير فقال إن رجلاً من أهل البادية طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها فماذا تريان فقال عبد الله بن الزبير إن هذا الأمر مالنا فيه قول فاذهب الى عبد الله بن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فساهما ثم أتتا فأخبرنا فذهب فساهما فقال ابن عباس لأبي هريرة أفته يا أبا هريرة فقد جئتكم معضلة فقال أبو هريرة الواحدة تبينها والثلاث محرمها حتى تشكح زوجاً غيره . وعن يحيى بن سعيد قال قال ابن عباس إن من أفتى الناس في كل ما يسئلونه عنه لمجنون . ورواه ابن وهب عن مالك قال بلغني عن عبد الله بن عباس فذكره قال مالك وبلغني عن ابن مسعود مثل ذلك . وعن محمد بن سليمان المرادي عن شيخ من أهل المدينة يكنى أبا اسحق قال كنت أرى الرجل في ذلك الزمان وإنه ليدخل يسأل عن الشيء فيدفعه الناس من مجلس الى مجلس حتى يدفع الى مجلس سعيد بن المسيب كراهية الفتيا وكانوا يدعون سعيد بن المسيب الجري . وعن ابن عون قال كنت جالساً في حلقة فيها

وما عيّر الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

وليس من الانصاف أن يدفع الفقه يدّ التقص عنه باستقص الافاضل

باب رتب الطلب والنصيحة في المذهب (٢٠٥)

القاسم بن محمد بن جهم رجل ومعه جارية فقال اني أعتقت هذه الجارية عن ذُبر مني (١) فولدت أولاداً أفابيع من أولادها شيئاً فقال القاسم ما أدري هذا فقال رجل في المجلس قضى عمر ابن عبد العزيز أن أولادها بمنزلاتها إذا أعتقت أعتقوا بعقبتها فقال القاسم ما أرى رأيه إلا معتدلاً وهذا رأي وما أقول أنه الحق . وعن أحمد بن أبي سليمان قال سمعت سحنون ابن سعيد يقول أجبر الناس على الفتياء أقلهم علماً يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن ان الحق كله فيه قال سحنون اني لأحفظ مسائل منها ما فيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغي أن أبجل بالجواب حتى أتجيب فإم الام على حبيبي الجواب . وعن سفيان بن عيينة قال أجبر الناس على الفتياء أقلهم علماً وقال أبو العتاهية أقل الناس للعلم ادعاءً أقلهم بفهم العلم نفعاً

قال ابن وهب وأخبرنا موسى بن علي أنه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ابن شهاب ما سمعت فيه شيء وما نزل بنا فقلت انه قد نزل لبعض اخوانك قال ما سمعت فيه شيء وما نزل بنا . وعن محمد بن سيرين قال قال حذيفة انما يفتي الناس أحد ثلاثة رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه وأمير لا يجحد بدّاً واحق متكلف قال ابن سيرين فأننا است بأحد هذين وأرجو أن لا أكون أحق متكلفاً . وعن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا المنهال قال سألت زبد بن أرقم والبراء بن عازب عن الصرف فجعل كل سألتهما أحدهما قال سل الآخر فانه خير . مني وأعلم مني وذكر الحديث في الصرف . وقال سحنون يوماً إن الله ما سبق المفتي والحاكم ثم قال ها أنا ذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب وتوطأ به الفروج وتؤخذ به الحقوق أما كنت عن هذا غنياً . وقال أبو عثمان بن الحداد القاضي أيسر مأتماً وأقرب الى السلامة من الفقيه لأن الفقيه من شأنه اصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول والقاضي شأنه الأناة والثبوت ومن تأتى وتثبت تهياً له من الصواب مالا يتيها لصاحب البديهة

باب رتب الطلب والنصيحة في المذهب

(قال أبو عمر) طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها ومن تعداها جله فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل ومن تعداه مجتهداً زل فأول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهيمه وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه ولا أقول إن حفظه كله فرض ولكن أقول إن ذلك واجب لازم على من أحب

(١) أي قال لها أنت جرة بعد موتي وهو التدمير هـ من لسان العرب

باب رتب الطالب (٢٠٦) والنصيحة في المذهب

ان يكون عالماً فقيهاً ناصباً نفسه للعلم ليس من باب الفرض . وعن ميمون أبي عبدالله عن الضحاک في قوله تعالى «كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون» قال حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً وقد تقدم قول أبي الدرداء ان تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً وقال مجاهد ربانيين فقهاء وقال سعيد بن جبیر وأبو رزین وقادة علماء حکماء

(قال أبو عمر) القرآن أصل العلم فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ الى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له ذلك عوناً كبيراً على مراده منه ومن ستن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر في ناسخ القرآن ومنسوخه وأحكامه ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم في ذلك وهو أمر قريب على من قرّبه الله عليه ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يصل الطالب الى مراد الله جل وعز في كتابه وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً وفي سير رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه على كثير من الناسخ والمنسوخ في السنن ومن طلب السنن فليكن معوله على حديث الأئمة الثقات الحفاظ الذين جعلهم الله خزاناً لعلم دينه وأمناء على سنن رسوله صلى الله عليه وسلم كالكل بن أنس الذي قد اتفق المسلمون طراً على صحة نقله وثقاوة حديثه وشدة توقيه وانتقاده ومن جرى مجراه من ثقات علماء الحجاز والعراق والشام كشعبة بن الحجاج (١) وسفيان الثوري والأوزاعي وابن عينة ومعمر وسائر أصحاب ابن شهاب الثقات كابن جريج وعقيل ويونس وشعيب والزبيدي واليث وحديث هؤلاء عند ابن وهب وغيره وكذلك حديث حماد بن زيد وحماد بن سلمة ويحيى بن سعيد القطان وابن المبارك وأمثالهم من أهل الثقة والامانة فهؤلاء كلهم أئمة حديث وعلم عند الجميع وعلى حديثهم اعتمد المصنفون لا ينصح الصحاح كالبخاري (٢) ومسلم (٣) وأبي داود (٤) والنسائي (٥) ومن سلك سبيلهم كالمقبلي

(١) العسكي مولاهم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتنش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة مات سنة ١٦٠ هـ تقريب (٢) هو محمد بن اسماعيل الجعفي جبل الحفظ وإمام الدنيا في ثقة الحديث مات سنة ٢٥١ هـ منه (٣) بن الحجاج القشيري النيسابوري ثقة حافظ إمام جليل مات سنة ٢٦١ هـ منه (٤) سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أحد حفاظ الحديث الامام الرحالة الجليل صاحب السنن مات سنة ٢٧٥ هـ ابن خلكان (٥) هو أحمد بن علي بن ابن شعيب الحفاظ امام عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه قال الدارقطني توفي بمكة سنة ٣٠٣ وقيل بالرملة هـ منه

والترمذي (١) وابن السكن ومن لا يحمي كثرة وإنما صار مالك ومن ذكرنا معه أئمة
عند الجميع لأن علم الصحابة والتابعين في أقطار الأرض انتهى إليهم لبحثهم عندهم الله والذي
يشذ عنهم يسير نذر في جنب ما عندهم. وعن أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي قال
سمعت علي بن المديني يقول دار علم الثقات على ستة اثنين بالحجاز واثنين بالكوفة واثنين
بالبصرة فأما اللذان بالحجاز فالزهري وعمر بن دينار [٢] واللذان بالكوفة أبو اسحق
السبيعي [٣] والاعمش واللذان بالبصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير ثم دار علم هؤلاء على
ثلاثة عشر رجلاً ثلاثة بالحجاز وثلاثة بالكوفة وخمسة بالبصرة وواحد بواسط وواحد
بالمشام فالذين بالحجاز ابن جريج ومالك ومحمد بن اسحق (٤) والذين بالكوفة سفيان
الثوري واسرائيل وابن عينة والذين بالبصرة شعبة وسعيد بن أبي عروبة وهشام
الدستوائي (٥) ومعمر وحماد بن سلمة والذي بواسط هشيم (٦) والذي بالمشام الأوزاعي
(قال أبو عمر) لم يذكر حماد بن زيد فيهم لأنه لم يكن له استنباط في علمه وحماد بن
سلمة وشعبة مثله وذكر شعبة في البصريين وهو واسطي قد سكن البصرة

ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله وهو العلم بلسان العرب
ومواقع كلامها وسعة لغتها وأشعارها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصاً وسائر مذاهاها
لمن قدر فهو شيء لا يستغنى عنه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق
أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن يعني النحو كما يتعلم القرآن وقد تقدم ذكر هذا
الخبر عنه فيما سلف من كتابنا. وعن عاصم الاحول عن أبي عثمان قال كان في كتاب
عمر تعاموا العربية. وعن عمر بن زيد قال كتب عمر إلى أبي موسى أما بعد فتفقهوا
في السنة وتفقوهوا في العربية. وعن نافع عن ابن عمر أنه كان يضرب ولده على اللحن
وقال الشعبي النحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغنى عنه وقال شعبة مثل الذي يتعلم

- (١) هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي صاحب الجامع أحد الأئمة ثقة حافظ مات
سنة ٢٧٩ هـ تقريب (٢) أبو محمد الأثرم الجعفي مولاهم ثقة ثبت مات سنة ١٢٦
هـ تقريب (٣) هو عمر بن عبد الله الهمداني مكثر ثقة عابداً خلط بآخره مات سنة ١٢٩
هـ منه (٤) بن يسار المطلبي مولاهم المديني نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلّس ورمي
بالتشيع والقدر مات سنة ١٥٠ هـ منه (٥) بن عبد الله سنبر البصري ثقة ثبت وقد رمي
بالقدر مات سنة ١٥٤ هـ منه (٦) ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ثقة ثبت
كثير التدايس والارسال الخفي مات سنة ١٨٣ هـ منه

(قف على ما
يستعان به
على فهم
الحديث)

باب رتب الطالب (٢٠٨) والنصيحة في المذهب

الحديث ولا يتعلم النحو مثل برنس لا رأس له • وقال الخليل بن احمد
أي شيء من اللباس على ذي السر وأبهى من اللسان البهي
ينظم الحجة الشتيّة في السالك من القول مثل عقد انهدي
وترى اللحن بالحسيب أخي الهيئة مثل الصدي على المشرفي
فاطلب النحو للحجاج وللشعر مقيما والمسند المروي
والخطاب البليغ عند جواب السؤل يزهي بمثله في الندي

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس يقول من حفظ القرآن
عظمت قيمته ومن طلب الفقه نبه قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر
في النحو رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم • ويلزم صاحب الحديث أن يعرف
الصحابة المؤيدين للدين عن نبهم صلى الله عليه وسلم ويعنى بسيرهم ويعرف أحول الناقلين
عنهم وأيامهم وأخبارهم حتى يقف على العدول منهم من غير العدول وهو أمر قريب
كله على من اجتهد فمن اقتصر على علم إمام واحد وحفظ ما كان عنده من السنن ووقف
على غرضه ومقصده في الفتوى حصل على نصيب من العلم وافر وحظ منه حسن
صالح فمن قنع بهذا اكتفى والكفاية غير الغنى والاختيار له أن يجعل إمامه في ذلك إمام
أهل المدينة دار الهجرة ومعدن السنة ومن طلب الإمامة في الدين وأحب أن يسلك
سبيل الذين جاز لهم الفتيا نظر في أقاويل الصحابة والتابعين والأئمة في الفقه إن قدر على
ذلك تأمره بذلك كما أمرناه بالنظر في أقاويلهم في تفسير القرآن فمن أحب الاختصار على
أقويل علماء الحجاز اكتفى واهتدى إن شاء الله وإن أحب الإشراف على مذاهب
الفقهاء متقدميهم ومتأخريهم بالحجاز والعراق وأحب الوقوف على ما أخذوا وتركوا من
السنن وما اختلفوا في تتيته وتأويله من الكتاب والسنة كان ذلك له مباحا ووجها محمودا
إن فهم وضبط ما علم أو سلم من التخليط نال درجة رفيعة ووصل الى جسيم من العلم
واتسع ونبل إذا فهم ما اطاع وبهذا يحصل الرسوخ لمن فقهه الله وصبر على هذا الشأن
واستحلى مرارته واحتمل ضيق المعيشة فيه

(قف على
قول أبي عمر
في طلاب
العلم في
زمانه)
واعلم رحمك الله أن طاب العلم في زماننا هذا وفي بلدنا قد حاد أهله عن طريق
سلفهم وسلكوا في ذلك ما لم يعرفه أئمتهم وابتدعوا في ذلك ما بان به جهلهم وتقصيرهم
عن مراتب العلماء قبلهم فطائفة منهم تروي الحديث وتسمعه قد رضيت بالدؤوب في
جمع مالا تفهم وقنعت بالجهل في حمل مالا تعلم فجمعوا الفث والسمين والصحيح
والسقيم والحق والكذب في كتاب واحد وربما في ورقة واحدة ويدينون بالشيء

وضده ولا يعرفون ما في ذلك عليهم قد شغلوا أنفسهم بالاستكثار، عن التدبر والاعتبار،
فألسنتهم تروي العلم، وقلوبهم قد خلت من الفهم، غاية أحدهم معرفة الكتب الغريبة
والاسم الغريب أو الحديث المنكر وتجدد جهل ما لا يكاد يسع أحداً جهله من علم
صلاته وحججه وصيامه وزكاته وطائفة هي في الجهل كذلك أو أشد لم يعنوا بحفظ
سنة ولا الوقوف على معانيها ولا بأصل من القرآن ولا اعتوا بكتاب الله جل وعز
حفظوا تنزيله وعرفوا ما للعلماء في تأويله ولا وقفوا على أحكامه ولا تفقهوا في حلاله
وحرامه قط أطرحوا علم السنن والآثار وزهدوا فيها وأضرَبوا عنها فلم يعرفوا الاجماع
من الاختلاف ولا فرَّقوا بين التنازع والاشتلاف بل عوَّلوا على حفظ ما دون لهم
من الرأي والاستحسان الذي كان عند العلماء آخر العلم والبيان وكان الأئمة يكون
على ما سلف وسبق لهم فيه ويودون أن يحظهم السلامة منه . ومن حجة هذه الطائفة
فيما عوَّلوا عليه من ذلك أنهم يقصرون وينزلون عن مراتب من له القول في الدين
لجهلهم بأصوله وانهم مع الحاجة اليهم لا يستغنون عن أجوبة الناس في مسائلهم وأحكامهم
فلذلك اعتمدوا على ما قد كفاهم الجواب فيه غيرهم وهم مع ذلك لا ينفكون عن ورود
النوازل عليهم فيما لم يتقدمهم الى الجواب غيرهم فهم يقيسون على ما حفظوا من تلك
المسائل ويفرضون الأحكام فيها ويستدلون منها ويتركون طريق الاستدلال من حيث
استدل الأئمة وعلماء الأمة فجعلوا ما يحتاج أن يستدل عليه دليلاً على غيره ولو علموا
أصول الدين وطريق الأحكام وحفظوا السنن كان ذلك قوة لهم على ما ينزل بهم ولكنهم
جهلوا ذلك فعادوه وعادوا صاحبه فهم يفرطون في انتقاص الطائفة الأولى وتجهيلها
وعيبها وتلك تعيب هذه بضروب من العيب وكلهم يتجاوز الحد في الذم وعند كل واحدة
من الطائفتين خير كثير وعلم كبير أما أولئك فكالخزان الصيد لانيين وهؤلاء في جهل
معاني ما حملوه مثلهم إلا أنهم كالمعالين بأيديهم لعل لا يقفون على حقيقة الداء المولدها
ولا على حقيقة طبيعة الدواء المعالج به فأولئك أقرب إلى السلامة في العاجل والآجل
وهؤلاء أكثر فائدة في العاجل وأكبر ضروراً في الآجل وإلى الله نرفع في التوفيق
لما يقرب من رضاه وبوجب السلامة من سيخطه فإنما ينال ذلك برحمته وفضله

واعلم يا أخي أن المفرط في حفظ المولّدات لا يؤمن عليه الجهل بكثير من السنن (قف على أن
إذا لم يكن تقدم علمه بها وأن المفرط في حفظ طرق الآثار دون الوقوف على معانيها
وما قال الفقهاء فيها صفر من العلم وكلاهما قانع بالشئ من المعلم ومن الله التوفيق والحرمان
وهو حسبي وبه اعتمد واعلم يا أخي أن الفروع لاحد لها تنهي اليه أبداً ولذلك تشعبت
مضيعة حفظ الفروع

باب رتب الطلب (٢١٠) والنيحة في المذهب

فمن رام أن يحيط بآراء الرجال فقد رام مالا سبيل له ولا لغيره إليه لأنه لا يزال يرد عليه ما لم يسمع ولعله أن ينسى أول ذلك بآخره لكثرة فيحتاج أن يرجع إلى الاستنباط الذي كان يفزع منه ويحين عنه تورعاً بزعمه أن غيره كان أدرى بطريق الاستنباط منه فلذلك عول على حفظ قوله ثم أن الأيام تضطره إلى الاستنباط مع جهله بالأصول فجعل الرأي أصلاً واستنبط عليه وقد تقدم في كتابنا هذا كيف وجه القول واجتهاد الرأي على الأصول عند ما ينزل بالعلماء من النوازل في أحكامهم ملخصاً في ابواب مهذبة من تدبرها وفهمها وعمل عليها نال حظه ووفق لرشده إن شاء الله

واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف إلا لتفهم وجه الصواب فيصار إليه ويعرف أصل القول وعلمه فيجرب عليه أمثله ونظائره وعلى هذا الناس في كل بلد إلا عندنا كما شاء ربنا وعند من سلك سبيلنا من أهل المغرب فإنهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجهاً وحسب أحدهم أن يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه قد خالف نص الكتاب وثابت السنة ويحيزون حمل الروايات المتضادة في الحلال والحرام وذلك خلاف أصل مالك وكم لهم من خلاف أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب يذكره ولتقصيرهم عن علم أصول مذهبهم صار أحدهم إذالتى مخالفاً ممن يقول بقول أبي حنيفة أو الشافعي أو داود بن علي أو غيرهم من الفقهاء وخالفه في أصل قوله بقي متحيراً ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه فقال هكذا قال فلان وهكذا روينا ولجأ إلى أن يذكر فضل مالك ومثله فإن عارضه الآخر يذكر فضل إمامه أيضاً صار في المثل كما قال الأول

(قف على
ان المناظرة
ليست إلا
لأظهار الحق)

شكونا إليهم خراب العرا
فكانوا كما قيل فيما مضى
قفعابوا علينا شحوم البقر
أريها السها وتريني القمر

وفي مثل ذلك يقول منذر بن سعيد رحمه الله

عذيري من قوم يقولون كلما
فان عدت قالوا هكذا قال أشهب
فان زدت قالوا قال سحنون مثله
فان قلت قال الله ضجواوا أكثروا
وان قلت قد قال الرسول فقولهم
طلببت دليلا هكذا قال مالك
وقد كان لا تخفى عليه المسالك
ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
وقالوا جميعاً أنت قرن مماحك
أنت مالكا في ترك ذاك المسالك

واجازوا النظر في اختلاف أهل مصر وغيرهم من أهل المغرب فيما خالفوا فيه

مالكاً من غير أن يعرفوا وجه قول مالك ولا وجه قول مخالفه منهم ولم يبيحوا النظر في كتب من خالف مالكا إلى دليل بينه ووجه يقيمه لقوله وقول مالك جهلاً منهم وقلة نصح وخوفاً من أن يطلع الطالب على ما هم فيه من النقص والتقصير فيزهد فيهم وهم مع ما وصفنا يعيرون من خالفهم ويغتابونه ويجاوزون القصد في ذمه ليومها السامع أنهم على حق وأنهم أولى باسم العلم وهم كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاء لم يجد شيئاً » وإن أشبه الأمور بما هم عليه ماقاله منصور الفقيه

خالفوني وانكروا ما أقول قلت لا تعجلوا فإني سؤال
ما تقولون في الكتاب فقالوا هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما تنكر هذا وذا وذاك العقول
وكذا الحكم بالقياس فقلنا من جميل الرجال يأتي الجميل
ففعالوا نرد من كل قول ما نفى الأصل أو نفته الأصول
فأجابوا فنأظروا فإذا العلم لديهم هو اليسير القليل

فعليك يا أخي بحفظ الأصول والعناية بها واعلم أن من عني بحفظ السنن والأحكام (قف على
المخصوصة في القرآن ونظر في أقاويل الفقهاء فجعله عوناً له على اجتهاده ومفتاحاً وصايا أبي
مهر) لطرائق النظر وتفسيراً لجل السنن المحتملة للعاني ولم يقلد احداً منهم تقليد السنن التي
يجب الاتقياد إليها على كل حال دون نظر ولم يُرح نفسه عما أخذ العلماء به أنفسهم من
حفظ السنن وتدبرها واقتدى بهم في البحث والتفهم والنظر وشكر لهم سعيهم فيما أقادوه
ونهموا عليه وحمدهم على صوابهم الذي هو أكثر أقوالهم ولم يبرهم من الزلل كما لم
يرؤا أنفسهم منه فهذا هو الطالب المتمسك بما عليه السلف الصالح وهو المصيب لحظه
والمعائن لرشده والمتبع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدي صحابته رضي الله عنهم ومن
أعفى نفسه من النظر وأضرب عما ذكرنا وعارض السنن برأيه ورام أن يردّها إلى مباح
نظره فهو ضالّ مضل ومن جهل ذلك كله أيضاً وتعمد في الفتوي بلا علم فهو أشد
عمى وأضل سبيلاً

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لأحياة لمن تنادي
وقد علمت أنني لا أسلم من جاهل معاند لا يعلم
ولست بناج من مقالة طاعن ولو كنت في غار على جبل وعير
ومن ذا الذي يخون الناس سالماً ولو غاب عنهم بين خافتي نسر

باب رتب الطلب (٢١٢) والنصيحة في المذهب

(قف على أن السنة والقرآن أصل الرأي والعيار عليه وليس الرأي بالعيار على السنة بل السنة عيار عليه ومن جهل الأصل لم يصب الفرع أبداً • وقال ابن وهب حدثني مالك أن إياس بن معاوية قال لربيعة إن الشيء إذا بني على عوج لم يكد يعتدل قال مالك يريد بذلك المقي الذي يتكلم على أصل يبني عليه كلامه (قال أبو عمر) ولقد أحسن

صالح بن عبد القدوس حيث يقول

يا أيها الدارس علماً ألا تلتبس العون على درسه
لن تبلغ الفرع الذي رمته إلا تبحث منك عن أسسه

ولحمود الوراق

القول ماصدقه الفعل والفعل ماصدقه العقل
لا يثبت الفرع إذا لم يكن يقفه من تحته الأصل

ومن أبيات لابن معدان

وكل ساع بغير علم وفرشه غير مستبان
والعلم حق له ضياء وفي القلب والعقل واللسان

وقال أبو العتاهية

وإنما العلم من عيان ومن سماع ومن قياس

(قف على قول أبي الدرداء) وعن حسان بن عطية (١) أن أبا الدرداء كان يقول لن ترأوا بخير ما أحبتهم خياركم وما قيل فيكم الحق ففرقتموه فإن عارفه كفعله • وقال ابن وهب عن مالك سمعت ربيعة يقول ليس الذي يقول الخير ويفعله بخير من الذي يسمعه ويقبله قال مالك وقال ذلك المثنى على عمر بن الخطاب ما كان بأعلمنا ولكنه كان أسرنا رجوعاً إذا سمع الحق (قال أبو عمر) رحم الله القائل

لقد بان للناس الهدى غير أنهم غدوا بجلايب الهوى قد تجلبوا

وعن أبي الاسود الدؤلي قال خطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله • وقال أبو العتاهية

رأيت الحق لا يخفى ولا تخفى شواكله
لصمرك ما استوى في الأمر حاله وجاهله

باب العرض على العالم (٢١٣) وقول أخبرنا وحدثنا

وله أيضاً إذا اتضح الصواب فلا تدعه فإنك كلما ذقت الصوابا وجدت له على اللهوات برداً وكبرد الماء حين صفا وطابا وليس بحاكم من لا يبالي أخطأ في الحكومه أم أصابا

وعن الحسن ان أزهّد الناس في عالم أهله وشر الناس أو قال شر الاهل أهل ميت (قف على كلام الحسن البصري) يكنون عليه ولا يقضون دينه . وقال كعب الاحبار لقوم من أهل الشام كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني (١) فذكروا شيئاً فقال كعب ازهد الناس في عالم أهله . ويروى عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن قال له ألسنت ابن يوسف التجار وأملك بني قال أنه لا يسب النبي ولا يحقر إلا في مدينته وبيته أو بلده . وعن أبي الدهماء قال لقي أبو مسلم الخولاني أبا مسلم الخليلي فقال الخليلي للخولاني كيف منزلتك عند قومك قال إنهم ليعرفون حقي ويعرفون شر في فقال الخليلي ما هكذا تقول التوراة قال الخولاني وما تقول التوراة قال تقول إن أشد الناس بغضاً للمرء الصالح قومه ومن هو بين أظهرهم وإن أشد الناس له حباً أبعد الناس منه فقال أبو مسلم الخولاني صدقت التوراة وكذب أبو مسلم . وعن حماد بن أسامة قال سمعت سفيان الثوري يقول تفسير الحديث خير من سماعه . وعن ابن عتبة قال كانت للناس جلة ونابتة وكانت النابتة تأخذ عن الجلة فذهبت الجلة والنابتة ثم جاء قوم يسمعون تلك الاخلاق كأنها أحلام . وعن أبي الأشهب قال سمعت الحسن يقول إن أجبنهم أكثروا علينا وان تركناهم تركناهم إلى غي طويل

باب في العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا واختلافهم في ذلك

وفي الاجازة والمناولة

عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال اختلف أهل العلم في الرجل يقرأ على العالم ويقرّ له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا وحدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وعن ذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن . فعن أبي قطن قال قال لي أبو حنيفة اقرأ عليّ وقل حدثني وقال لي مالك اقرأ عليّ وقل حدثني وعن يحيى بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف تقول في هذا فقال ان شئت فقل حدثنا وإن

(١) الزاهد الشامي اسمه عبد الله بن ثوب (وقيل باشباع الواو) وقيل ابن أثوب ثقة عابد رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش الى زمن يزيد بن معاوية تقريب

باب العرض على العالم (٢١٤) وقول أخبرنا وحدثنا

شئت فقل أخبرنا وإن شئت فقل حدثني وأخبرني وأراه قال وإن شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم في العرض أخبرنا ولا يجوز أن يقال حدثنا إلا فيما سمعناه من لفظ الذي يحدثه به (قال أبو جعفر) ولما اختلفوا نظراً فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما في كتاب الله فقوله جل وعز «يومئذٍ تحدث أخبارها» فجعل الحديث والخبر واحداً وقال «لا تعذبوا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم» وهي الاشياء التي كانت منهم وقال في مثله «هل أتاك حديث الجنود» وقال «ولا يكتُمون الله حديثاً» وقال «الله نزل أحسن الحديث كتاباً» و«هل أتاك حديث الغاشية» و«حديث ضيف إبراهيم المكرمين» وقال أبو جعفر وكان المراد في هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو عمر) فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن • وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال أخبرني تميم الداري فذكر قصة الدجال وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغوا عني ولو آية وحديثوا عن بني إسرائيل ولا حرج • وحديث جابر في الرؤيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام وحديث أنس عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخبرهم بليمة القدر فتلاحي رجلاً • وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول أشرط الساعة قال أخبرني جبريل أن ناراً تحشرهم من المشرق • وحديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير دور الأنصار • وحديث رافع بن خديج (١) قال مرّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فقال ما تحدثون فقلنا نتحدث عنك قال تحدثوا وليتبعوا من كذب عليّ مقعده من جهنم

(قال أبو عمر) وذكر أخباراً من نحو هذا تركت ذكرها لأنها في معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لافرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرئ على العالم فأجازه وأقرّ به أن يقال فيه قرئ على فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا قال ولا وجه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا (قال أبو عمر) هذا قول

(١) الاوسي الأنصاري صحابي جليل أول مشاهده أخذ مات سنة ٧٣ هـ تقريب

الطحاوي دون لفظه أنا عبرت عنه وأنا أورد في هذا الباب أخباراً يستدل بها على مذاهب القوم وبالله العون . عن عوف أن رجلاً سأل الحسن فقال يا أبا سعيد إن منزلي ناءٍ والاختلاف يشق عليّ . ومعي احاديث فإن لم يكن بالقراءة بأس قرأت عليك فقال ما بالي قرأت عليّ أو قرأت عليك فقال يا أبا سعيد فأقول حدثني الحسن فقال نعم قل حدثني الحسن . وعن شعبة قال سألت منصور بن المعتمر (١) واوبس السخيتاني عن القراءة على العالم فقال لا جيد . وعن معمر قال سمعت إبراهيم بن الوليد رجلاً من بني أمية يسأل الزهري وعرض عليه كتاباً من علمه فقال أحدث بهذا عنك يا أبا بكر قال نعم فمن يحدثكموه غيري قال معمر رأيت أيوب يعرض على الزهري العلم فيجيزه . وعن عبد الرزاق قال سمعت معمرأ يقول كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد فاذا الدفاتر قد حلت على الدواب من خزائنه من علم الزهري . وقال عبد الرزاق عرضنا وسمعنا وكلّ سماع قال معمر وكان منصور لا يرى بالعرض بأساً . وعن مالك بن أنس قال لما قدم الزهري أخذت الكتاب لأقرأ عليه فقال من أنت فقلت أنا مالك بن أنس وانتسبت له فقال ضع الكتاب ثم أخذ الكتاب محمد بن اسحق يقرأه وانتسب له فقال له ضع الكتاب ثم أخذ الكتاب عبيد الله بن عمر وقال أنا عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب فقال اقرأ جميع ما سمع الناس يومئذ مما قرأ عبيد الله . وعن ابن القاسم وابن وهب عن مالك أنه قيل له أرايت ما عرضنا عليك أقول فيه حدثنا قال نعم قد يقول الرجل اذا قرأ على الرجل أقرأني فلان وانما قرأ عليه (ولقد قال ابن عباس كنت أقرأ على عبد الرحمن بن عوف) فقيل لمالك أيعرض عليك الرجل أحب اليك أن تحدثه قال بل يعرض إذا كان يتبّت في قراءته فربما غلط الذي يحدث أو نسي وقال الذي يعرض أعجب اليّ في ذلك . وقال ابن أبي أويس عن مالك نحو رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على حسب ما ذكرنا قال وقال لي ألسنت أنت قرأت على نافع وتقول أقرأني نافع . وقال أبو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك يا أبا عبد الله كيف تقول فيما سمعناه يقرأ عليك من هذه العلوم أخبرنا أو حدثنا قال قولوا إن شئتم حدثنا وإن شئتم أخبرنا فقد رأيت العلم يقرأ على ابن شهاب . وعن عبيد الله بن عمر قال رأيت أنس بن مالك يقرأ على الزهري قال فحدثت بذلك سفيان بن عيينة ففرح بذلك وجعل يقول قرأ قرأ . وعن ضمرة قال كنت أرى الزهري يأتيه الرجل بالكتاب ولم يقرأه

عليه فيقال له أرويه عنك قال نعم

(قف على
معنى المناولة)

(قال أبو عمر) هذا معناه أنه كان يعرف الكتاب بعينه ويعرف ثقة صاحبه ويعرف أنه من حديثه وهذه هي المناولة وفي معناها الإجازة إذا صح تناول ذلك • وعن عمرو بن أبي سلمة قال قلت للأوزاعي في المناولة أقول فيها حدثنا قال إن كنت حديثك فقل حدثنا فقلت أقول أخبرنا قال لا قلت فكيف أقول قال قل عن أبي عمرو أو قال أبو عمرو • وعن عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال دفع إلي يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال أروها عني ودفع إلي الزهري صحيفة فقال أروها عني • وعن أحمد بن صالح قال كان عمر بن أبي سلمة حسن المذهب كان عنده شيء سمعه من الأوزاعي وشيء إجازته له فكان يقول فيما سمع حدثنا الأوزاعي ويقول فيما إجازته له قال الأوزاعي وسمعت أحمد يقول وقد سئل عن الرجل يحدث الرجال أقول أحدهم حدثني أو يحدث الرجل وحده أقول حدثنا قال نعم ذلك كله جائز في كلام العرب قال وسمعت أحمد بن صالح يقول إذا عرض الرجل على عالم ثم قال حدثنا لم أخطئه ولم أكذب وأحب إلي أن يقول قرأت على فلان ولا يقول حدثنا • وعن أبي الزبياح روح بن الفرج القطان (١) قال سمعت يحيى بن عبد الله بن بكير يقول لما فرغنا من عرض الموطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب يا أبا عبد الله هذا الذي قريء عليك كيف نقول حدثنا أو حدثني أو أخبرنا أو أخبرني فقال ما شئت أن تقول من ذلك فقل

(قال أبو عمر) الآثار في هذا الباب كثيرة على نحو ما ذكرنا فرأيت الاختصار أولى من الإكثار • واختلف العلماء في الإجازة فأجازها قوم وكرها آخرون وفيما ذكرنا في هذا الباب دليل على جوازها إذا كان الشيء الذي أجيز معيناً أو معلوماً محفوظاً مضبوطاً وكان الذي يتناوله عالماً بطرق هذا الشأن وإن لم يكن ذلك على ما وصفت لم يؤمن أن يحدث الذي أجيزه عن الشيخ بما ليس من حديثه أو ينقص من أسناده الرجل والرجلين من أول إسناد الديوان أو من سائر أسانيد الحديث فقد رأيت قوماً وقعوا في مثل هذا وما اظن الذين كرهوا الإجازة كرهوها إلا لهذا والله أعلم • وذكر ابن عبد الحكم عن ابن وهب وابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الرجل يقول له العالم هذا كتابي فأحله عني وحدث بما فيه عني قال لا أرى هذا يجوز ولا يعجبني لأن هؤلاء إنما يريدون الحمل الكثير بالإقامة اليسيرة فلا يعجبني ذلك • وعن محمد بن علي بن الحسن بمرو قال سمعت

باب الحظ على لزوم (٢١٧) السنة والاقتصار عليها

أبا بكر محمد بن عبد الله بن بزاد الرازي يقول سمعت أبا العباس عبد الله بن عبيد الله الطيالسي ببغداد يقول كنا عند عبيد الله أبي الأشعث أحمد بن المقدم العجلي إذ جاءه قوم يسئلونه إجازة كتاب قد حدث به فأملى عليهم

كتابي إليكم فافهموه فإنه رسول إليكم والكتاب رسول
فهذا سماعي من رجال لقيتهم لهم ورع في فقههم وعقول
فإن شئتم فارووه عني فأنما تقولون ما قد قلته وأقول

(قال ابو عمر) تلخيص هذا الباب ان الإجازة لا تجوز إلا لماهر بالصناعة حاذق بها (قف على تلخيص باب الإجازة) يعرف كيف يتناولها ويكون في شيء معين معروف لا يشكك اسناده فهذا هو الصحيح من القول في ذلك والله أعلم . وعن بن دار قال سمعنا يحيى بن سعيد يقول أخبرنا وأخبرني واحد وحدثنا وحدثني واحد . وعن سعيد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه عن مالك في قول الله تبارك وتعالى « وإنه لذكر لك » ولقوله قال هو قول الرجل حدثني أبي عن جدي

﴿ باب الحظ على لزوم السنة والاقتصار عليها ﴾

قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم اثنتين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي . وعن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني قال قال عبد الله إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها « إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » وعن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول إنما هما أشان الهدي والكلام فأفضل الكلام أو أصدق الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها الا وكل محدثة بدعة إلا لا يتناولن عليكم الأمر فتقسو قلوبكم ولا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب الا ان بعيداً ما ليس آتياً وعن عبد الرحمن بن عمرو الانصاري السلمي أنه سمع عرياض بن سارية (١) يقول وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك ومن يمش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهتدين

(١) السلمي يكنى أبا نجيح صحابي من أهل الصفة ونزل حصص ومات بعد السبعين هـ تقريـب

باب الحض على لزوم (٢١٨) السنة والاقتصار عليها

الراشدين وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً عضواً عليها بالنواجذ فإنما المؤمن كالجمل الأتف (١) كلما قيد اقتاد . وعن أبي الحسن الصموت قال سمعت أبا بكر أحمد بن عمرو البزار يقول حديث عرياض بن سارية في الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح وهو أصح إسناداً من حديث حذيفة اقتدوا بالذين من بعدي لانه يختلف في اسناده ويتكلم فيه من أجل مولى ربي هو مجهول عندهم (قال أبو عمر) هو كما قال البزار حديث عرياض حديث ثابت وحديث حذيفة حديث حسن وقد روى عن مولى ربي عبد الملك بن عمير وهو كبير ولكن البزار وطائفة من أهل الحديث يذهبون الى أن المحدث إذا لم يرو عنه رجلاً فصاعداً فهو مجهول وحديث حذيفة حديثه جماعة منهم عبد الوارث ابن سفيان عن قاسم بن أصبغ عن اسماعيل بن اسحق القاضي عن محمد بن كثير عن سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربي عن ربي عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واقتدوا بهدي عمار وتمسكوا بهدي ابن أم عبد وهذا لفظ حديث الحميدي (قال أبو عمر) رواه جماعة عن ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربي عن حذيفة هكذا لم يذكروا مولى ربي والصحيح ما ذكرناه من رواية الحميدي عنه وكذلك رواه الثوري وهو احفظ وأتقن عندهم فعن ابراهيم ابن سعيد قال حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربي بن خراش عن ربي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر . وعن ابن خيثم عن رجل من أهل الشام أن رجلاً من الصحابة حدثه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة مضت منها الجلود وذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائلنا ياني الله كأن هذا منك وداع لو عهدت الينا قال الزموا سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي الهادية المهدي فعضوا عليها بالنواجذ وان استعملوا عليكم عبداً حبشياً مجذعاً فاسمعوا له وأطيعوا فان كل بدعة ضلالة . وعن عبد الرحمن بن عمرو السلمي (٢) وحجر قالاً أتينا العرياض بن سارية وهو ممن نزل فيه «ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه» فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرياض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة

(١) أي انه لا يريم التشكي ه لسان العرب (٢) الشامي مقبول مات سنة ١١٠ هـ تقريب

وان كان عبداً حبشياً فان من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (قال أبو عمر) الخلفاء الراشدون المهديون أبو
بكر وعمر وعثمان وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول كلام الحرورية ضلالة وكلام الشيعة هلكة
قال ابن عباس ولا أعرف الحق الا في كلام قوم فوَّضوا أمورهم الى الله ولم يقطعوا
بالذنوب العصمة من الله وعلموا أن كلاماً بقدر الله تعالى . وعن علي بن الحجد قال أخبرني
حماد بن سلمة عن سعيد بن جُمَهان (١) عن سفينة (٢) قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ثم قال امسك خلافة أبي بكر سنتان
وعمر عشر وعثمان ثلثا عشرة وعلي ست قال علي بن الحجد قلت لحمد سفينة القائل
لسعيد قال نعم (قال أبو عمر) قال أحمد بن حنبل حديث سفينة في الخلافة صحيح واليه
أذهب في الخلفاء . وعن محمد بن مطهر قال سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن
التفضيل فقال نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونقف على حديث ابن عمر ومن قال وعلي
لم أعنفه ثم ذكر حديث حماد بن سلمة عن سعيد بن جُمَهان عن سفينة في الخلافة
فقال أحمد عليُّ عندنا من الخلفاء الراشدين المهديين وحماد بن سلمة عندنا الثقة المأمون
وما نزداد كل يوم فيه إلا بصيرة (قال أبو عمر) قد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل .
وسلمة بن شبيب وطائفة عن أحمد بن حنبل مثل رواية محمد بن مطهر الفرق بين التفضيل
والخلافة على حديث ابن عمر وحديث سفينة وروت عنه طائفة تقديم الاربعة والاقرار
لهم بالفضل والخلافة وعلى ذلك جماعة أهل السنة ولم يختلف قول أحمد في الخلافة
والخلفاء وإنما اختلف قوله في التفضيل . فعن أبي علي الحسن بن أحمد بن الليث الرازي
قال سألت أحمد بن حنبل فقلت يا أبا عبد الله من تفضل قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
وهم الخلفاء فقلت يا أبا عبد الله إنما أسألك عن التفضيل من تفضل قال أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي وهم الخلفاء المهديون الراشدون ورد الباب في وجهي قال أبو علي ثم قدمت
الري فقلت لأبي زرعة سألت أحمد وذكرت له القصة فقال لابن أبي من خلفنا نقول

(١) الأسامي البصري صدوق له افراد مات سنة ١٣٦ هـ تقريب (٢) مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال كان اسمه مهران أو غير ذلك فلقَّب سفينة لكونه حمل شيئاً
كبيراً في السفر وهو صحابي مشهور له أحاديث ويكنى أبا عبد الرحمن هـ منه

باب الخوض على لزوم (٢٢٠) السنة والافتقار عليها

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة والتفضيل جميعاً وهذا ديني الذي أدين به وأرجو أن يقبضي الله عليه • وعن سلمة بن شبيب [١] قالت قلت لأحمد بن حنبل من تقدم قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة قال سلمة وكتبت إلى اسحق بن راهوية من تقدم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرض أفضل من أبي بكر ولم يكن بعده أفضل من عمر ولم يكن بعده أفضل من عثمان ولم يكن بعد عثمان على الأرض خير ولا أفضل من علي • وعن عباد السهاك قال سمعت سفيان يقول الحلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما سوى ذلك فهم منزون (٢) (قال أبو عمر) قد روي عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا وتأني جماعة من أهل العلم أن تفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة محتج بها الفريقان • فعن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال سألت أبا أسامة أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال لا نعدل بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدا • وعن أبي ثوبة قال سمعت أبا اسحق الفزاري وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس ومحمد بن حسين يقولون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي • وعن أبي بكر النيسابوري قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي محمد بن ادريس يقول أقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم • وعن هرون بن اسحق قال سمعت يحيى بن معين يقول من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلم لعلي سابقته فهو صاحب سنة فذكرت له هؤلاء الذين يقولون أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ • وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال وفدت مع أبي إلى معاوية وفدنا إليه زياد فدخلنا على معاوية فقال حدثنا يا أبا بكرة فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك قال فأمر بنا فوجي في أقبانيا حتى أخرجنا • وعن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام وعن الحكم بن أبان أنه سأل عكرمة عن أمهات الأولاد فقال هن أحرار قلت بأي شيء قال بالقرآن قلت بأي شيء في القرآن قال قال الله جل وعز « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » وكان عمر من أولى الأمر قال عتقت ولو بسقط • وعن مالك ابن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر

[١] المسمعي النيسابوري نزيل مكة ثقة مات سنة بضعة وأربعين ومائتين هـ تقريب (٢) متغلبون

باب موضع السنة (٢٢١) من الكتاب وبيانها له

من بعده "سنا الأخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله من عمل بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وصلاه جهنم وساءت مصيرا". وعن صالح بن كيسان قال اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن فكتبنا ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نكتب ماجاء عن الصحابة فانه سنة. وقلت أنا ليس بسنة. ولانكتبه قال فكتبته الزهري ولم أكتبه فأتيجح وضيعت. وعن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب لما قدم المدينة قام خطيبا فحمد الله وأتى عليه ثم قال يا أيها الناس إنه قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس ميئاً وشمالاً. وروى الشعبي عن مسروق عن عمر أنه خطب الناس فقال ردوا الجهالات إلى السنة. وعن ميمون بن مهران في قول الله جل وعز «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول» قال الرد إلى الله إلى كتابه والرد إلى الرسول ما كان حياً فإذا مات سنته. وعن حماد قال سمعت الشعبي يقول قال مسروق حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة. وعن أبي الفيض ذي الثنون قال ثلاث من أعلام السنة المسح على الخفين والمحافظة على صلوات الجمع وحب السلف رحمهم الله وكان إبراهيم التيمي يقول اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ومن اتباع الهوى ومن سبل الضلالة ومن مشتهات الأمور ومن الزيغ والجصومات. وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

﴿باب موضع السنة من الكتاب وبيانها له﴾

قال الله تعالى «وأزلنا اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل إليهم» وقال «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» وقال «وانك تهدي إلى صراط مستقيم صراط الله» وفرض طاعته في غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وعن إبراهيم بن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له إنه بلغني أنك لعنت ذبّ وذيت والواشمة والمستوشمة وإني قد قرأت ما بين اللوحين فلم أجده الذي تقول وإني لأظن على أهلك منها فقال لها عبد الله فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً فقال لها عبد الله أما قرأت «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» قالت بلى قال فهو ذاك. وعن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لعن الله الواشئات

باب موضع السنة (٢٢٢) من الكتاب وبيانها

والمستوشحات والتمصحات والمتفاجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فقالت يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا ألين من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله قالت إني لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده قال إن كنت قارئته لقد وجدته أما قرأت « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قلت بلى قل فإنه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت إني لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك قال فاذهي فانظري قال فدخلت فلم تر شيئاً قال فقال عبد الله لو كانت كذلك لم نجتمعها

وعن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محمداً عليه ثياب فنهى المحرم فقال اثني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي قال فقرأ عليه « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وعن هشام بن حجير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس أتركهما فقال إيمانهم عنهما أن اتخذ سنة فقال ابن عباس قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة بعد العصر فلا أدري أتعذب عليها أم تؤجر لأن الله تبارك وتعالى قال « وما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وعن محمد بن المنكدر عن حابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك بأحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحلناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه . وعن عبيد الله أو عبد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا لا أعرفن ما بلغ أحدكم حديثاً إن كان شيئاً أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متكئ على أريكته هذا القرآن ما وجدنا فيه اتبعناه وما لم نجد فيه فلا حاجة لاتباعه . وعن الحسن بن حارثة أنه سمع المقدم بن معدي كرب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك رجل منكم متكئاً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي حرم الله . وعن ميمون بن مهران « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » الآية قال الرد إلى الله الرد إلى كتابه والرد إلى رسوله إذا كان حياً فلما قبضه الله فالرد إلى سنته

« قال أبو عمر » قال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئاً مما نهاكم عنه إلا وقد نهيتكم عنه رواه المطلب بن حنطب وغيره عنه صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى « وما ينطق عن الهوى إن هو

باب موضع السنة (٢٢٣) من الكتاب وبيانها

إلا وحي يوحى » وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » وقال « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم » الآية

والبيان منه صلى الله عليه وسلم على ضربين بيان المجهل في الكتاب العزيز كبيان الصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها وبيانها لزكاة وحدّها ووقتها وما الذي تؤخذ منه من الأموال وبيانها لمناسك الحج قال صلى الله عليه وسلم إذا حج بالناس خذوا عني مناسككم لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج دون تفصيل ذلك والحديث مفصل وهو زيادة على حكم الكتاب كتحریم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحریم الحُر الأهلية وكل ذي ناب من السباع إلى أشياء يطول ذكرها قد خصتها في موضع آخر وقد أمر الله جل وعز بطاعته واتباعه أمراً طامقاً جملها لم يقيد بشيء كما أمرنا باتباع كتاب الله ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ قال عبد الرحمن بن مهدي الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعني ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنا كم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا بقلته وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا وكيف أخالف كتاب الله وبه هديني الله وهذه الألفاظ لا تصح عنه صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بصحيح الثقل من سقيمه وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفاً لكتاب الله لأننا لم نجد في كتاب الله أن لا نقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما وافق كتاب الله بل وجدنا كتاب الله يطلق التأييد به والأمر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال

وعن عمران بن حصين أنه قال لرجل إنك أحق أن تجدد في كتاب الله الظاهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال أنجد في كتاب الله مفسراً أن كتاب الله أهم هذا وأن السنة تفسر ذلك . وعن أيوب أن رجلاً قال لمطرف ابن عبد الله بن الشخير لا تحدثونا إلا بالقرآن فقال له مطرف والله ما يريد بالقرآن بدلاً ولكن يريد من هو أعلم بالقرآن منا . وروى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك قال الأوزاعي الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب « قال أبو عمر » يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه وهذا نحو قولهم ترك الكتاب موضعاً للسنة وترك السنة موضعاً للرأي . وعن الأوزاعي عن مكحول قال القرآن أحوج إلى السنة من السنة

(قف على أن
البيان من
الرسول على
ضربين)

باب في من تأول القرآن (٢٢٤) أو تدبره وهو جاهل بالسنة

إلى الكتاب . وعن الازاعي قال قال يحيى بن أبي كثير السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضياً على السنة . وقال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذي روي أن السنة قاضية على الكتاب فقال ما أجسر على هذا أن أقوله ولكنني أقول ان السنة تفسر الكتاب وتبينه قال الفضل وسمعت أحمد بن حنبل يقول لا تنسخ السنة شيئاً من القرآن قال لا ينسخ القرآن الا القرآن

« قال ابو عمر » قول الشافعي إن القرآن لا ينسخه إلا قرآن مثله لقوله جل وعز « واذا بدلنا آية مكان آية » وقوله « مانسخ من آية » وعلى هذا جمهور أصحاب مالك الا أبا الفرج فانه أضاف الى مالك قول الكوفيين في ذلك ان السنة تنسخ القرآن بدلالة قوله لا وصية لو ارث وقد بينا هذا المعنى في غير موضع من كتبنا والحمد لله . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس كتب عليكم الحج فليل يارسول الله أفني كل عام قال لا ولو قتلها لوجبت الحج مرة واحدة فما زاد فهو تطوع . قال ابو عمر « الآثار في بيانه لمجملات التنزيل قولاً وعملاً أكثر من أن نحصى وفيما لو حنا به هداية وكفاية والحمد لله . وكان أبو اسحق ابراهيم بن سيار يقول بلغني وأنا أحدث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اختناث ثم القربة والشرب منه قال فكنت أقول إن لهذا الحديث لشأناً وما في الشرب من ثم القربة حتى يحج فيها هذا النهي فلما قيل لي إن رجلاً شرب من ثم قربة فوكمته حية فمات وان الحيات والأفاعي تدخل في أفواه القرب علمت أن كل شيء لأعلم تأويله من الحديث أن له مذهباً وإن جهلته . وعن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت بن معاذ ثلاثاً أنا فهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فانا رجل من الناس ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط الا علمت أنه حق من الله ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى اقصيها ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى انصرف عنها قال سعيد بن المسيب هذه الخصال ما كنت احسبها إلا في نبي

﴿ باب في من تأول القرآن أو تدبره وهو جاهل بالسنة ﴾

(قال أبو عمر) أهل البدع أجمع أضربوا عن السنن وتأولوا الكتاب على غير ما بينت السنة فضلو وأضلو نعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة برحمته وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير عن ذلك في غير ما أثر منها مارويناه بسندنا عن ابن أبي لهيعة عن أبي قبيل سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول هلاك أمتي في الكتاب والذين فليل يا رسول الله وما الكتاب والذين قال يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزل الله ويحبون الذين ويدعون الجماعات والجمع ويبدون . وعن أبي قبيل عن عقبه بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي الكتاب والذين فأما الذين فينتجهم أقوام لجه ويتركون الجماعات والجمع وأما الكتاب فيفتح لأقوام فيه فيجاولون به الذين آمنوا . وعن أبي السمع قال حدثنا أبو قبيل أنه سمع عقبه بن عامر يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف على أمتي اثنتان القرآن والذين فأما القرآن فيتعلمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين وأما الذين فيتبعون الريف يتبعون الشهوات ويتركون الصلوات . وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن . وعن أبي قلابة عن ابن مسعود قال ستجدون قوماً يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وعليكم بالعتيق . وعن عمرو بن دينار قال قال عمر إنما أخاف عليكم رجلين رجل يتأول القرآن على غير تأويله ورجل ينافس الملك على أخيه وعن رجاء بن حيوة عن رجل قال كنا جلوساً عند معاوية فقال إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم . وعن ميمون بن مهران قال إن هذا القرآن قد أخلق في صدور كثير من الناس فالتسوا ما سواه من الأحاديث وإن ممن يبتغي هذا العلم يتخذ بضاعة ليلتمس به الدنيا ومنهم من يتعلمه ليأري به ومنهم من يتعلمه ليشار إليه وخيرهم الذي يتعلمه فيطبع الله فيه (قال أبو عمر) معنى قوله « إن هذا القرآن » قد أخلق والله أعلم أي أخلق علم تأويله من تلاوته إلا بالأحاديث عن السلف العالمين به ففي الأحاديث الصحاح عنهم يوقف على ذلك لا بما سولته النفوس وتنازعت الآراء كما صنع أهل الأهواء قال الحسن عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة . وعن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهأ إيمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكن أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله

(قف على قول ابن مهران)

﴿ باب فضل السنة ومباينتها لسائر أقاويل علماء الأمة ﴾

عن علي بن الحكم عن الضحاك قال « لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً » قال أمرهم أن يطيعوه ويشرفوه ويدعوه باسم النبوة . وقال ابن جريج عن مجاهد أمرهم أن يدعوه في لين وتواضع وذكر سنيد قال حدثنا عباد بن العوام عن محمد بن

عمرو عن أبي سلمة قال لما نزلت « لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » قال أبو بكر والذي بعثك بالحق لا أملكك بعد هذا إلا كأخي السرا

(قال أبو عمر) كل ما كان في كتابي هذا وفي سائر كتبي من كتاب سنيد فحدثناه أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن الضراب قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن اسمعيل الصانع قال حدثنا سنيد ابن داود . وعن صفوان بن محرز القاري المازري أنه سأل عبد الله بن عمر عن الصلاة في السفر فقال ركعتان من خالف السنة كفر وقد بينا معنى قوله في هذا الحديث كفر في كتاب التمهيد فأغنى عن إعادته ههنا . وعن بكير بن الأشج أن رجلاً قال للقاسم ابن محمد عجباً من عائشة كيف كانت تصلي في السفر أربعاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين فقال يا ابن أخي عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجدتها فإن من الناس من لا يعاب . وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في علته التي توفي فيها إن أستخلف فإن أبا بكر استخلف وإن لم استخلف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وإن الله سيحفظ دينه قال عبد الله فما هو إلا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً وأنه غير مستخلف

وعن عبد الله بن هيرة السبائي قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمر أن أبا عبد الله ابن عمر قال يوماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد فقلت أنا أما أنا فسامع أهلي فمن شاء فليبرح أهله فالتفت إلي وقال لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعي أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن لا يمنع وقام مغضباً . وعن أيوب قال قال عروة لابن عباس ألا تتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سل أمك يا عروة فقال عروة أما أبو بكر وعمر فلم يفعلوا فقال ابن عباس والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله نحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثونا عن أبي بكر وعمر وذكر الحديث (قال أبو عمر) يعني متعة الحج وهو فسخ الحج في عمرة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس ما تقول يا عروة قال نقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال أراهم سبهلكون أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال أبو بكر وعمر . وقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني برأيه لا أساكنك بأرض أنت بها . وعن سالم بن عبد الله

عن أبيه قال قال عمر إذا رميت الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حصل لكم كل شيء إلا الطيب والنساء قال سالم وقالت عائشة أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلته قبل أن يطوف بالبيت قال سالم فسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع وعن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحتت كحيتين الناقة حتى سمعها أهل المسجد فزول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكتت . وعن الحسن قال حدثنا أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب مسنداً ظهره إلى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبراً قال فبنوا له منبراً والله ما كان إلا عتبتين فلما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخشبة إلى المنبر حنت الخشبة قال أنس سمعت والله الخشبة نحن خنين الواله قال فما زالت نحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنها قال فقال الحسن يا عباد الله الخشب يحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إلى لقائه أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشاققوا إليه . وروي عن وهب بن منبه أنه قال قرأت في سبعين كتاباً إن جميع ما أعطي الناس من بدأ الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنب عقل محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كحبة رمل وقعت من جميع رمل الدنيا وأجده مكتوباً أرجحهم عقلاً وأفضلهم رأياً قالوا ولم يبعث الله نبياً حتى يستكمل من العقل ما يكون أفضل من عقل جميع أمته وعسى أن يكون في أمته من هو أشد اجتهداً ببدنه وجوارحه ولما يضم النبي صلى الله عليه وسلم في عقله ونيته وفكره أفضل من عبادة جميع المجتهدين . وعن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكرنا أنفسنا وكيف لا ننكر أنفسنا والله سبحانه يقول « واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لنعم » . وعن الحارث بن عبد الله بن أوس قال أتيت عمر ابن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثم تحيض فقال ليكن آخر عهدا الطواف بالبيت قال الحارث فقلت كذلك أقتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر تبت يدك أو ثكلتك أمك سألتني عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخالفه . وعن منذر عن الربيع بن خيثم قال كنا نقول نعم المرء محمد صلى الله عليه وسلم كان ضالاً فهداه الله وعائلاً فاغناه الله وشرح الله صدره ويتر له أمره ثم يقول حرف وما حرف « من يطع الرسول فقد أطاع الله » فوض الله الأمر إليه فانه لا يأمر إلا بخير صلى الله عليه وسلم

(قف على قول وهب)

﴿ باب ذكر بعض من كان لا يحدث عن رسول الله إلا وهو على وضوء ﴾

عن الأعمش عن ضرار بن مرة قال كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على غير وضوء قال اسحق فرأيت الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم • وعن معمر عن قتادة قال لقد كان يستحب ألا يقرأ الأحاديث التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهور • وعن شعبة قال كان قتادة لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على طهارة • وعن مصعب بن عبد الله الزبيري قال سمعت مالك بن أنس يقول كان جعفر بن محمد لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو طاهر • وعن الفضل بن محمد الجندي قال سمعت أبا مصعب يقول كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على وضوء إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال ذكر سعيد ابن المسيب حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فقال أجلسوني فإني أكره أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع

﴿ باب في إنكار أهل العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع ﴾

عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا التداء بالصلاة وعن عثمان بن أبي رواد قال سمعت الزهري يقول دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده وهو يبكي قلت ما يبكيك قال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذا الصلاة وقد ضيّعت • وقال الحسن البصري لو خرج عليكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرفوا منكم إلا قبلتكم • وعن عثمان بن الوليد قال قال لي عروة بن الزبير ألم أخبر أن الناس يضربون إذا صلوا على الجنازة في المسجد قلت نعم قال فوالله ما صلي على أبي بكر الصديق إلا في المسجد • وعن مالك قال قدم علينا ابن شهاب قدمة يعني من الشام فقلت له طلبت العلم حتى إذا كنت وعاءاً من أوعيته تركت المدينة ونزلت أداما فقال كنت أسكن المدينة والناس ناس فلما تغير الناس تركتهم • وعن أنس بن عياض قال سمعت هشام بن عروة يقول لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس قد جفوت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لاغية والفاحشة في فجأكم عالية وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية • قال أبو الطاهر أحمد بن عمرو وسمعت غير أنس بن عياض يقول عوتب عروة في ذلك فقال وما بقي إنما بقي شامت بنكبة أو حاسد على نعمة • وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان

باب فضل النظر (٢٢٩) في الكتب والدفاتر

يقول يابني تعلموا الشعر قال وربما قال الأبيات ينشؤها من عنده ثم يعرضها علينا
(قال أبو عمر) له أشعار كثيرة حسان رحمه الله منها قوله

صار الأسافل بعد الذل أسنة وصارت الروس بعد العز أذنانا

لم تبقى مأثرة يعتدّها رجل إلا التكاثر أوراقا وإذهابا

وعن المطلب بن عبد الله عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يني قصره
بالعقيق فقال أردت الهرب يا أبا عبد الله قال لا ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب يعني
المدينة فقلت إن أصابها شيء كنت متحياً عنها • وعن عبد الله بن وهب قال حدثني
مالك قال أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة بن عبد الرحمن فوجده يبكي فقال له ما يبكيك
وارتاع لبكائه فقال له أمصيبة دخلت عليك فقال لا ولكن استفتي من لا علم له وظهر في
الإسلام أمر عظيم قال ربيعة ولبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق • وعن
أبي الدرداء قال مالي أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون لقد خشيت أن يذهب
الأول ولا يتعلم الآخر ولو أن العالم طلب العلم لازداد علماً ولو أن الجاهل طلب العلم
لوجد العلم قائماً مالي أراكم شباعاً من الطعام حياها من العلم • وقال أبو حزم صار الناس في
زماننا يعيب الرجل من هو فوقه في العلم ليري الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا إذا كر
من هو مثله ويزهى على من هو دونه فذهب العلم وهلك الناس • وعن الداروردي قال
إذا قال مالك على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا أو الأمر المجتمع عليه عندنا فإنه يريد
ربيعة وابن هرمز

﴿باب فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر﴾

سئل أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ما البلاذري قال إدامة النظر في الكتب
وعن أحمد بن عمران قال كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع وقد تخلف في منزله
فبعث غلاماً من غلمانه إلى أبي عبد الله بن الأعرابي صاحب الغريب يسأله المجيء إليه
فعاد إليه الغلام فقال قد سألته ذلك فقال لي عندي قوم من الأعراب فإذا قضيت أربي
معهم أتيت قال الغلام وما رأيت عنده أحداً إلا أن بين يديه كتباً ينظر فيها فينظر في هذا
مرة وفي هذا مرة ثم ما شعرنا حتى جاء فقال له أبو أيوب يا أبا عبد الله سبحان الله العظيم
تخلفت عنا وحرمتنا الانس بك ولقد قال لي الغلام أنه ما رأى عندك أحداً وقلت أنا
مع قوم من الأعراب فإذا قضيت أربي معهم أتيت فقال ابن الأعرابي
لنا جاساء ما نعمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهدا

باب فضل النظر (٢٣٠) في الكتب والدفاتر

يفيدوننا من علمهم علم ماضى وعقلا وتأديباً ورأياً مسدداً
بلا فتنة يخشى ولا سوء عشرة ولا نقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أموات فمأنت كاذب وإن قلت أحياء فلست مفقداً

وقيل لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب توحشت من الناس جداً فلو تركت لزوم
البيت بعض الترك وبرزت للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم فكث ساعة ثم أنشأ يقول

إن صحبنا الملوك تاهوا علينا واستخفوا كبراً بحق الجليس
أو صحبنا التجار صرنا إلى البؤس وصرنا إلى عداد الفلوس
فلزنا البيوت نستخرج العلم ونملا به بطون الطروس

وأنشدني محمد بن هرون الدمشقي لنفسه أو لغيره

لحبرة تجالسني نهاري أحب إليّ من أنس الصديق
ورزمة كاغد في البيت عندي أحب إليّ من عدل الدقيق
ولطمة عالم في الخدم مني ألد لديّ من شرب الرحيق

وقال محمد بن بشير في شعره

لله من جلساء لا جليسهم ولا بادرات الاذى يخشى رفيقهم
ولا يلاقيه منهم منطق ذرب ولا أخرى الليالي على الايام وانشعبوا
ان شئت من محكم الآثار يرفعها الى النبي ثقات خيرة نجب
أو شئت من عصب علماء بأولهم في الجاهلية تبني بها العرب
أو شئت من سير الاملاك من عجم تبني وتخبر كيف الرأي والأدب
حتى كأني قد شاهدت عصرهم وقد مضت دونهم من دهرنا حقب
ما مات قوم اذا أبقوا لنا أدباً وعلم دين ولا بانوا ولا ذهبوا
وأنشدني أحمد بن محمد بن أحمد رحمه الله

والدّ ما طلب الفتى بعد التقى وألذ ما طلب الفتى بعد التقى
ولكل طالب لذة منزلة وعلم هناك يزينه طلبه
والدّ نزهة عالم كتبه

وسألني ان أزيد فيها فزدته بحضرته

يسلي الكتاب هموم قارئه ويبين عنه ان قري نصبه
نعم الجليس اذا خلوت به لا مكره يخشى ولا شغبه

وقال بعض البصريين

العلم آتس صاحب اخلو به في وحدتي
فاذا اهتممت فسلوتي واذا خلوت فلذتي

ويروي فاذا نشطت فلذتي. وقال أبو عمرو بن العلاء ما دخلت على رجل قط ولا مررت
ببابه فرأيتَه ينظر في دفتر وجليسه فارغ الا حكمت عليه واعتقدت أنه أفضل منه عقلاً
وكان عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لا يجالس الناس ونزل المقبرة فكان
لا يكاد يرى الا وفي يده دفتر فسئل عن ذلك فقال لم أر قط أو عظم من قبر ولا أمتع من
دفتر ولا أسلم من وحدة . وروي عن الحسن أنه قال لقد غبرت لي أربعون عاما ما قمت
ولانمت الا والكتاب على صدري . وسئل أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري عن دواء للحفظ (قف على
قول البخاري) فقال ادمان النظر في الكتب . وأنشدت لعبد الملك ابن ادريس الوزير في قصيدة له مطولة

واعلم بأن العلم أرفع رتبة وأجل مكتسب وأسمى مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد إن السيادة تقتني بالدفتر
والعالم المدعو حبراً إنما سماء باسم الحبر حمل المحبر
وبضمر الاقلام يبلغ أهلها ما ليس يبلغ بالحياد الضمر

وقد أكثر أهل العلم والادب في جمع ما في هذا الباب من المنظوم والمنثور فرأيت
الاقتصار من ذلك على القليل أولى من الأكثار وبالله التوفيق

يقول مختصره احمد بن عمر بن محمد غنيم الحمصاني الازهري كان الفراغ من هذا المختصر
صبيحة يوم الاربعاء تاسع عشر محرم عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر والمحمد لله الذي
بنعمته تم الصالحات وأسأله تعالى أن يجعل هذا المختصر خالصاً لوجهه ويهدي به انه على
ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد والذين وآلهم وجميع الصالحين آمين



(تنبيه) جاء في صحيفة (١٨٨) من هذا المختصر في السطر (٢٥) ذكر الآيات التي سأل
الصحابه فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رأيت بعد ذلك في كتاب الاتقان لجلال الدين
السيوطي كلاماً آثرت ذكره هنا تيمناً للفائدة قال

(فائدة) أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد
ما سألوه الا عن اثني عشرة مسألة كلها في القرآن وأورده الامام الرازي بلفظ اربعة
عشر حرفاً وقال منها ثمانية في البقرة «واذا سألك عبادي عني» «يسألونك عن الاهلة»
«يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم» «يسألونك عن الشهر الحرام» «يسألونك عن

خاتمة المختصر (٢٣٢) وثنية مفيد

الحجر والميسر « ويسألونك عن اليتامى » ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ويسألونك
عن المحيض « قال والتاسع » يسألونك ماذا أحل لهم « في المائدة والعاشر » يسألونك
عن الأنفال « والحادي عشر » يسألونك عن الساعة « والثاني عشر » يسألونك عن
الجيال « والثالث عشر » ويسألونك عن الروح « والرابع عشر » ويسألونك عن
ذي القرنين « قلت السائل عن الروح وعن ذي القرنين مشركو مكة واليهود كما في
أسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية هـ



فهرست

المترجمين في هذا المختصر وقد بلغ عددهم (٢٨٨) مترجما مما لورمنا استقصاءهم لاحتاج الى كتاب خاص وقد رتبنا اسماءهم على الحروف مع بيان الصحيفة والسطر التي تبثدي فيه الترجمة تسهيلا للفائدة

صحيفة	سطر	(حرف الالف)	صحيفة	سطر
٩٦	٢٧	ابراهيم بن ادهم		ابن مسعود انظر (عبد الله)
١٣٠	٢٧	ابراهيم بن سيار النظام		ابن المقفع انظر (عبد الله)
٨٤	٢٧	ابراهيم بن محمد نبطويه		ابن وهب « (عبد الله)
٣٦	٢٥	ابراهيم النخعي		ابو ادريس الخولاني انظر (عائد الله)
		ابن أبي رباح انظر (عطاء)		
		ابن أبي الزناد انظر (عبد الرحمن)		ابو اسحق السبيعي انظر (عمر بن عبد الله)
		ابن ابي نجیح « (عبد الله بن يسار)		
		ابن بريدة انظر (عبد الله)		ابو الاسود الدؤلي انظر (ظالم بن عمرو)
		ابن بكير انظر (يحيى)		
		ابن جريح « (عبد الملك)		ابو امامة الباهلي انظر (صدي بن عجلان)
		ابن الحنفية انظر (محمد بن علي)		
		ابن الرقيات « (عبيد الله بن قيس)		ابو ايوب الانصاري انظر (خالد بن زيد)
		ابن سيرين « (محمد بن سيرين)		
		ابن شبرمة « (عبد الله بن شبرمة)		ابو البختري انظر (سعيد بن فيروز)
		ابن شهاب « (محمد بن شهاب الزهري)		ابو بكر الصديق انظر (عبد الله بن عثمان)
		ابن شاذب انظر (عبد الله)		
		ابن عائشه « (عبيد الله بن عائشه)	١٨٠	٢٦
		ابن عباس « (عبد الله)		ابو بكر بن عياش
		ابن القاسم « (عبد الرحمن بن القاسم)		ابو بكر انظر (نقيع بن الحارث)
				ابو بصرة الغفاري انظر (حميل)
				ابو جحيفة انظر (وهب بن عبد الله)

صحيفة	سطر	صحيفة	سطر
ابو حنيفة النعماني انظر (ثابت بن ابي صفية)		ابو مسلم الخولاني انظر (عبد الله بن ثوب)	
ابو حنيفة انظر (النعمان بن ثابت)		ابو نضرة انظر (المندوب بن مالك)	
ابو حيان التميمي انظر (يحيى بن سعيد)		ابو هريرة العبدي انظر (عمارة بن جوين)	
ابو خالد الوالي انظر (هرمز)		ابو هريرة انظر (عبد الرحمن بن صخر)	
ابو خالد الاحمر انظر (سليمان بن حيان)	١٩٦	ابو يحيى الحماني	٢٧
ابو داود انظر (سليمان بن الاشعث)	١٠٩	أبي بن كعب	٢٧
ابو الدرداء انظر (عويمر بن زيد)	٥٨	احمد ابن الحسن الترمذي	٢٥
ابو ذر الغفاري انظر (جندب بن جنادة)	١٨	احمد بن حنبل	٢٤
ابو سعيد الخدري انظر (سعد ابن مالك)	١٨٧	احمد بن سنان	٢٧
ابو القاسم انظر (اسماعيل بن القاسم)	١٨٠	احمد بن عبد الله بن ابي الحواري	٢٥
ابو عثمان الهدي انظر (عبد الرحمن بن سنان)	١٨٠	احمد بن عبد الله بن يونس	٢٧
ابو قلابه انظر (عبد الله بن زيد)	٢٠٦	احمد بن علي بن شعيب (النسائي)	٢٥
ابو قيس الانصاري انظر (صرمة ابن أنس)	١١٢	احمد بن محمد ابو بكر الاثرم	٢٦
ابو مسعود الانصاري انظر (عقبة ابن عمرو)	٥١	احمد بن يحيى ثعلب (ابو العباس)	٢١
	١٠٤	اسامة بن زيد	٢٥
	١٩٠	اسحق بن ابراهيم الحنفي	٢٥
	٣٤	اسحق بن اسماعيل الطالقاني	٢٢
	٠٩	اسحق بن راهويه المروزي	٢٤
	٥١	اسماعيل بن رجاء	٢٥
	٣٥	اسماعيل بن القاسم العنزي	٢٦
	١٣٨	اسماعيل بن يحيى المزني	٢٥
	٣٣	الاسود بن هلال	٢٥
	٣٩	اشهب بن عبد العزيز	٢٥
		الاصمعي انظر (عبد الملك بن قريب)	

صحيفة سطر	صحيفة سطر		صحيفة سطر
٢٦ ٦٢	٢٦ ٧٨	الاعمش انظر (سليمان بن مهران	جعفر بن برقان
٢٧ ١٥٨		اكرم بن صفي	جعفر بن عون
١٩ ٩		ام الدرداء انظر (خيرة)	جعفر بن مسافر التميمي
٢٦ ١٨	٢٦ ١٢١	اياس بن معاوية	جندب بن جنادة (ابو ذر الغفاري)
٢٥ ٩٣		امية بن ابي الصلت انظر (عبد	جندب بن عبد الله البجلي
		الله بن ابي ربيعة)	(حرف الحاء)
٢٧ ١٠٦		الاوزاعي انظر (عبد الرحمن	الحارث بن سعيد (ابو فراس
		ابن عمرو)	الحمداني)
٢٤ ٦١	٢٧ ٨٥	ايوب السخيتاني	حجاج بن عمرو بن غزية
٢٢ ٣١	٢٧ ٧٦	ايوب بن القرية	الحجاج بن يوسف الثقفي
٢٣ ١٢		(حرف الباء)	الحسن بن ابي الحسن البصري
٢٣ ١٠		البحرتي انظر (الوليد)	الحسن بن الربيع البجلي
٢٤ ١٩٠		البخاري انظر (محمد بن اسمعيل)	الحسن بن الصباح البزار
٢٥ ٣٨	٢٢ ١٢	البراء بن عازب	الحسن بن علي الحلواني
٢٧ ٢١٢	٢٢ ١٠٥	بريدة الاسلمي	حسان بن عطية
٢٨ ٨١	٢٦ ١٨٩	بكر بن مضر	حذيفة بن اليمان
٢٣ ١٣٦	٢٧ ٦٦	بلال بن ابي بردة	حكيم بن حجير
٢٧ ١٧٨		(حرف التاء)	حماد بن زيد
٢٤ ١٦١		الترمذي انظر (محمد بن عيسى)	حمزة بن عبد المطلب
٢٦ ٩٥		(حرف التاء)	حميد بن هلال
٢٥ ١٠٨	٢٥ ٧٠	ثابت ابن ابي صفية	حميل (ابو بصرة الغفاري)
٢٧ ٧٠	٢٧ ١٧٧	ثابت بن قيس	حيوة بن شريح
		(حرف الحيم)	(حرف الحاء)
٢٦ ١٨٩	٢٧ ١٥٥	جابر الجعفي	خارجة بن زيد بن ثابت
٢٧ ١١٢	٢٢ ١٩٠	جابر بن زيد	خالد بن ابي عمران
٢٥ ١١٣	٢٤ ٤٦	جابر بن عبد الله الأنصاري	خالد بن الحارث الهجيمي
٢٥ ٣٧	٢٤ ٧٩	جبير بن نفير	خالد بن خدش

صفحة	سطر	صفحة	سطر
٤٦	٢٦	١٤٧	٢٤
١٩٢	٢٧	(ح ر ف ال س ي ن)	
٤١	٢٦	سابق البربري	٢٤
١٣٦	٢٢	سحنون انظر (عبد السلام بن سعيد)	
٣٤	٢٤	سعد بن مالك (ابو سعيد الحذري)	٣٢
١٠٤	٢٧	سعد بن ابي وقاص	١٠١
٥١	٢٦	سعيد بن ابي عروبة	١٢١
		سعيد بن جبير	٣٣
٨١	٢٦	سعيد بن جهمان	٢١٩
١١٠	٢١	سعيد بن فيروز الطائي (ابو البختري)	١٦٣
١٣١	٢٧	سعيد بن المسيب	٢٠
٥٩	٢٣	سعيد بن منصور	١٩٩
		سفيان بن عيينة	١٣
٢١٤	٢٧	سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢١٩
١٨٥	٢٧	سالم بن عبد الله	٦٠
٥٩	٢١	سالم بن عمرو الحاسر	٩٢
٦٩	٢٧	سليمان بن ربيعة	١٤٧
١٩١	٢٧	سليمان الفارسي	٦١
٥٥	٢٧	سليمان بن الاشعث (ابو داود)	٢٠٦
٢١٦	٢٧	سليمان بن بلال	١٥٨
		سليمان بن جيان (ابو خالد الاحمر)	١٨٠
٢٠	٢٤	سليمان بن مهران (الاعمش)	١٩٩
١٥٦	٢٥	سليمان بن يسار	٩٥
٧٩	٢٥		
		زيد بن زيد (ابو ايوب الانصاري)	
		زيد بن نزار	
		زيد بن احمدر	
		زيد بن خليفة	
		زيد بن احمد	
		زيد بن حكيم	
		زيد بن ابي حذرد (ام الدرداء)	
		(ح ر ف ال د ال)	
		زيد بن ابي عاصم	
		زيد بن علي الاصماني	
		زيد بن عمرو الضبي	
		(ح ر ف ال راء)	
		زيد بن خديج	
		زيد بن خنيم	
		زيد بن سليمان	
		زيد بن حيوة	
		زيد بن مصقلة	
		زيد بن العجاج	
		زيد بن الفرج القطان	
		(ح ر ف ال ز ا ي)	
		زيد بن حيش	
		زيد بن الهذيل	
		زيد بن لبيد	
		زيد بن شهاب (محمد بن شهاب)	
		زيد بن اسلم	
		زيد بن ثابت	

ظالم بن عمرو (ابو الاسود الدؤلي)	٢٦	٦٤	صحيفة سطر	
(حرف العين)			سلمة بن سليمان	٢٦ ١٩٩
عامر بن سعد بن ابي وقاص	٢٥	١٨٨	سلمة بن شبيب	٢٧ ٢٢٠
عامر بن شراحيل (الشعبي)	٢٠	٣٣	سهل بن حنيف	٢٥ ١١٢
عائذ الله بن عبد الله (ابو ادريس)	٢٦	٨٩	سهل بن سعد	٢٥ ٦١
الحولاني			سهل بن عبد الله التستري	٢٧ ٦٢
عباد بن العوام	٢٧	١٩٤	سيف بن هرون	٢٦ ١٨١
عبادة بن الصامت	٢٦	٥٧	(حرف الشين)	
عباس بن الاحنف	٢٦	٩٣	شبابة بن سوار	٢٦ ١٩٤
عباس الدوري	٢٥	١٢٢	شداد بن اوس	٢٧ ٧٩
العباس بن الوليد بن مزيد	٢٦	١٩٠	الشعبي انظر (عامر بن شراحيل)	
عبد الله بن ابي ربيعة (أمية بن أبي الصلت)	٢٥	٤٣	شعبة بن الحجاج	٢٠ ١٠٦
عبد الله بن انيس الانصاري	٢٥	٤٦	شعيب بن حرب	٢٦ ١٧٨
عبد الله بن بريدة الاسلمي	٢١	١٣٦	شفي الاصبحي	٢٥ ١٧٨
عبد الله بن ثوب (ابو مسلم الحولاني)	٢١	٢١٣	شقيق بن سلمه	٢٧ ٥٣
عبد الله بن زيد الجرهمي (ابو قلابه)	٢٧	٨٩	شهر بن حوشب	٢٦ ٢٢
عبد الله بن سلام	٢٦	٨٤	(حرف الصاد)	
عبد الله بن شبرمة	٢١	٣٤	صالح بن عبد القدوس	٢١ ٤٢
عبد الله بن شوذب	٢٦	١٧٩	صدي بن عجلان	٢٥ ١٩
عبد الله بن طاهر	٢٤	٧١	صرمة بن انس (ابو قيس الانصاري)	٢٦ ١٩٧
عبد الله بن عباس	٢٤	٦٥	صفوان بن محرز	٢٥ ٩٣
عبد الله بن عثمان (ابو بكر الصديق)	٢٦	١٠١	(حرف الضاد)	
عبد الله بن عكيم	٢٧	٨٢	الضحاك بن مزاحم	٢٦ ١٨١
عبد الله بن عمر	٢٤	٥٩	(حرف الطاء)	
عبد الله بن عمرو بن العاصي	٢٤	١٧	طاوس بن كيسان	٢٣ ٦٨
عبد الله بن المبارك	٢٤	١٠	طلق بن غنم	٢٦ ١١٢
عبد الله بن محيرز	٢٣	١٧	(حرف الظاء)	

صفحة	سطر	صفحة	سطر
١٥	٢٤	عبد الله بن مسعود الهذلي	جريح)
١٩١	٢٦	عبد الله بن مسلمة القعني	عبد الملك بن قريش (الاصمعي)
١١٣	٢٦	عبد الله بن المقفع	عبد الملك بن محمد الرقاشي
١٢٦	٢٣	عبد الله بن موهب	عبد الوهاب بن نجدة الحوطي
١٦	٢٠	عبد الله بن وهب	عتاب بن اسيد
١٥٣	٢٢	عبد الله بن يسار (ابن ابي نجيح)	عتبان بن مالك الانصاري
٥٠	٢٥	عبد الله بن عائشة	عثمان بن عفان
١١٣	٢٥	عبد الله بن الحسن العنبري	عرباض بن سارية
٢٠٢	٢٥	عبد الله بن قيس (ابن الرقيات)	عطاء بن ابي رباح
١٦١	٢٦	عبيدة بن الحارث بن المطلب	عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس
١٠٢	٢٧	عبد الرحمن بن ابري	عقبة بن عمرو (ابو مسعود
١٥٨	٢٦	عبد الرحمن بن ابي الزناد	الانصاري)
١٣	٢٥	عبد الرحمن بن صخر (ابو هريرة)	علي بن ابي طالب
٩١	٢٦	عبد الرحمن بن عمرو (الاوزاعي)	علي بن الحسن بن شقيق
٢١٨	٢٧	عبد الرحمن بن عمرو السلمي	علي بن خشرم
١٠٤	٢٦	عبد الرحمن بن عوف	علي بن محمد الكاتب البستي
٦٠	٢٦	عبد الرحمن بن غنم	عمار (ابو نملة الانصاري)
٤٨	٢٦	عبد الرحمن بن القاسم	عمارة بن جوين (ابو هرون العبدي)
٢٠١	٢٧	عبد الرحمن بن مل (ابو عثمان	عمر بن أبي ربيعة
		النهدي)	عمر بن ثابت
٥٨	٢٥	عبد الرحمن بن مهدي	عمر بن الخطاب
٤٩	٢٤	عبد السلام بن سعيد التتوخي	عمر بن عبد الله الهمداني (أبو
		(سحنون)	اسحق السبيعي)
١٧٣	٢٧	عبد العزيز بن ابي سلمة	عمر بن عبد العزيز
٣٧	٢٥	عبد العزيز بن محمد الداروردي	عمر مولى غفرة
١٥٣	٢٢	عبد الكريم الجزري	عمرو بن دينار
٥١	٢٤	عبد الملك بن عبد العزيز (ابن	عمرو بن قيس الملائي

صفحة	سطر	صفحة	سطر
٢١	٢٢	عويمر بن زيد الانصاري (أبو	٤٧ ٢٥
		الدرداء)	٦٨ ٢٧
٧٩	٢٤	عوف بن مالك الاشجبي	١٨٥ ٢٦
١٥٤	٢٤	العوام بن حوشب	١٧٣ ٢٧
		(حرف الفاء)	٢٠٧ ٢٦
		الفراء أنظر « يحيى بن زياد »	٢٠٦ ٢٢
		الفرزدق أنظر « هام بن غالب »	٨٩ ٢٦
١٩٩	٢٢	الفضل بن موسى	٤٩ ٢٦
٣٤	٢٣	الفضيل بن عمرو	٣٣ ٢٤
٥٩	٢٣	فضيل بن عياض	١٤ ٢٢
		(حرف القاف)	٢٣ ٢٧
٦٥	٢٦	القاسم بن سلام (أبو عبيد)	١١٤ ٢٧
١٢٤	٢٧	القاسم بن محمد	١٥٤ ٢٤
٨٨	٢٧	قيصة بن ذؤيب	
١٣٢	٢٦	قيصة بن عقبة	٢٠٧ ٢١
٥٠	٢٦	قتادة بن دعامة السدوسي	٣٩ ٢٤
١٠٢	٢٧	قرة بن خالد	١٢٢ ٢٥
١٨٤	٢٧	قُراد أبو نوح عبدالرحمن بن غزوان	٨٧ ٢٨
١٧٤	٢٦	قرظة بن كعب	
١٧٨	٢٥	قيس بن رافع	١٥٩ ٢٧
١٦١	٢٣	قيس بن عباد	١٣٩ ٢٧
		(حرف الكاف)	٢٠٦ ٢٣
٥١	٢٢	كثير بن عبدالرحمن الخزاعي	١٩٠ ٢٤
		(حرف اللام)	٣٦ ٢٧
٦٨	٢٢	ليث بن أبي سليم	١٨ ٢٤
٦٤	٢٥	الليث بن سعد	٦٢ ٢٦
		(حرف الميم)	٣١ ٢٦
		مالك بن أنس	
		مالك بن دينار	
		محمد بن ابراهيم التيمي	
		محمد بن ابراهيم بن دينار	
		محمد بن اسحق المطلي	
		محمد بن اسماعيل البخاري	
		محمد بن حبان	
		محمد بن الحسن الشيباني	
		محمد بن سيرين	
		محمد بن شهاب (الزهري)	
		محمد بن عبد السلام مكحول	
		محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة	
		محمد بن علي بن أبي طالب « ابن	
		الحنفية »	
		محمد بن عيسى (الترمذي)	
		محمد بن المثنى	
		محمد بن المنكدر	
		محمد بن يوسف الفريابي	
		(المزني) أنظر اسماعيل	
		مسعر بن كدام	
		مسعود بن الحكم الانصاري	
		مسلم بن الحجاج	
		المسيب بن رافع	
		مطرف بن طريف	
		مطرف بن عبد الله بن الشخير	
		معاذ بن أنس الجهني	
		معاوية بن أبي سفيان	

صحيفة	سطر	صحيفة	سطر
١٥٦	٢٦	معمربن راشد	٣٩ ٢٤
٣٢	٢٥	المنذر بن مالك (أبو نضرة)	١٩٤ ٢٦
١٥٤	٢٤	منذر بن يعلى الثوري	٧٤ ٢٧
٢١٥	٢٧	منصور بن المصنم	٣٩ ٢٣
١١٤	٢٧	مورق العجلي	٦٣ ٢٦
١٩٠	٢٢	موسى بن علي	ججيفة
		(حرف النون)	٤٤ ٢٦
		النسائي أنظر (أحمد بن علي)	
٧١	٢٥	نصر بن أحمد الخُزُرِّي	١٩٩ ٢٥
١٢٢	٢٦	النضر بن شميل	١١٠ ٢٧
٧٢	٢٦	النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)	٩ ٢٠
٦٠	٢٦	النعمان بن مرة	٦٦ ٢٦
٢٢	٢٥	نقيع بن الحارث (أبو بكرة)	٥٢ ٢٥
١٤٧	٢١	نوف البكالي	١٢٢ ٢٧
		(حرف الهاء)	١٨٢ ٢٧
٥٣	٢٦	هرمز (أبو خالد الوالي)	١٣٨ ٢٦
٢٠٧	٢٥	هشام الدستوائي	٣٨ ٢٣
٣٨	٢٤	هشام بن عروة	٥٩ ٢١
٢٠٧	٢٦	هشيم بن بشير السلمي	٧١ ٢٦
٨٠	٢٥	هلال بن خباب	١٢٢ ٢٦
٤٣	٢٣	همام بن غالب (الفرزدق)	٤ ١٥
٣٦	٢٦	همام بن منبه	٥ ١٢
		(حرف الواو)	١٧ ٢٣
		يوثب بن عبد الأعلى	
		واثلة بن الأسقع	
		وكيع بن الجراح	
		الوليد بن عبيد الطائي (البحري)	
		الوليد بن مسلم	
		وهب بن عبد الله السوائي (أبو ججيفة)	
		وهب بن منبه	
		(حرف الياء)	
		يحيى بن أبي كثير	
		يحيى بن أكنم	
		يحيى بن حسان التميمي	
		يحيى بن خالد بن برمك	
		يحيى بن زياد (الفراء)	
		يحيى بن سعيد (أبو حيان التميمي)	
		يحيى بن سعيد القطان	
		يحيى بن عبد الله (ابن بكير)	
		يحيى بن معين	
		يحيى بن عمار	
		يزيد بن أبي حبيب	
		يزيد بن زريع	
		يوسف ابن عبد البر	
		مؤلفاته	

الإعلان

قد تم بحمد الله طبع هذا الكتاب النفيس على نخط بفوق كثيراً من الكتب المطبوعة إذ أن مختصره قد اعتنى بضبط كلماته اللغوية وأسماء كثير من الأعلام التي يقع اللبس والخطأ في ضبطها ولا يخفى ما في ذلك من الأهمية والفائدة الجليلة وجعل له فهرسين الأول يشتمل على ما يحتوي عليه الكتاب من المواضيع والثاني يشتمل على تراجم أكثر الأعلام التي ذكرت في ذيل هذا المختصر وقد بلغ عددهم (٢٨٨) ترجمة ما بين صحابي ونابئ وإمام وحكيم وخطيب وشاعر مما يحتاج في ذاته إلى كتاب مستقل وقد جعلنا الفهرس الأول في أول الكتاب ليطلع الناظر على ما فيه إجمالاً وجعلنا الفهرست الثاني في آخره مع بيان الصحيفة والسطر الذي تبتدى منه الترجمة

(ويطلب هذا الكتاب من الأماكن الآتية بمصر وغيرها وهي)

مكتبة أحمد ناجي الجبالي ومحمد أمين الحانجي وأخيه بشارع الحلوجي بمصر وفي الاستانة في سوق حكاك نمرة ٢٨ وفي بومباي في قصاي محله نمرة ٣٨ إدارة محمد بدر الدين الحلبي
مكتبة السيد مصطفى الجبالي وأخوه بخان الحلبي بمصر
مكتبة أمين أفندي هندية بالموسكى
ومكتبة المؤيد بشارع محمد علي ومكتبة الهلال والمعارف بالمجالة ومكتبة الشيخ محمد الميحي وأخيه بشارع الأزهر ومكتبة الشيخ محمد سعيد الزاغنى بالنسكة الجديدة ومكتبة السيد عبد الواحد بيك الطونى وأخيه بجوار مسجد سيدنا الحسين
ومن إدارة مجلة المنار الإسلامية
(وفي طنطا) من السيد عبد اللطيف الكتبي
(وفي بيروت) من السيد عمر المحمصاني الكتبي بالشارع الجديد
(وفي مكة لمشرفة) من محمد وأحمد عثمان السكاف وأبي بكر خوقير الكتبي

(ويطلب من هذه الأماكن المطبوعات الاحمدية وهي)

تفسير الفاتحة للاستاذ العلامة الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حفظه الله
كتاب الانصاف في أسباب الاختلاف للامام ابن السيد الطليوسي الاندلسي
المعاني السبع مع لامية العرب بقاية الصبغ والانتقان والشكل الكامل
الأول النظم في روم التعلم والتعليم لشيخ الاسلام زكريا الانصاري ويلي رسالة أخرى له
(ويطلب من مكتبة احمد ناجي الجبالي ومحمد أمين الحانجي هذه الكتب وهي)

تهافت الفلاسفة للامام الغزالي وابن رشد والمحاکمات لحوجه زاده
كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون
كشف أصول الاسلام لفخر الاسلام البردوي
متن الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض
شرح الشمسية لسعد الدين التفتازاني
مختار الصحاح طبع الاستاذة بحجم صغير جداً (وغير ذلك من الكتب المفيدة)